

### الآية : 47

القول في تأويل قوله تعالى:

إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ السَّاعَةِ وَمَا تَخْرُجُ مِنْ ثَمَرَاتٍ مِنْ أَكْمَامِهَا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا يَعْلَمُهُ  
وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ أَيْنَ شُرَكَائِيَ قَالُوا أَدْنَاكَ مَا مِنَّا مِنْ شَهِيدٍ .

يقول تعالى ذكره: إلى الله يرد علم الساعة، فإنه لا يعلم ما قيامها غيره وما تخرج من ثمرات من أكمامها يقول: وما تظهر من ثمرة شجرة من أكمامها التي هي متغيبة فيها، فتخرج منها بارزة وما تحمل من أنثى يقول: وما تحمل من أنثى من حمل حين تحمله، ولا تضع ولدها إلا يعلم من الله، لا يخفى عليه شيء من ذلك. وبنحو الذي قلنا في معنى قوله: وما تخرج من ثمرات من أكمامها قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

23612- حدثني محمد بن عمرو، قال حدثنا أبو عاصم، قال: حدثنا عيسى، وحدثني الحرث، قال: حدثنا الحسن، قال: حدثنا ورقاء جميعاً، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قوله: من أكمامها قال: حين تطلع.

23613- حدثنا محمد، قال: حدثنا أحمد، قال: حدثنا أسباط، عن السدي، وما تخرج من ثمرة من أكمامها قال: من طلوعها والأكمام جمع كمة، وهو كل ظرف لماء أو غيره، والعرب تدعو قشر الكفزة كماً.

واختلفت القراء في قراءة قوله: من ثمرة فقرأت ذلك قراء المدينة: من ثمرات على الجماع، وقرأت قراء الكوفة «من ثمرة» على لفظ الواحدة، وبأبي القراءتين قرىء ذلك فهو عندنا صواب لتقارب معنييهما مع شهرتهما في القراءة.

وقوله: ويوم يناديهم أين شركائي يقول تعالى ذكره: ويوم ينادي الله هؤلاء المشركين به في الدنيا الأوثان والأصنام: أين شركائي الذين كنتم تشركونهم في عبادتكم إياي؟ قالوا أدناك يقول: أعلمناك ما منا من شهيد يقول: قال هؤلاء المشركون لربهم يومئذ: ما منا من شهيد يشهد أن لك شريكاً. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

23614- حدثني علي، قال: حدثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله: أدناك يقول: أعلمناك.

23615- حدثني محمد، قال: حدثنا أبو صالح، قال: حدثنا أسباط، عن السدي، في قوله: أدناك ما منا من شهيد قالوا: أطعناك ما منا من شهيد على أن لك شريكاً.

### الآية : 48-49

القول في تأويل قوله تعالى:

وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَدْعُونَ مِنْ قَبْلُ وَظَنُّوا مَا لَهُمْ مِنْ مَّحِيصٍ \* لَا يُسْأَلُ الْإِنْسَانُ مِنْ دُعَاءِ الْخَيْرِ وَإِنْ مَسَّهُ الشَّرُّ فَيُبْؤَسْ فَنُوطُ

يقول تعالى ذكره: وضل عن هؤلاء المشركين يوم القيامة آلهتهم التي كانوا يعبدونها في الدنيا، فأخذ بها طريق غير طريقهم، فلم تنفعهم، ولم تدفع عنهم شيئاً من عذاب الله الذي حل بهم.

وقوله: وظنوا ما لهم من محيص يقول: وأيقنوا حينئذ ما لهم من ملجأ: أي ليس لهم ملجأ يلجأون إليه من عذاب الله. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

23616- حدثنا محمد، قال: حدثنا أحمد، قال: حدثنا أسباط، عن السدي، وظنوا ما لهم من محيص: استيقنوا أنه ليس لهم ملجأ.

واختلف أهل العربية في المعنى الذي من أجله أبطل عمل الظن في هذا الموضع، فقال بعض أهل البصرة: فعل ذلك، لأن معنى قوله: وظنوا: استيقنوا. قال: وما ههنا حرف وليس باسم، والفعل لا يعمل في مثل هذا، فلذلك جعل الفعل ملغى. وقال بعضهم: ليس يلغى الفعل وهو عامل



قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ثُمَّ كَفَرْتُمْ بِهِ مَنْ أَضَلَّ مِمَّنْ هُوَ فِي شِقَاقِ بَعِيدٍ  
يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قُلْ يَا مُحَمَّدَ الْمَكْذِبِينَ بِمَا جَنَّتْهُمْ بِهِ مِنْ عِنْدِ رَبِّكَ مِنْ هَذَا الْقُرْآنِ أَرَأَيْتُمْ أَيُّهَا الْقَوْمُ إِنْ كَانَ هَذَا الَّذِي تَكْذِبُونَ بِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ثُمَّ كَفَرْتُمْ بِهِ أَلَسْتُمْ فِي فِرَاقٍ لِلْحَقِّ وَبَعْدٍ مِنَ الصَّوَابِ، فَجَعَلَ مَكَانَ التَّفْرِيقِ الْخَبَرَ، فَقَالَ: مَنْ أَضَلَّ مِمَّنْ هُوَ فِي شِقَاقِ بَعِيدٍ إِذَا كَانَ مَفْهُومًا مَعْنَاهُ.

وقوله: مَنْ أَضَلَّ مِمَّنْ هُوَ فِي شِقَاقِ بَعِيدٍ يقول: قل لهم من أشدَّ ذهاباً عن قصد السبيل، وأسلك لغير طريق الصواب، ممن هو في فراقٍ لأمر الله وخوفٍ له، بعيدٍ من الرشاد.

### الآية : 52

القول في تأويل قوله تعالى:

وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَى بِجَانِبِهِ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ فَذُو دُعَاءٍ عَرِيضٍ  
يقول تعالى ذكره: وإذا نحن أنعمنا على الكافر، فكشفنا ما به من ضررٍ، ورزقناه غنىً وسعةً، ووهبنا له صحةً جسم وعافيةً، أعرض عما دعوناه إليه من طاعته، وصدَّ عنه ونأى بجانبه يقول: وبعد من إجابتنا إلى ما دعوناه إليه، ويعني بجانبه بناحيته. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

23621 حدثنا محمد، قال: حدثنا أحمد، قال: حدثنا أسباط، عن السدي، في قوله: أَعْرَضَ وَنَأَى بِجَانِبِهِ يقول: أعرض: صدَّ بوجهه، ونأى بجانبه: يقول: تباعد.

وقوله: وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ فَذُو دُعَاءٍ عَرِيضٍ يعني بالعريض: الكثير. كما:

23622- حدثنا محمد، قال: حدثنا أحمد، قال: حدثنا أسباط، عن السدي، فذُو دُعَاءٍ عَرِيضٍ يقول: كثير، وذلك قول الناس: أطال فلان الدعاء: إذا أكثر، وكذلك أعرض دعاءه.

القول في تأويل قوله تعالى:

قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ثُمَّ كَفَرْتُمْ بِهِ مَنْ أَضَلَّ مِمَّنْ هُوَ فِي شِقَاقِ بَعِيدٍ  
يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قُلْ يَا مُحَمَّدَ الْمَكْذِبِينَ بِمَا جَنَّتْهُمْ بِهِ مِنْ عِنْدِ رَبِّكَ مِنْ هَذَا الْقُرْآنِ أَرَأَيْتُمْ أَيُّهَا الْقَوْمُ إِنْ كَانَ هَذَا الَّذِي تَكْذِبُونَ بِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ثُمَّ كَفَرْتُمْ بِهِ أَلَسْتُمْ فِي فِرَاقٍ لِلْحَقِّ وَبَعْدٍ مِنَ الصَّوَابِ، فَجَعَلَ مَكَانَ التَّفْرِيقِ الْخَبَرَ، فَقَالَ: مَنْ أَضَلَّ مِمَّنْ هُوَ فِي شِقَاقِ بَعِيدٍ إِذَا كَانَ مَفْهُومًا مَعْنَاهُ.

وقوله: مَنْ أَضَلَّ مِمَّنْ هُوَ فِي شِقَاقِ بَعِيدٍ يقول: قل لهم من أشدَّ ذهاباً عن قصد السبيل، وأسلك لغير طريق الصواب، ممن هو في فراقٍ لأمر الله وخوفٍ له، بعيدٍ من الرشاد.

### الآية : 53

القول في تأويل قوله تعالى:

سُنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ

يقول تعالى ذكره: سنُري هؤلاء المكذِبين، ما أنزلنا على محمد عبدنا من الذكر، آياتنا في الأفاق.

واختلف أهل التأويل في معنى الآيات التي وعد الله هؤلاء القوم أن يريهم، فقال بعضهم: عنى بالآيات في الأفاق وقائع النبي صلى الله عليه وسلم بنواحي بلد المشركين من أهل مكة وأطرافها، وبقوله: وَفِي أَنْفُسِهِمْ فَتَحَ مَكَّةَ. ذكر من قال ذلك:

23623- حدثنا أبو كريب، قال: حدثنا ابن يمان، عن سفيان، عن عمرو بن دينار، عن عمرو بن أبي قيس، عن المنهال، في قوله: سُنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ قال: ظهور محمد صلى الله عليه وسلم على الناس.

23624- حدثنا محمد، قال: حدثنا أحمد، قال: حدثنا أسباط، عن السدي، سُنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ يقول: ما نفتح لك يا محمد من الأفاق وفي أنفسهم في أهل مكة، يقول: نفتح لك مكة.

وقال آخرون: بل عنى بذلك أن يريهم نجوم الليل وقمره, وشمس النهار, وذلك ما وعدهم أنه يريهم في الأفاق. وقالوا: عنى بالأفاق: آفاق السماء, وبقوله: وفي أنفسهم سبيل الغائط والبول. ذكر من قال ذلك:

23625- حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله: سنريهم آياتنا في الأفاق وفي أنفسهم قال: آفاق السموات: نجومها وشمسها وقمرها اللاتي يجريان, وآيات في أنفسهن أيضاً.

وأولى القولين في ذلك بالصواب القول الأول, وهو ما قاله السدي, وذلك أن الله عز وجل وعد نبيه صلى الله عليه وسلم أن يري هؤلاء المشركين الذين كانوا به مكذبين آيات في الأفاق, وغير معقول أن يكون تهددهم بأن يريهم ما هم راؤوه, بل الواجب أن يكون ذلك وعداً منه لهم أن يريهم ما لم يكونوا راؤوه قبل من ظهور نبي الله صلى الله عليه وسلم على أطراف بلدهم وعلى بلدهم, فأما النجوم والشمس والقمر, فقد كانوا يرونها كثيراً قبل وبعد ولا وجه لتهددهم بأنه يريهم ذلك. وقوله: حتى يتبين لهم أنه الحق يقول جل ثناؤه: أري هؤلاء المشركين وقائعنا بأطرافهم وبهم حتى يعلموا حقيقة ما أنزلنا إلى محمد, وأوحينا إليه من الوعد له بأننا مظهرو ما بعثناه به من الدين على الأديان كلها, ولو كره المشركون.

وقوله: أو لم يكف بربك أنه على كل شيء شهيد يقول تعالى ذكره: أو لم يكف بربك يا محمد أنه شاهد على كل شيء مما يفعله خلقه, لا يعزب عنه علم شيء منه, وهو مجازيهم على أعمالهم, المحسن بالإحسان, والمسيء جزاءه.

وفي قوله: أنه وجهان: أحدهما: أن يكون في موضع خفض على وجه تكرير الباء, فيكون معنى الكلام حينئذ: أو لم يكف بربك بأنه على كل شيء شهيد؟ والآخر: أن يكون في موضع رفع رفعاً, بقوله: يكف, فيكون معنى الكلام: أو لم يكف بربك شهادته على كل شيء.

## الآية : 54

القول في تأويل قوله تعالى:

أَلَا إِنَّهُمْ فِي مَرِيَّةٍ مِّن لِّقَاءِ رَبِّهِمْ أَلَّا إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطٌ

يقول تعالى ذكره: ألا إن هؤلاء المكذبين بآيات الله في شك من لقاء ربهم, يعني أنهم في شك من البعث بعد الممات, ومعادهم إلى ربهم, كما:

23626- حدثنا محمد, قال: حدثنا أحمد, قال: حدثنا أسباط, عن السدي أَلَّا إِنَّهُمْ فِي مَرِيَّةٍ مِّن لِّقَاءِ رَبِّهِمْ يَقُولُ: فِي شَكٍّ.

وقوله: ألا إنه بكل شيء محيط يقول تعالى ذكره: ألا أن الله بكل شيء مما خلق محيط علماً بجميعه, وقُدرةً عليه, لا يعزب عنه علم شيء منه أراد فيفوته, ولكن المقدر عليه العالم بمكانه.

## سورة الشورى

مكية

آياتها 53 نزلت بعد فصلت

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## الآية : 1-3

القول في تأويل قوله تعالى:

حَمَّ \* عَبَسَ \* كَذَلِكَ يُوحِي إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ

قد ذكرنا اختلاف أهل التأويل في معاني حروف الهجاء التي افتتحت بها أوائل ما افتتح بها من سور القرآن, وبيننا الصواب من قولهم في ذلك عندنا بشواهد المغنية عن إعادتها في هذا

الموضع, إذ كانت هذه الحروف نظيرة الماضية منها. وقد ذكرنا عن حُذيفة في معنى هذه خاصة قولاً, وهو ما:

23627- حدثنا به أحمد بن زهير, قال: حدثنا عبد الوهاب بن نجدة الحوطي, قال: حدثنا أبو المغيرة عبد القدوس بن الحجاج الحمصي, عن أرطاة بن المنذر قال: جاء رجل إلى ابن عباس, فقال له وعنده حُذيفة بن اليمان, أخبرني عن تفسير قول الله: حَم. عسق, قال: فأطرق ثم أعرض عنه, ثم كرر مقالته فأعرض فلم يجبه بشيء وكره مقالته, ثم كررها الثالثة فلم يجبه شيئاً, فقال له حُذيفة: أنا أنبئك بها, قد عرفت بم كرهها نزلت في رجل من أهل بيته يقال له عبد الإله أو عبدالله ينزل على نهر من أنهار المشرق, تبنى عليه مدينتان يشقّ النهر بينهما شقاً, فإذا أذن الله في زوال ملكهم, وانقطاع دولتهم ومدتهم, بعث الله على إحداها ناراً ليلاً, فتصبح سوداء مظلمة قد احترقت, كأنها لم تكن مكانها, وتصبح صاحبها متعجبة, كيف أفلتت, فما هو إلا بياض يومها ذلك حتى يجتمع فيها كل جبار عنيد منهم, ثم يخسف الله بها وبهم جميعاً, فذلك قوله: حَم. عسق يعني: عزيمة من الله وفتنة وقضاء حم, عين: يعني عدلاً منه, سين: يعني سيكون, وقاف: يعني واقع بهاتين المدينتين.

وذكر عن ابن عباس أنه كان يقرؤه «حم. سق» بغير عين, ويقول: إن السين: عمر كل فرقة كائنة وإن القاف: كل جماعة كائنة ويقول: إن علياً إنما كان يعلم العين بها. وذكر أن ذلك في مصحف عبد الله على مثل الذي ذكر عن ابن عباس من قراءته من غير عين.

وقوله: كَذَلِكَ يُوجِي إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ يقول تعالى ذكره: هكذا يوجي إليك يا محمد وإلى الذين من قبلك من أنبيائه. وقيل: إن حم عين سين ق أوحيت إلى كل نبي بعث, كما أوحيت إلى نبينا صلى الله عليه وسلم, ولذلك قيل: كَذَلِكَ يُوجِي إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ اللَّهُ الْعَزِيزُ فِي انتقامه من أعدائه الْحَكِيمُ فِي تديبره خلقه.

#### الآية: 4-5

القول في تأويل قوله تعالى:

لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ \* تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْ فَوْقِهِنَّ وَالْمَلَائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا إِنْ اللَّهُ هُوَ الْعَفُورُ الرَّحِيمُ  
يقول تعالى ذكره: لله ملك ما في السموات وما في الأرض من الأشياء كلها وهو العليّ يقول: وهو ذو علو وارتفاع على كل شيء, والأشياء كلها دونه, لأنهم في سلطانه, جارية عليهم قدرته, ماضية فيهم مشيئته العظيمة الذي له العظمة والكبرياء والجبرية.  
وقوله: تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْ فَوْقِهِنَّ يقول تعالى ذكره: تكاد السموات يتشققن من فوق الأرضين, من عظمة الرحمن وجلاله. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

23628- حدثني محمد بن سعد, قال: ثني أبي, قال: ثني عمي, قال: ثني أبي, عن أبيه, عن ابن عباس, قوله: تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْ فَوْقِهِنَّ قال: يعني من ثقل الرحمن وعظمته تبارك وتعالى.

23629- حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, قوله: تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْ فَوْقِهِنَّ: أي من عظمة الله وجلاله.

حدثنا محمد بن عبد الأعلى, قال: حدثنا محمد بن ثور, عن معمر, عن قتادة, مثله.

23630- حدثنا محمد, قال: حدثنا أحمد, قال: حدثنا أسباط, عن السدي, تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ قال: يتشققن في قوله: مُنْفَطِرٌ بِهِ قال: منشق به.

23631- حدثت عن الحسين, قال: سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد, قال: سمعت الضحاك يقول, في قوله: يَتَفَطَّرْنَ مِنْ فَوْقِهِنَّ يقول: يتصدعن من عظمة الله.

23632- حدثنا محمد بن منصور الطوسي, قال: حدثنا حسين بن محمد, عن أبي معشر, عن محمد بن قيس, قال: جاء رجل إلى كعب فقال: يا كعب أين ربنا؟ فقال له الناس: دق الله تعالى, أفتسأل عن هذا؟ فقال كعب: دعوه, فإن يك عالماً ازداد, وإن يك جاهلاً تعلم. سألت أين ربنا, وهو





على العرش العظيم متكىء، واضع إحدى رجليه على الأخرى، ومسافة هذه الأرض التي أنت عليها خمسمائة سنة ومن الأرض إلى الأرض مسيرة خمس مئة سنة، وكثافتها خمس مئة سنة، حتى تم سبع أرضين، ثم من الأرض إلى السماء مسيرة خمس مئة سنة، وكثافتها خمس مئة سنة، والله على العرش متكىء، ثم تَطَّرَ السَّمَاوَاتِ. ثم قال كعب: اقرأوا إن شئتم تكادُ السَّمَاوَاتُ يَنْفَطَّرُنَّ مِنْ فَوْقِهِنَّ... الآية.

وقوله: وَالْمَلَائِكَةُ يَسْبُحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ يقول تعالى ذكره: والملائكة يصلون بطاعة ربهم وشكرهم له من هيبته وجلاله وعظمته، كما:

23633- حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: حدثنا أبي، عن أبيه، عن ابن عباس وَالْمَلَائِكَةُ يَسْبُحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ قال: الملائكة يسبحون له من عظمته.

وقوله: وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي الْأَرْضِ يقول: ويسألون ربهم المغفرة لذنوب من في الأرض من أهل الإيمان به، كما:

23634- حدثنا محمد، قال: حدثنا أحمد، قال: حدثنا أسباط، عن السدي، في قوله: وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي الْأَرْضِ قال: للمؤمنين. يقول الله عز وجل: أَلَا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَفُورُ لَذُنُوبِ مَوْمِنِي عِبَادِهِ، الرَّحِيمِ بهم أن يعاقبهم بعد توبتهم منها.

## الآية : 6

القول في تأويل قوله تعالى:

وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ اللَّهُ حَفِيظٌ عَلَيْهِمْ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا يَا مُحَمَّدٌ مِنْ مُشْرِكِي قَوْمِكَ مِنْ دُونِهِ اللَّهُ أَوْلِيَاءَ وَيَعْبُدُونَهَا اللَّهُ حَفِيظٌ عَلَيْهِمْ يُحْصِي عَلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ، وَيَحْفَظُ أَعْمَالَهُمْ، لِيَجْزِيَهُمْ بِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ جَزَاءَهُمْ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ يقول: ولست أنت يا محمد بالوكيل عليهم بحفظ أعمالهم، وإنما أنت منذر، فبلغهم ما أرسلت به إليهم، فإنما عليك البلاغ وعلينا الحساب.

## الآية : 7

القول في تأويل قوله تعالى:

وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا وَتُنذِرَ يَوْمَ الْجُمُعِ لَا رَيْبَ فِيهِ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ

يقول تعالى ذكره: وهكذا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ يَا مُحَمَّدٌ قُرْآنًا عَرَبِيًّا بِلِسَانِ الْعَرَبِ، لِأَنَّ الَّذِينَ أَرْسَلْتَهُمْ إِلَيْهِمْ قَوْمٌ عَرَبٌ، فَأَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ بِاللُّغَةِ الَّتِي يَفْهَمُونَ، لِيَفْهَمُوا مَا فِيهِ مِنْ حُجَجِ اللَّهِ وَذِكْرِهِ، لِأَنَّ لَا نُرْسِلُ رَسُولًا إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ، لِيُبَيِّنَ لَهُمْ لِيُنذِرَ أُمَّ الْقُرَىٰ وَهِيَ مَكَّةُ وَمَنْ حَوْلَهَا يَقُولُ: وَمَنْ حَوْلَ أُمَّ الْقُرَىٰ مِنْ سَائِرِ النَّاسِ. وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ. ذَكَرَ مِنْ قَالَ ذَلِكَ:

23635- حدثنا محمد، قال: حدثنا أحمد، قال: حدثنا أسباط، عن السدي، في قوله: لِتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَىٰ قال: مكة.

وقوله: وَتُنذِرَ يَوْمَ الْجُمُعِ يقول عز وجل: وتنذر عقاب الله في يوم الجمعة عباده لموقف الحساب والعرض. وقيل: وتنذر يوم الجمعة، والمعنى: وتنذرهم يوم الجمعة، كما قيل: يخوف أوليائه، والمعنى: يخوفكم أوليائه. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

23636- حدثنا محمد، قال: حدثنا أحمد، قال: حدثنا أسباط، عن السدي، وَتُنذِرَ يَوْمَ الْجُمُعِ قال:

يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

وقوله: لَا رَيْبَ فِيهِ يَقُولُ: لَا شَكَّ فِيهِ.

وقوله: فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ يقول: منهم فريق في الجنة، وهم الذين آمنوا بالله واتبعوا ما جاءهم به رسوله صلى الله عليه وسلم وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ يقول: ومنهم فريق في الموقدة من نار الله المسعورة على أهلها، وهم الذين كفروا بالله، وخالفوا ما جاءهم به رسوله.

وقد:



حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: أخبرني عمرو بن الحارث, عن أبي قبيل المعافري, عن شفي الأصبحي, عن رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم, قال: خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي يده كتابان, فقال: «هَلْ تَدْرُونَ مَا هَذَا؟» فقلنا: لا, إلا أن تخبرنا يا رسول الله, قال: «هَذَا كِتَابٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ, فِيهِ أَسْمَاءُ أَهْلِ الْجَنَّةِ, وَأَسْمَاءُ آبَائِهِمْ وَقَبَائِلِهِمْ», ثُمَّ أَجْمَلَ, عَلَى آخِرِهِمْ, «فَلَا يُزَادُ فِيهِمْ وَلَا يُنْقَصُ مِنْهُمْ أَبَدًا, وَهَذَا كِتَابُ أَهْلِ النَّارِ بِأَسْمَائِهِمْ وَأَسْمَاءِ آبَائِهِمْ», ثُمَّ أَجْمَلَ عَلَى آخِرِهِمْ, «فَلَا يُزَادُ وَلَا يُنْقَصُ مِنْهُمْ أَبَدًا», قَالَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ففيم إذن نعمل إن كان هذا أمر قد فرغ منه؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «بَلْ سَدَّدُوا وَقَارِبُوا, فَإِنْ صَاحِبَ الْجَنَّةِ يُخْتَمُ لَهُ بِعَمَلِ الْجَنَّةِ وَإِنْ عَمِلَ أَيَّ عَمَلٍ, وَصَاحِبُ النَّارِ يُخْتَمُ لَهُ بِعَمَلِ النَّارِ وَإِنْ عَمِلَ أَيَّ عَمَلٍ, فَرَعَ رَبُّكُمْ مِنَ الْعِبَادِ» ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بيديه فنبذهما: «فَرَعَ رَبُّكُمْ مِنَ الْخَلْقِ, فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ, وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ» قالوا: سبحان الله, فلم نعمل وننصب؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الْعَمَلُ إِلَى خَوَاتِمِهِ».

23637- حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: أخبرني عمرو بن الحرث وحيوة بن شريح, عن يحيى بن أبي أسيد, أن أبا فراس حدثه أنه سمع عبد الله بن عمرو يقول: إن الله تعالى ذكره لما خلق آدم نفضه نفض المزود, فأخرج منه كل ذرية, فخرج أمثال النعف, فقبضهم قبضتين, ثم قال: شقي وسعيد, ثم ألقاهما, ثم قبضهما فقال: فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ.

23638- قال: أخبرني عمرو بن الحرث, عن أبي شُبَّويه, حدثه عن ابن حجرية أنه بلغه أن موسى قال: يا ربّ خلقك الذين خلقتهم, جعلت منهم فريقاً في الجنة وفريقاً في السعير, لوما أدخلتهم كلهم الجنة قال: يا موسى ارفع زرعك, فرفع, قال: قد رفعت, قال: ارفع, فرفع, فلم يترك شيئاً, قال: يا ربّ قد رفعت, قال: ارفع, قال: قد رفعت إلا ما لا خير فيه, قال: كذلك أدخل خلقي كلهم الجنة إلا ما لا خير فيه. وقيل: فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ فرفع, وقد تقدّم الكلام قبل ذلك بقوله: لِنُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا بالنصب, لأنه أريد به الابتداء, كما يقال: رأيت العسكر مقتول أو منهزم, بمعنى: منهم مقتول, ومنهم منهزم.

## الآية : 8

القول في تأويل قوله تعالى:

وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمُونَ مَا لَهُمْ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ

يقول تعالى ذكره: ولو أراد الله أن يجمع خلقه على هدى, ويجعلهم على ملة واحدة لفعل, ولجعلهم أمة واحدة يقول: أهل ملة واحدة, وجماعة مجتمعة على دين واحد وَلَكِنْ يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ يقول: لم يفعل ذلك فيجعلهم أمة واحدة, ولكن يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ, من عباده في رحمته, يعني أنه يُدْخِلُهُ فِي رَحْمَتِهِ بِتَوْفِيقِهِ إِيَّاهُ لِلدُّخُولِ فِي دِينِهِ, الَّذِي ابْتَعَثَ بِهِ نَبِيَّهُ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالظَّالِمُونَ مَا لَهُمْ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ يقول: والكافرون بالله ما لهم من وليّ يتولاهم يوم القيامة, ولا نصير ينصرهم من عقاب الله حين يعاقبهم, فينقذهم من عذابه, ويقتصّ لهم ممن عاقبهم, وإنما قيل هذا لرسول الله صلى الله عليه وسلم تسلياً له عما كان يناله من الهَمِّ بتولية قومه عنه, وأمرأ له بترك إدخال المكروه على نفسه من أجل إديار من أدبر عنه منهم, فلم يستجب لما دعاه إليه من الحق, وإعلاماً له أن أمور عباده بيده, وأنه الهادي إلى الحق من شاء, والمضلل من أراد دونه, ودون كل أحد سواه.

## الآية : 9-10

القول في تأويل قوله تعالى:

أَمْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ فَإِنَّهُ هُوَ الْوَلِيُّ وَهُوَ يُحْيِي الْمَوْتَى وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ \* وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ ذَلِكَمُ اللَّهُ رَبِّي عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ  
يقول تعالى ذكره: أم اتخذ هؤلاء المشركون بالله أولياء من دون الله يتولونهم فالله هو الولي يقول: فالله هو ولي أوليائه، وإياه فليتخذوا ولياً لا الآلهة والأوثان، ولا ما لا يملك لهم ضرراً ولا نفعاً، وهو يحيى الموتى يقول: والله يحيى الموتى من بعد مماتهم، فيحشرهم يوم القيامة وهو على كل شيء قدير يقول: والله القادر على إحياء خلقه من بعد مماتهم وعلى غير ذلك، إنه ذو قدرة على كل شيء.

وقوله: وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه إلى الله يقول تعالى ذكره: وما اختلفتم أيها الناس فيه من شيء فتنازعتم بينكم، فحكمه إلى الله. يقول: فإن الله هو الذي يقضي بينكم ويفصل فيه الحكم. كما.  
23639- حدثني محمد بن عمرو، قال: حدثنا أبو عاصم، قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: حدثنا الحسن، قال: حدثنا ورقاء جميعاً، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قوله: وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه إلى الله قال ابن عمرو في حديثه: فهو يحكم فيه، وقال الحارث: فالله يحكم فيه.

وقوله: ذَلِكَمُ اللَّهُ رَبِّي عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ يقول لنبيه صلى الله عليه وسلم: قل لهؤلاء المشركين بالله هذا الذي هذه الصفات صفاته ربي، لا الهتمم التي تدعون من دونه، التي لا تقدر على شيء عليه تَوَكَّلْتُ في أموري، وإليه فَوَضْتُ أسبابي، وبه وثقت وإليه أُنِيبُ يقول: وإليه أرجع في أموري وأتوب من ذنوبي.

## الآية : 11

القول في تأويل قوله تعالى:

فَاطِرُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا يَذُرُّكُمْ فِيهِ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ

يقول تعالى ذكره: فاطر السموات والأرض، خالق السموات السبع والأرض. كما:  
23640- حدثنا محمد، قال: حدثنا أحمد، قال: حدثنا أسباط، عن السدي، قوله: فاطر السموات والأرض قال: خالق.

وقوله: جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا يقول تعالى ذكره: زوجكم ربكم من أنفسكم أزواجاً. وإنما قال جل ثناؤه: مِنْ أَنْفُسِكُمْ لأنه خلق حواء من ضلع آدم، فهو من الرجال. وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا يقول جل ثناؤه: وجعل لكم من الأنعام أزواجاً من الضأن اثنين، ومن المعز اثنين، ومن الإبل اثنين، ومن البقر اثنين، ذكوراً وإناثاً، ومن كل جنس من ذلك يذُرُّكُمْ فِيهِ: يقول: يخلقكم فيما جعل لكم من أزواجكم، ويعيشكم فيما جعل لكم من الأنعام.

وقد اختلف أهل التأويل في معنى قوله: يذُرُّكُمْ فِيهِ في هذا الموضع، فقال بعضهم: معنى ذلك: يخلقكم فيه. ذكر من قال ذلك:

23641- حدثني محمد بن عمرو، قال: حدثنا أبو عاصم، قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: حدثنا الحسن، قال: حدثنا ورقاء جميعاً، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قوله: يذُرُّكُمْ فِيهِ قال: نسل بعد نسل من الناس والأنعام.

23642- حدثنا محمد بن المثنى، قال: حدثنا أحمد، قال: حدثنا أسباط، عن السدي، قوله: يذُرُّكُمْ قال: يخلقكم.

حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا حكام، عن عنبسة، عن محمد بن عبد الرحمن، عن القاسم بن أبي بزة، عن مجاهد، في قوله: يذُرُّكُمْ فِيهِ قال: نسل بعد نسل من الناس والأنعام.

23643- حدثنا محمد بن المثنى، قال: حدثنا محمد بن جعفر، قال: حدثنا شعبة، عن منصور، أنه قال في هذه الآية: يذُرُّكُمْ فِيهِ قال: يخلقكم.

وقال آخرون: بل معناه: يعيشكم فيه. ذكر من قال ذلك:



23644- حدثني محمد بن سعد, قال: ثني أبي, قال: ثني عمي, قال: ثني أبي, عن أبيه, عن ابن عباس, قوله: **جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا يَذُرُّكُمْ فِيهِ يَقُولُ: يَجْعَلْ لَكُمْ فِيهِ مَعِيشَةً تَعِيشُونَ بِهَا.**

23645 حدثنا محمد بن عبد الأعلى, قال: حدثنا محمد بن ثور, عن معمر, عن قتادة يَذُرُّكُمْ فِيهِ قَالَ: يَعِيشُكُمْ فِيهِ.

حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, قوله: **يَذُرُّكُمْ فِيهِ قَالَ: عِيشَ مِنَ اللَّهِ يَعِيشُكُمْ فِيهِ.**

وهذان القولان وإن اختلفا في اللفظ من قائليهما فقد يحتمل توجيههما إلى معنى واحد, وهو أن يكون القائل في معناه يعيشتكم فيه, أراد بقوله ذلك: يحييكم بعيشكم به كما يحيى من لم يخلق بتكوينه إياه, ونفخه الروح فيه حتى يعيشت حياً. وقد بينت معنى ذرء الله الخلق فيما مضى بشواهد المغنبة عن إعادته.

وقوله: **لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ فِيهِ وَجْهَانِ:** أحدهما أن يكون معناه: ليس هو كشيء, وأدخل المثل في الكلام توكيداً للكلام إذا اختلف اللفظ به وبالكاف, وهما بمعنى واحد, كما قيل: **مَا إِنْ نَدِيتُ بِشَيْءٍ أَنْتَ تَكْرَهُهُ**

فأدخل على «ما» وهي حرف جحد «إن» وهي أيضاً حرف جحد, لاختلاف اللفظ بهما, وإن اتفق معناه توكيداً للكلام, وكما قال أوس بن حَجْرٍ: **وَقَتَلَى كَمِثْلِ جُدُوعٍ تَخِيلْتَعَشْتَاهُمْ مُسْبِلٌ مُنْهَمِرٌ** ومعنى ذلك: كجدوع النخيل, وكما قال الآخر: **سَعْدُ بْنُ زَيْدٍ إِذَا أَبْصَرْتَ فَضْلَهُمَا إِنْ كَمِثْلِهِمْ فِي النَّاسِ مِنْ أَحَدٍ** والآخر: أن يكون معناه: ليس مثل شيء, وتكون الكاف هي المدخلة في الكلام, كقول الراجز: **وَصَالِيَاتٍ كَكَمَا يُؤْتَقِينَ**

فأدخل على الكاف كافاً توكيداً للتشبيه, وكما قال الآخر: **تَنْفِي الْعِيَادِيْقِ عَلَى الطَّرِيقِ قَلَصَ عَن كَبِيضَةٍ فِي نَيْقٍ** فأدخل الكاف مع «عن», وقد بينا هذا في موضع غير هذا المكان بشرح هو أبلغ من هذا الشرح, فلذلك تجوزنا في البيان عنه في هذا الموضع. وقوله: **وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ يَقُولُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ وَاصْفَاءُ نَفْسِهِ بِمَا هُوَ بِهِ, وَهُوَ يَعْنِي نَفْسَهُ:** السميع لما تنطق به من خلقه قول, البصير لأعمالهم, لا يخفى عليه من ذلك شيء, ولا يعزب عنه علم شيء منه, وهو محيط بجميعه, محصن صغيره وكبيره لئُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ مِنْ خَيْرٍ أَوْ شَرٍّ.

## الآية : 12

القول في تأويل قوله تعالى:

**لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ**  
يعني تعالى ذكره بقوله: **لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ:** له مفاتيح خزائن السموات والأرض وبيده مغاليق الخير والشر ومفاتيحها, فما يفتح من رحمة فلا ممسك لها, وما يمسك فلا مرسل له من بعده. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

23646- حدثنا محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى, وحدثني الحرث, قال: حدثنا الحسن, قال: حدثنا ورقاء جميعاً, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد **لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قَالَ: مَفَاتِيحُ بِالْفَارِسِيَّةِ.**

23647- حدثنا محمد بن عبد الأعلى, قال: حدثنا محمد بن ثور, عن معمر, عن قتادة **لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قَالَ: مَفَاتِيحُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ. وَعَنِ الْحَسَنِ بِمِثْلِ ذَلِكَ.**

23648- حدثنا محمد, قال: حدثنا أحمد, قال: حدثنا أسباط, عن السدي **لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قَالَ: خَزَائِنُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ.**

وقوله: يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ يقول: يوسع رزقه وفضله على من يشاء من خلقه، ويبسط له، ويكثر ماله ويغنيه. ويقدر: يقول: ويقتدر على من يشاء منهم فيضيقه ويفقره إنه بكل شيءٍ عَلِيمٌ يقول: إن الله تبارك وتعالى بكل ما يفعل من توسيعه على من يوسع، وتقتيره على من يقتدر، ومن الذي يصلحه البسط عليه في الرزق، ويفسده من خلقه، والذي يُصلحه التقتير عليه ويفسده، وغير ذلك من الأمور، ذو علم لا يخفى عليه موضع البسط والتقتير وغيره، من صلاح تدبير خلقه. يقول تعالى ذكره: فإلى من له مقاليد السموات والأرض الذي صفتة ما وصفت لكم في هذه الآيات أيها الناس فارغبوا، وإياه فاعبدوا مخلصين له الدين لا الأوثان والآلهة والأصنام، التي لا تملك لكم ضرراً ولا نفعاً.

### الآية : 13

القول في تأويل قوله تعالى:

{شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ }

يقول تعالى ذكره: شَرَعَ لَكُمْ ربكم أيها الناس مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا أَنْ يَعْمَلَهُ وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ يقول لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: وشرع لكم من الدين الذي أوحينا إليك يا محمد، فأمرناك به وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ يقول: شرع لكم من الدين، أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ «فإن» إذ كان ذلك معنى الكلام، في موضع نصب على الترجمة بها عن «ما» التي في قوله: مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا. ويجوز أن تكون في موضع خفض رداً على الهاء التي في قوله: بِهِ، وتفسيراً عنها، فيكون معنى الكلام حينئذٍ: شرع لكم من الدين ما وصى به نوحاً، أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ. وجائز أن تكون في موضع رفع على الاستئناف، فيكون معنى الكلام حينئذٍ: شرع لكم من الدين ما وصى به، وهو أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ. وإذ كان معنى الكلام ما وصفت، فمعلوم أن الذي أوصى به جميع هؤلاء الأنبياء وصية واحدة، وهي إقامة الدين الحق، ولا تتفرقوا فيه. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

23649- حدثني محمد بن عمرو، قال: حدثنا أبو عاصم، قال: حدثنا عيسى حدثني الحارث، قال: حدثنا الحسن، قال: حدثنا ورقاء جميعاً، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله: مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا قال: ما أوصاك به وأنبيائه، كلهم دين واحد.

23650- حدثنا محمد، قال: حدثنا أحمد، قال: حدثنا أسباط، عن السدي، في قوله: شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا قال: هو الدين كله.

23651- حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة، قوله: شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا بعث نوح حين بعث بالشريعة بتحليل الحلال، وتحريم الحرام وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى.

حدثنا محمد، قال: حدثنا أحمد، قال: حدثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا قال: الحلال والحرام.

23652- حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا... إلى آخر الآية، قال: حسبك ما قيل لك.

وعنى بقوله: أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ أَنْ اعملوا به على ما شرع لكم وفرض، كما قد بينا فيما مضى قبل في قوله: أَقِيمُوا الصَّلَاةَ. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

23653- حدثنا محمد، قال: حدثنا أحمد، قال: حدثنا أسباط، عن السدي، في قوله: أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ قال: اعملوا به.

وقوله: وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ يقول: ولا تختلفوا في الدين الذي أمرتم بالقيام به، كما اختلف الأحزاب من قبلكم. كما:

23654- حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, قوله: وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ تَعَلَّمُوا  
أن الفرقة هلكة, وأن الجماعة ثقة.

وقوله: كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ يَقُولُ تَعَالَى ذَكَرَهُ لَنَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:  
كبر على المشركين بالله من قومك يا محمد ما تدعوهم إليه من إخلاص العبادة لله, وإفراده  
بالألوهية والبراءة مما سواه من الآلهة والأنداد. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر  
من قال ذلك:

23655- حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا  
تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ قَالَ: أَنْكَرَهَا الْمُشْرِكُونَ, وَكَبُرَ عَلَيْهِمْ شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ, فَصَادَمَهَا إِبْلِيسُ  
وَجَنُودُهُ, فَأَبَى اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِلَّا أَنْ يَمْضِيَهَا وَيَنْصُرَهَا وَيَفْجَحَهَا وَيُظْهِرَهَا عَلَى مَنْ نَاوَاهَا.  
وقوله: اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ يَقُولُ: اللَّهُ يَصْطَفِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ خَلْقِهِ,  
ويختار لنفسه, وولايته من أحب. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

23656- حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى, وحدثني الحارث,  
قال: حدثنا الحسن, قال: حدثنا ورقاء جميعاً, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, قوله: اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ  
مَنْ يَشَاءُ, وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ يَقُولُ: وَيُوفِّقُ لِلْعَمَلِ بِطَاعَتِهِ, وَاتِّبَاعِ مَا بَعَثَ بِهِ نَبِيَّهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ  
وَالسَّلَامُ مِنَ الْحَقِّ مِنْ أَقْبَلِ إِلَى طَاعَتِهِ, وَرَاجِعِ التَّوْبَةِ مِنْ مَعَاصِيهِ. كما:

23657- حدثنا محمد, قال: حدثنا أحمد, قال: حدثنا أسباط, عن السديّ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ: مَنْ  
يَقْبَلُ إِلَى طَاعَةِ اللَّهِ.

## الآية : 14

القول في تأويل قوله تعالى:

{ وَمَا تَفَرَّقُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَعِيًّا بَيْنَهُمْ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى  
لَفُضِّيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ أَوْرَثُوا الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مُرِيبٌ }

يقول تعالى ذكره: وما تفرّق المشركون بالله في أديانهم فصاروا أحزاباً, إلا من بعد ما جاءهم  
العلم, بأن الذي أمرهم الله به, وبعث به نوحاً, هو إقامة الدين الحق, وأن لا تتفرّقوا فيه.

23658- حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: حدثنا ابن ثور, عن معمر, عن قتادة وما تفرّقوا إلا من  
بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ فَقَالَ: إِيَّاكُمْ وَالْفِرْقَةَ فَإِنَّهَا هَلَكَةٌ بَعِيًّا بَيْنَهُمْ يَقُولُ: بَعِيًّا مِنْ بَعْضِكُمْ عَلَى بَعْضٍ  
وَحَسْداً وَعداوة على طلب الدنيا ولولا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى يَقُولُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: ولولا  
قول سبق يا محمد من ربك لا يعاجلهم بالعذاب, ولكنه أخر ذلك إلى أجل مسمى, وذلك الأجل  
المسمى فيما ذكر: يوم القيامة. ذكر من قال ذلك:

23659- حدثنا محمد, قال: حدثنا أحمد, قال: حدثنا أسباط, عن السديّ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ  
رَبِّكَ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى قَالَ: يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

وقوله: لَقَضِيَ بَيْنَهُمْ يَقُولُ: لَفَرَّغَ مِنْ الْحُكْمِ بَيْنَ هَؤُلَاءِ الْمُخْتَلَفِينَ فِي الْحَقِّ الَّذِي بَعَثَ بِهِ نَبِيَّهُ  
نوحاً من بعد علمهم به, بإهلاكه أهل الباطل منهم, وإظهاره أهل الحق عليهم.

وقوله: وَإِنَّ الَّذِينَ أَوْرَثُوا الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُ: وَإِنَّ الَّذِينَ آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ بَعْدِ هَؤُلَاءِ الْمُخْتَلَفِينَ  
فِي الْحَقِّ كِتَابَهُ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مُرِيبٌ يَقُولُ: لَفِي شَكٍّ مِنَ الدِّينِ الَّذِينَ وَصَّى اللَّهُ بِهِ  
نوحاً, وأوحاه إليك يا محمد, وأمركما بإقامته مرِيب. وبنحو الذي قلنا في معنى قوله: وَإِنَّ الَّذِينَ  
أَوْرَثُوا الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِهِمْ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ. ذكر من قال ذلك:

23660- حدثنا محمد, قال: حدثنا أحمد, قال: حدثنا أسباط, عن السديّ, قوله: وَإِنَّ الَّذِينَ أَوْرَثُوا  
الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِهِمْ قَالَ: الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى.

القول في تأويل قوله تعالى:

{ فَلِذَلِكَ فَادْعُ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَقُلْ آمَنْتُ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ كِتَابٍ وَأُمِرْتُ  
لَأَعِدَنَّ بَيْنَكُمْ اللَّهُ رَبَّنَا وَرَبُّكُمْ لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا وَإِلَيْهِ  
الْمَصِيرُ }



يقول تعالى ذكره: فإلى ذلك الدين الذي شرع لكم، ووصى به نوحاً، وأوحاه إليك يا محمد، فادع عباد الله، واستقم على العمل به، ولا تزعج عنه، واثبت عليه كما أمرك ربك بالاستقامة. وقيل: فلذلك فادع، والمعنى: فإلى ذلك، فوضعت اللام موضع إلى، كما قيل: بأن ربك أوحى لها. وقد بينا ذلك في غير موضع من كتابنا هذا.

وكان بعض أهل العربية يوجه معنى ذلك، في قوله: فإلى ذلك فادع إلى معنى هذا، ويقول: معنى الكلام: فإلى هذا القرآن فادع واستقم. والذي قال من هذا القول قريب المعنى مما قلناه، غير أن الذي قلنا في ذلك أولى بتأويل الكلام، لأنه في سياق خبر الله جل ثناؤه عما شرع لكم من الدين لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم بإقامته، ولم يأت من الكلام ما يدل على انصرافه عنه إلى غيره. وقوله: وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ يقول تعالى ذكره: ولا تتبع يا محمد أهواء الذين شكوا في الحق الذي شرعه الله لكم من الذين أوثوا الكتاب من بعد القرون الماضية قبلهم، فتشك فيه، كالذي شكوا فيه وَقُلْ آمَنْتُ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ كِتَابٍ يَقُولُ تَعَالَى ذَكَرَهُ: وَقُلْ لَهُمْ يَا مُحَمَّدٌ: صَدَقْتُ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ كِتَابٍ كَانَتْ مَا كَانَ ذَلِكَ الْكِتَابِ، تَوْرَةً كَانَ أَوْ أَنْجِيلًا أَوْ زَبُورًا أَوْ صُحُفَ إِبْرَاهِيمَ، لَا أَكْذِبُ بِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ تَكْذِيبَكُمْ بِبَعْضِهِ مَعْشَرَ الْأَحْزَابِ، وَتَصْدِيقَكُمْ بِبَعْضِهِ.

وقوله: وَأَمْرٌ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمْ اللَّهُ رَبَّنَا وَرَبُّكُمْ يقول تعالى ذكره: وَقُلْ لَهُمْ يَا مُحَمَّدٌ: وَأَمْرِي رَبِّي أَنْ أَعْدِلَ بَيْنَكُمْ مَعْشَرَ الْأَحْزَابِ، فَأَسِيرَ فِيكُمْ جَمِيعًا بِالْحَقِّ الَّذِي أَمْرِي بِهِ وَبِعْتَنِي بِالِدَعَاءِ إِلَيْهِ. كَالَّذِي:

23661- حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة، قوله: وَأَمْرٌ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمْ قال: أمر نبي الله صلى الله عليه وسلم أن يعدل، فعدل حتى مات صلوات الله وسلامه عليه. والعدل ميزان الله في الأرض، به يأخذ للمظلوم من الظالم، وللضعيف من الشديد، وبالعدل يصدق الله الصادق، ويكذب الكاذب، وبالعدل يرد المعتدي ويوبخه.

ذُكِرَ لَنَا أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: كَانَ يَقُولُ: ثَلَاثٌ مِنْ كُنَّ فِيهِ أَعْجَبَنِي جَدًّا: الْقَصْدُ فِي الْفَاقَةِ وَالْغِنَى، وَالْعَدْلُ فِي الرِّضَا وَالْغَضَبِ، وَالْخَشْيَةُ فِي السَّرِّ وَالْعَلَانِيَةِ وَثَلَاثٌ مِنْ كُنَّ فِيهِ أَهْلَكَتَهُ: شَحٌّ مَطَاعٍ، وَهَوًى مُتَبِعٍ، وَإِعْجَابُ الْمَرْءِ بِنَفْسِهِ. وَأَرْبَعٌ مِنْ أُعْطِيَهُنَّ فَقَدْ أُعْطِيَ خَيْرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ: لِسَانٌ ذَاكِرٌ، وَقَلْبٌ شَاكِرٌ، وَبَدَنٌ صَابِرٌ، وَزَوْجَةٌ مُؤْمِنَةٌ.

واختلف أهل العربية في معنى اللام التي في قوله: وَأَمْرٌ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمْ فقال بعض نحوي البصرة: معناها: كي، وأمرت كي أعدل وقال غيره: معنى الكلام: وأمرت بالعدل، والأمر واقع على ما بعده، وليست اللام التي في أعدل بشرط قال: وَأَمْرٌ تَقَعُ عَلَيَّ «أَنْ» وَعَلَى «كِي» واللام أمرت أن أعدل، وكي أعدل، ولأعدل. قال: وكذلك كل ما طالب الاستقبال، ففيه هذه الأوجه الثلاثة.

والصواب من القول في ذلك عندي أن الأمر عامل في معنى لأعدل، لأن معناه: وأمرت بالعدل بينكم.

وقوله: اللَّهُ رَبَّنَا وَرَبُّكُمْ يقول: الله مالكننا ومالككم معشر الأحزاب من أهل الكتابين التوراة والإنجيل لنا أعمالنا ولكم أعمالكم يقول: لنا ثواب ما اكتسبناه من الأعمال، ولكم ثواب ما اكتسبتم منها.

وقوله: لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ يقول: لا خصومة بيننا وبينكم. كما:

23662- حدثني محمد بن عمرو، قال: حدثنا أبو عاصم، قال: حدثنا عيسى وحدثني الحرث، قال: حدثنا الحسن، قال حدثنا ورقاء جميعاً، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قوله: لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ قال: لا خصومة.

23663- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قول الله عز وجل: لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ: لا خصومة بيننا وبينكم، وقرأ: وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ... إِلَى آخِرِ الْآيَةِ.

وقوله: اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا يقول: الله يجمع بيننا يوم القيامة، فيقضي بيننا بالحق فيما اختلفنا فيه وإليه المصير يقول: وإليه المعاد والمرجع بعد مماتنا.

## الآية : 15

!!!===== غير موجودة في الأصل =====!!!

## الآية : 16

القول في تأويل قوله تعالى:

{وَالَّذِينَ يُحَاجُّونَ فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا اسْتَجِيبَ لَهُ حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةً عِنْدَ رَبِّهِمْ وَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ}

يقول تعالى ذكره: والذين يخاصمون في دين الله الذي ابتعث به نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم من بعد ما استجاب له الناس، فدخلوا فيه من الذين أوثقوا الكتاب حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةً يقول: خصومتهم التي يخاصمون فيه باطلة ذاهبة عند ربهم وَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ يقول: وعليهم من الله غضب، ولهم في الآخرة عذاب شديد، وهو عذاب النار.

وذكر أن هذه الآية نزلت في قوم من اليهود خاصموا أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في دينهم، وطمعوا أن يصدّوهم عنه، ويردّوهم عن الإسلام إلى الكفر. ذكر الرواية عن ذلك عنه:

23664- حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: {وَالَّذِينَ يُحَاجُّونَ فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا اسْتَجِيبَ لَهُ حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةً عِنْدَ رَبِّهِمْ، وَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ، وَلَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ} قال: هم أهل الكتاب كانوا يجادلون المسلمين، ويصدّونهم عن الهدى من بعد ما استجابوا لله. وقال: هم أهل الضلالة كان استجيب لهم على ضلالتهم، وهم يتربصون بأن تأتيهم الجاهلية.

23665- حدثني محمد بن عمرو، قال: حدثنا أبو عاصم، قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: حدثنا الحسن، قال: حدثنا ورقاء جميعاً، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد وَالَّذِينَ يُحَاجُّونَ فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا اسْتَجِيبَ لَهُ قال: طمع رجال بأن تعود الجاهلية.

23666- حدثنا محمد بن المثنى، قال: حدثنا محمد بن جعفر، قال: حدثنا شعبة، عن منصور، عن مجاهد، أنه قال في هذه الآية وَالَّذِينَ يُحَاجُّونَ فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا اسْتَجِيبَ لَهُ قال: بعد ما دخل الناس في الإسلام.

23667- حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: حدثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة وَالَّذِينَ يُحَاجُّونَ فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا اسْتَجِيبَ لَهُ حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةً عِنْدَ رَبِّهِمْ قال: هم اليهود والنصارى، قالوا: كتابنا قبل كتابكم، ونبينا قبل نبيكم، ونحن خير منكم.

حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة، قوله: {وَالَّذِينَ يُحَاجُّونَ فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا اسْتَجِيبَ لَهُ حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةً... الآية} قال: هم اليهود والنصارى حاجوا أصحاب نبي الله صلى الله عليه وسلم، فقالوا: كتابنا قبل كتابكم، ونبينا قبل نبيكم، ونحن أولى بالله منكم.

23668- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: {وَالَّذِينَ يُحَاجُّونَ فِي اللَّهِ... إلى آخر الآية} قال: نهاه عن الخصومة.

## الآية : 17-18

القول في تأويل قوله تعالى:

{اللَّهُ الَّذِي أَنْزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَالْمِيزَانَ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ \* يَسْتَعْجِلُ بِهَا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا وَالَّذِينَ آمَنُوا مُشْفِقُونَ مِنْهَا وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا الْحَقُّ أَلَا إِنَّ الَّذِينَ يُمَارُونَ فِي السَّاعَةِ لَفِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ}

يقول تعالى ذكره: الله الذي أنزل هذا الكتاب يعني القرآن بالحق والميزان يقول: وأنزل الميزان وهو العدل، ليقضي بين الناس بالإنصاف، ويحكم فيهم بحكم الله الذي أمر به في كتابه. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:



23669- حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى وحدثنا الحارث, قال: حدثنا الحسن, قال: حدثنا ورقاء جميعاً, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, قوله: **أُنزِلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَالْمِيزَانَ** قال: العدل.

23670- حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: حدثنا ابن ثور, عن معمر, عن قتادة, في قوله: **الَّذِي أَنْزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَالْمِيزَانَ** قال: الميزان: العدل.

وقوله: **وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ** يقول تعالى ذكره: **وَأَيَّ شَيْءٍ يَدْرِيكَ وَيَعْلَمُكَ**, لعل الساعة التي تقوم فيها القيامة قريب, **يَسْتَعْجِلُ بِهَا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا**: يقول: يستعجلك يا محمد بمجيئها الذين لا يوقنون بمجيئها, ظناً منهم أنها غير جائية **وَالَّذِينَ آمَنُوا مُشْفِقُونَ مِنْهَا**: يقول: والذين صدقوا بمجيئها, ووعده الله إياهم الحشر فيها, مشفقون منها: يقول: وجلون من مجيئها, خائفون من قيامها, لأنهم لا يدرون ما الله فاعل بهم فيها **وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا الْحَقُّ** يقول: ويوقنون أن مجيئها الحق اليقين, لا يمترون في مجيئها **أَلَا إِنَّ الَّذِينَ يُمَارُونَ فِي السَّاعَةِ** يقول تعالى ذكره: **أَلَا إِنَّ الَّذِينَ يُخَاصِمُونَ فِي قِيَامِ السَّاعَةِ وَيَجَادِلُونَ فِيهِ لَفِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ** يقول: لفي جور عن طريق الهدى, وزيف عن سبيل الحق والرشاد, بعيد من الصواب.

## الآية : 19-20

القول في تأويل قوله تعالى:

{اللَّهُ أَطِيفٌ بِعِبَادِهِ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ \* مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ }

يقول تعالى ذكره: الله ذو لطف بعباده, يرزق من يشاء فيوسع عليه ويفتقر على من يشاء منهم **وَهُوَ الْقَوِيُّ الَّذِي لَا يَغْلِبُهُ ذُو أَيْدٍ لَشَدَّتِهِ**, ولا يمتنع عليه إذا أراد عقابه بقدرته **الْعَزِيزُ** في انتقامه إذا انتقم من أهل معاصيه **مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ** يقول تعالى ذكره: **مَنْ كَانَ يُرِيدُ بَعْمَلِهِ الْآخِرَةَ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ**: يقول: نزد له في عمله الحسن, فنجعل له بالواحدة عشرًا, إلى ما شاء ربنا من الزيادة **وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا** يقول: **وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ بَعْمَلِهِ الدُّنْيَا وَلَهَا يَسْعَى** لا للآخرة, نُؤْتِهِ مِنْهَا ما قسمنا له منها وما له في الآخرة **مِنْ نَصِيبٍ** يقول: وليس لمن طلب بعمله الدنيا, ولم يرد الله به في ثواب الله لأهل الأعمال التي أرادوه بأعمالهم في الدنيا حظ. **وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ**. ذكر من قال ذلك:

23671- حدثني محمد بن سعد, قال: ثني أبي, قال: ثني عمي, قال: ثني عمي, قال: ثني أبي, قال: ثني أبي, عن أبيه, عن ابن عباس, قوله: **مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ... إِلَى وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ** قال: يقول: **مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا**.

23672- حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة **مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ**, **وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا... الآية**, يقول: من أثر دنياه على آخرته لم نجعل له نصيباً في الآخرة إلا النار, ولم نزده بذلك من الدنيا شيئاً إلا رزقاً قد فرغ منه وقسم له.

23673- حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله: **مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ** قال: من كان يريد الآخرة وعملها نزد له في عمله **وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا... إِلَى آخِرِ الْآيَةِ**, قال: من أراد الدنيا وعملها آتيناها منها, ولم نجعل له في الآخرة من نصيب الحرث العمل, من عمل للآخرة أعطاه الله, ومن عمل للدنيا أعطاه الله.

23674- حدثني محمد, قال: حدثنا أحمد, قال: حدثنا أسباط, عن السدي, قوله: **مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ** قال: من كان يريد عمل الآخرة نزد له في عمله. وقوله: **وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ** قال: للكافر عذاب أليم.

## الآية : 21

القول في تأويل قوله تعالى:

{ أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِّنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنَ بِهِ اللَّهُ وَلَوْلَا كَلِمَةُ الْفَصْلِ لَفُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ }

يقول تعالى ذكره أم لهؤلاء المشركين بالله شركاء في شركهم وضلالتهم شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله يقول: ابتدعوا لهم من الدين ما لم يبيح الله لهم ابتداعه ولولا كلمة الفصل لفضي بينهم يقول تعالى ذكره: ولولا السابق من الله في أنه لا يعجل لهم العذاب في الدنيا، وأنه مضى من قبله إنهم مؤخرون بالعقوبة إلى قيام الساعة، لفرغ من الحكم بينكم وبينهم بتعجيله العذاب لهم في الدنيا، ولكن لهم في الآخرة من العذاب الأليم، كما قال جل ثناؤه: وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ يقول: وإن الكافرين بالله لهم يوم القيامة عذاب مؤلم موجه.

## الآية : 22

القول في تأويل قوله تعالى: { تَرَى الظَّالِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا كَسَبُوا وَهُوَ وَاقِعٌ بِهِمْ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي رَوْضَاتِ الْجَنَّاتِ لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ } . يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: ترى يا محمد الكافرين بالله يوم القيامة مشفقين مما كسبوا يقول: وجلين خائفين من عقاب الله على ما كسبوا في الدنيا من أعمالهم الخبيثة. وهو واقع بهم يقول: والذين هم مشفقون منه من عذاب الله نازل بهم، وهم ذائقوه لا محالة.

وقوله: وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي رَوْضَاتِ الْجَنَّاتِ يقول تعالى ذكره: والذين آمنوا بالله وأطاعوه فيما أمر ونهى في الدنيا في روضات البساتين في الآخرة. ويعني بالروضات: جمع روضة، وهي المكان الذي يكثر نبتة، ولا تقول العرب لموضع الأشجار رياض ومنه قول أبي النجم.

وَالنَّعْضَ مِثْلَ الْأَجْرَبِ الْمُدَجَّلِحْدَائِقِ الرَّوْضِ الَّتِي لَمْ تُحْلَلْ

يعني بالروض: جمع روضة. وإنما عنى جل ثناؤه بذلك: الخبر عما هم فيه من السرور والنعيم. كما:

23675- حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس قوله: وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي رَوْضَاتِ الْجَنَّاتِ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ. قال في رياض الجنة ونعيمها.

وقوله: لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ يقول للذين آمنوا وعملوا الصالحات عند ربهم في الآخرة ما تشتهيهم أنفسهم، وتلذذ أعينهم، ذلك هو الفضل الكبير، يقول تعالى ذكره: هذا الذي أعطاهم الله من هذا النعيم، وهذه الكرامة في الآخرة: هو الفضل من الله عليهم، الكبير الذي يفضل كل نعيم وكرامة في الدنيا من بعض أهلها على بعض.

## الآية : 23

القول في تأويل قوله تعالى: { ذَلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهُ عِبَادَهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ } .

يقول تعالى ذكره: هذا الذي أخبرتكم أيها الناس أني أعدته للذين آمنوا وعملوا الصالحات في الآخرة من النعيم والكرامة، البشري التي يبشر الله عباده الذين آمنوا به في الدنيا، وعملوا بطاعته فيها قل لا أسألكم عليه أجرا يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: قل يا محمد للذين يمارونك في الساعة من مشركي قومك: لا أسألكم أيها القوم على دعايتكم إلى ما أدعوكم إليه من الحق الذي جئتكم به، والنصيحة التي أنصحكم ثوابا وجزاء، وعضا من أموالكم تعطونني به إلا المودة في القربى.

واختلف أهل التأويل في معنى قوله: إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى فَقَالَ بَعْضُهُمْ: معناه: إِلَّا أَنْ تَوَدُّونِي فِي قُرَابَتِي مِنْكُمْ، وَتَصَلُّوا رَحْمِي بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ. ذكر من قال ذلك:

23676- حدثنا أبو كريب ويعقوب، قال: حدثنا إسماعيل بن إبراهيم، عن داود بن أبي هند، عن الشعبي، عن ابن عباس، في قوله: لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى قال: لم يكن بطن من بطون قريش إلا وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبينهم إلا قرابة، فقال: «قل لا أسألكم عليه أجرا أن تودوني في القرابة التي بيني وبينكم».

23677- حدثنا أبو كريب، قال: حدثنا أبو أسامة، قال: حدثنا شعبة، عن عبد الملك بن ميسرة عن طاوس، في قوله: قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى قال: سئل عنها ابن عباس، فقال ابن جبیر: هم قريبي آل محمد، فقال ابن عباس: عجلت، إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن بطن من بطون قريش إلا وله فيهم قرابة، قال: فنزلت قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى قال: «إلا القرابة التي بيني وبينكم أن تصلوها».

23678- حدثني علي، قال: حدثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله: قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى قال: كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم قرابة في جميع قريش، فلما كذبوه وأبوا أن يبايعوه قال: «يا قوم إذا أبيتم أن تبايعوني فاحفظوا قرابتي فيكم لا يكن غيركم من العرب أولى بحفظي ونصرتي منكم».

23679- حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى يعني محمدا صلى الله عليه وسلم، قال لقريش: «لا أسألكم من أموالكم شيئا، ولكن أسألكم أن لا تودوني لقرابة ما بيني وبينكم، فإنكم قومي وأحق من أطاعني وأجابني».

23680- حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا جرير، عن مغيرة، عن عكرمة، قال: إن النبي صلى الله عليه وسلم كان واسطا من قريش، كان له في كل بطن من قريش نسب، فقال: «لا أسألكم على ما أدعوكم إليه إلا أن تحفظوني في قرابتي، قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى».

23681- حدثني يعقوب، قال: حدثنا هشيم، قال: أخبرنا حصين، عن أبي مالك، قال: فقال الله عز وجل: قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى: «إلا أن تودوني لقرابتي منكم وتحفظوني».

23682- حدثنا أبو حصين عبد الله بن أحمد بن يونس، قال: حدثنا عيثر، قال: حدثنا حصين، عن أبي مالك في هذه الآية: قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم من بني هاشم وأمه من بني زهرة وأم أبيه من بني مخزوم، فقال: «احفظوني في قرابتي».

23683- حدثنا ابن المثنى، قال: حدثنا حرمي، قال: حدثنا شعبة، قال: أخبرني عمارة، عن عكرمة، في قوله: قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى قال: تعرفون قرابتي، وتصدقوني بما جئت به، وتمنعوني.

23684- حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة، قوله: قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى وإن الله تبارك وتعالى أمر محمدا صلى الله عليه وسلم أن لا يسأل الناس على هذا القرآن أجرا إلا أن يصلوا ما بينه وبينهم من القرابة، وكل بطون قريش قد ولدته وبينه وبينهم قرابة.

23685- حدثني محمد بن عمرو، قال: حدثنا أبو عاصم، قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: حدثنا الحسن، قال: حدثنا ورقاء جميعا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله: إلا المودة في القربى أن تتبعوني، وتصدقوني وتصلوا رحمي.

23686- حدثنا محمد، قال: حدثنا أسباط، عن السدي، في قوله: قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى قال لم يكن بطن من بطون قريش إلا لرسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم ولادة، فقال: قل لا أسألكم عليه أجرا إلا أن تودوني لقرابتي منكم.

23687- حدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد، قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى يعني قريشا. يقول: إنما أنا رجل منكم، فأعينوني على عدوي، واحفظوا قرابتي، وإن الذي جئتم به لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى، أن تودوني لقرابتي، وتعينوني على عدوي.

23688- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى قال: يقول: إلا أن تودوني لقرابتي كما توادون في قرابتكم وتواصلون بها، ليس هذا الذي جئت به يقطع ذلك عني، فلست أبتغي على الذي جئت به أجرا أخذه على ذلك منكم.

23689- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: أخبرني سعيد بن أبي أيوب، عن عطاء بن دينار، في قوله: قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى يقول: لا أسألكم على ما جئتمكم به أجرا، إلا أن تودوني في قرابتي منكم، وتمنعوني من الناس.

حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: حدثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة، في قوله: قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى قال: كل قریش كانت بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم قرابة، فقال: قل لا أسألكم عليه أجرا إلا أن تودوني بالقرابة التي بيني وبينكم. وقال آخرون: بل معنى ذلك: قل لمن تبعك من المؤمنين: لا أسألكم على ما جئتمكم به أجرا إلا أن تودوا قرابتي. ذكر من قال ذلك:

23690- حدثني محمد بن عمارة، قال: حدثنا إسماعيل بن أبان، قال: حدثنا الصباح بن يحيى المري، عن السدي، عن أبي الديلم قال: لما جيء بعلي بن الحسين رضي الله عنهما أسيرا، فأقيم على درج دمشق، قام رجل من أهل الشام فقال: الحمد لله الذي قتلكم واستأصلكم، وقطع قربي الفتنة، فقال له علي بن الحسين رضي الله عنه: أقرأت القرآن؟ قال: نعم، قال: أقرأت آل حم؟ قال: قرأت القرآن ولم أقرأ آل حم، قال: ما قرأت قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى؟ قال: وإنكم لأنتم هم؟ قال: نعم.

23691- حدثنا أبو كريب، قال: حدثنا مالك بن إسماعيل، قال: حدثنا عبد السلام، قال: حدثنا يزيد بن أبي زياد، عن مقسم، عن ابن عباس، قال: قالت الأنصار: فعلنا وفعلنا، فكأنهم فخرُوا، فقال ابن عباس، أو العباس، شكَّ عبد السلام: لنا الفضل عليكم، فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأتاهم في مجالسهم، فقال: «يا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ أَلَمْ تَكُونُوا أَذِلَّةً فَأَعَزَّكُمْ اللَّهُ بِِي؟» قالوا: بلى يا رسول الله، قال: «أَفَلَا تُحِبُّونِي؟» قالوا: ما نقول يا رسول الله؟ قال: «أَلَا تَقُولُونَ: أَلَمْ يُخْرِجْكُمْ قَوْمَكَ فَأَوْيْنَاكَ، أَوْ لَمْ يُكْذِبْكَ فَصَدَّقْنَاكَ، أَوْ لَمْ يَخْذُلْكَ فَصَصَّرْنَاكَ؟» قال: فما زال يقول حتى جثوا على الركب، وقالوا: أموالنا وما في أيدينا لله ولرسوله، قال: فنزلت قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى.

23692- حدثني يعقوب، قال: حدثنا مروان، عن يحيى بن كثير، عن أبي العالية، عن سعيد بن جبير، في قوله: قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى قال: هي قربي رسول الله صلى الله عليه وسلم.

23693- حدثني محمد بن عمارة الأسدي ومحمد بن خلف قالوا: حدثنا عبيد الله قال أخبرنا إسرائيل، عن أبي إسحاق قال: سألت عمرو بن شعيب، عن قول الله عزَّ وجلَّ: قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى قال: قربي النبي صلى الله عليه وسلم. وقال آخرون: بل معنى ذلك: قل لا أسألكم أيها الناس على ما جئتمكم به أجرا إلا أن توددوا إلى الله، وتتقربوا بالعمل الصالح والطاعة. ذكر من قال ذلك:

23694- حدثني علي بن داود ومحمد بن داود أخوه أيضا قالوا: حدثنا عاصم بن علي، قال: حدثنا قزعة بن سويد، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، عن ابن عباس، عن النبي صلى الله عليه وسلم: «قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَى مَا أَنْتُمْ بِهِ مِنَ الْبَيْنَاتِ وَالْهُدَى أَجْرًا إِلَّا أَنْ تَوَدَّدُوا اللَّهَ، وَتَقَرَّبُوا إِلَيْهِ بِطَاعَتِهِ».

23695- حدثنا ابن المثنى، قال: حدثنا محمد بن جعفر، قال: حدثنا شعبة، عن منصور بن زاذان، عن الحسن أنه قال في هذه الآية قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى قال: القربي إلى الله.

حدثني يعقوب، قال: حدثنا هشيم، قال: أخبرنا عوف، عن الحسن، في قوله: قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى قال: إلا التقرب إلى الله، والتودد إليه بالعمل الصالح.



حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة، قال: قال الحسن: في قوله: قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَى مَا جِئْتُمْ بِهِ، وَعَلَى هَذَا الْكِتَابِ أَجْرًا، إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى، إِلَّا أَنْ تَوَدَّدُوا إِلَى اللَّهِ بِمَا يَقْرَبُكُمْ إِلَيْهِ، وَعَمَلُ بَطَاعَتِهِ.

23696- قال بشر: قال يزيد: وحدثني يونس، عن الحسن، حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: حدثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة، في قوله: قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى إِلَّا أَنْ تَوَدَّدُوا إِلَى اللَّهِ فِيمَا يَقْرَبُكُمْ إِلَيْهِ.

وقال آخرون: بل معنى ذلك: إلا أن تصلوا قرابتكم. ذكر من قال ذلك:

23697- حدثنا بشر، قال: حدثنا أبو عامر، قال: حدثنا قره، عن عبد الله بن القاسم، في قوله: إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى قَالَ: أَمَرْتُ أَنْ تَصِلَ قَرَابَتَكَ.

وأولى الأقوال في ذلك بالصواب، وأشبهها بظاهر التنزيل قول من قال: معناه: قل لا أسألكم عليه أجرا يا معشر قريش، إلا أن تودوني في قرابتي منكم، وتصلوا الرحم التي بيني وبينكم. وإنما قلت: هذا التأويل أولى بتأويل الآية لدخول «في» في قوله: إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى، ولو كان معنى ذلك على ما قاله من قال: إلا أن تودوا قرابتي، أو تقربوا إلى الله، لم يكن لدخول «في» في الكلام في هذا الموضع وجه معروف، وكان التنزيل: إِلَّا مَوَدَّةَ الْقُرْبَى إِنْ غَنِيَ بِهِ الْأَمْرُ بِمَوَدَّةِ قَرَابَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَوْ إِلَّا الْمَوَدَّةَ بِالْقُرْبَى، أَوْ ذَا الْقُرْبَى إِنْ غَنِيَ بِهِ التَّوَدُّدُ وَالتَّقَرُّبُ. وفي دخول «في» في الكلام أوضح الدليل على أن معناه: إلا مودتي في قرابتي منكم، وأن الألف واللام في المودة أدخلتا بدلاً من الإضافة، كما قيل: فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى. وقوله: «إلا» في هذا الموضع استثناء منقطع. ومعنى الكلام: قل لا أسألكم عليه أجرا، لكن أسألكم المودة في القرابي، فالمودة منصوبة على المعنى الذي ذكرت. وقد كان بعض نحويي البصرة يقول: هي منصوبة بمضمر من الفعل، بمعنى: إلا أن أذكر مودة قرابتي.

وقوله: وَمَنْ يَفْتَرِفْ حَسَنَةً نَزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ: وَمَنْ يَعْمَلْ حَسَنَةً، وَذَلِكَ أَنْ يَعْمَلَ عَمَلًا يَطِيعُ اللَّهُ فِيهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ نَزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا يَقُولُ: نضاعف عمله ذلك الحسن، فنجعل له مكان الواحد عسرا إلى ما شئنا من الجزاء والثواب. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

23698- حدثني محمد، قال: حدثنا أحمد، قال: حدثنا أسباط، عن السدي، في قول الله عز وجل: وَمَنْ يَفْتَرِفْ حَسَنَةً قَالَ: يَعْمَلُ حَسَنَةً.

23699- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: وَمَنْ يَفْتَرِفْ حَسَنَةً نَزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا قَالَ: مَنْ يَعْمَلُ خَيْرًا نَزِدْ لَهُ. الأقراف: العمل. وقوله: إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ يَقُولُ: إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ لذنوب عباده، شكور لحسناتهم وطاعتهم إياه. كما:

23700- حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة: إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ لِلذَّنُوبِ شَكُورٌ لِلحَسَنَاتِ يضاعفها.

23701- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ قَالَ: غفر لهم الذنوب، وشكر لهم نعمًا هو أعطاهم إياها، وجعلها فيهم.

## الآية : 24

القول في تأويل قوله تعالى: { أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَإِنْ يَشَأِ اللَّهُ يَخْتِمْ عَلَى قَلْبِكَ وَيَمْحُ اللَّهُ الْبَاطِلَ وَيُحِقُّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ }.

يقول تعالى ذكره: أم يقول هؤلاء المشركون بالله: افترى محمد على الله كذبا فجاء بهذا الذي يتلوه علينا اختلافا من قبل نفسه. وقوله: فَإِنْ يَشَأِ اللَّهُ يَمْحُ الْبَاطِلَ وَيُحِقُّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ. الذي أنزل إليك. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

23702- حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة: أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا، فَإِنْ يَشَأِ اللَّهُ يَمْحُ عَلَى قَلْبِكَ فَيَنْسِيكَ الْقُرْآنَ.



حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: حدثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة، في قوله: فَإِنْ يَشَأْ اللَّهُ يُخْتَمْ عَلَى قَلْبِكَ قَالَ: إِنْ يَشَأْ اللَّهُ أَنْسَاكَ مَا قَدْ أَتَاكَ.

23703- حدثنا محمد، قال: حدثنا أحمد، قال: حدثنا أسباط، عن السدي، في قول الله عز وجل: فَإِنْ يَشَأْ اللَّهُ يُخْتَمْ عَلَى قَلْبِكَ قَالَ: يطبع.

وقوله: وَيَمْحُ اللَّهُ الْبَاطِلَ يَقول: ويذهب الله بالباطل فيمحقه ويحقق الحق بكلماته التي أنزلها إليك يا محمد فيثبته.

وقوله: وَيَمْحُ اللَّهُ الْبَاطِلَ فِي مَوْضِعٍ رَفَعَ بِالْإِبْتِدَاءِ، وَلَكِنَّهُ حُذِفَتْ مِنْهُ الْوَاوُ فِي الْمَصْحَفِ، كَمَا حُذِفَتْ مِنْ قَوْلِهِ: سَدَّغُ الزَّبَانِيَّةِ وَمِنْ قَوْلِهِ: وَيَدْعُ الْإِنْسَانَ بِالشَّرِّ وَلَيْسَ بِجَزْمٍ عَلَى الْعَطْفِ عَلَى يَخْتَمُ.

وقوله: إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ يَقول تعالى ذكره: إِنْ اللَّهُ ذُو عِلْمٍ بِمَا فِي صُدُورِ خَلْقِهِ، وَمَا تَنْطَوِي عَلَيْهِ ضَمَائِرِهِمْ، لَا يَخْفَى عَلَيْهِ مِنْ أُمُورِهِمْ شَيْءٌ، يَقول لنبيه صلى الله عليه وسلم: لَوْ حَدَّثْتَ نَفْسَكَ أَنْ تَقْتَرِي عَلَى اللَّهِ كَذِبًا، لَطَبَعْتَ عَلَى قَلْبِكَ، وَأَذْهَبْتَ الَّذِي آتَيْتَكَ مِنْ وَحْيِي، لِأَنِّي أَحِبُّ الْبَاطِلَ فَأَذْهَبُهُ، وَأَحَقُّ الْحَقَّ، وَإِنَّمَا هَذَا إِخْبَارٌ مِنَ اللَّهِ الْكَافِرِينَ بِهِ، الزَّاعِمِينَ أَنَّ مُحَمَّدًا افْتَرَى هَذَا الْقُرْآنَ مِنْ قَبْلِ نَفْسِهِ، فَأَخْبِرُهُمْ أَنَّهُ إِنْ فَعَلَ لَفَعَلَ بِهِ مَا أَخْبِرُ بِهِ فِي هَذِهِ الْآيَةِ.

### الآية : 25

القول في تأويل قوله تعالى: { وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ }.

يقول تعالى ذكره: وَاللَّهُ الَّذِي يَقْبَلُ مَرَاجِعَةَ الْعَبْدِ إِذَا رَجَعَ إِلَى تَوْحِيدِ اللَّهِ وَطَاعَتِهِ مِنْ بَعْدِ كُفْرِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ يَقول: ويعفو أن يعاقبه على سيئاته من الأعمال، وهي معاصيه التي تاب منها وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ اخْتَلَفَتْ الْقِرَاءُ فِي قِرَاءَةِ ذَلِكَ، فَقَرَأَتْهُ عَامَّةُ قِرَاءِ الْمَدِينَةِ وَالْبَصْرَةِ «يَفْعَلُونَ» بِالْيَاءِ، بِمَعْنَى: وَيَعْلَمُ مَا يَفْعَلُ عِبَادَهُ، وَقَرَأَتْهُ عَامَّةُ قِرَاءِ الْكُوفَةِ تَفْعَلُونَ بِالتَّاءِ عَلَى وَجْهِ الْخَطَابِ.

وَالصَّوَابُ مِنَ الْقَوْلِ فِي ذَلِكَ عِنْدِي أَنَّهُمَا قِرَاءَتَانِ مَشْهُورَتَانِ فِي قِرَاءَةِ الْأَمْصَارِ مُتَقَارِبَتَا الْمَعْنَى، فَبِأَيْتَهُمَا قَرَأَ الْقَارِئُ فَمُصِيبٌ، غَيْرَ أَنَّ الْيَاءَ أَعْجَبُ إِلَيَّ، لِأَنَّ الْكَلَامَ مِنْ قَبْلِ ذَلِكَ جَرَى عَلَى الْخَبَرِ، وَذَلِكَ قَوْلُهُ: وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْنِي جَلَّ تَنَاوُهُ بِقَوْلِهِ: وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ وَيَعْلَمُ رِبْكَمُ أَيُّهَا النَّاسُ مَا تَفْعَلُونَ مِنْ خَيْرٍ وَشَرٍّ، لَا يَخْفَى عَلَيْهِ مِنْ ذَلِكَ شَيْءٌ، وَهُوَ مُجَازِيكُمْ عَلَى كُلِّ ذَلِكَ جَزَاءَهُ، فَاتَّقُوا اللَّهَ فِي أَنْفُسِكُمْ، وَاحْذَرُوا أَنْ تَرْكَبُوا مَا تَسْتَحِقُونَ بِهِ مِنْهُ الْعُقُوبَةَ.

23704- حدثنا تميم بن المنتصر، قال: أخبرنا إسحاق بن يوسف، عن شريك عن إبراهيم بن مهاجر، عن إبراهيم النخعي، عن همام بن الحارث، قال: أتينا عبد الله نسأله عن هذه الآية: وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ قَالَ: فوجدنا عنده أناساً أو رجالاً يسألونه عن رجل أصاب من امرأة حراماً، ثم تزوجها، فتلا هذه الآية وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ، وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ، وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ.

### الآية : 26

القول في تأويل قوله تعالى: { وَيَسْتَجِيبُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَالْكَافِرُونَ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ }.

يقول تعالى ذكره: وَيَجِيبُ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَعَمِلُوا بِمَا أَمَرَهُمُ اللَّهُ بِهِ، وَانْتَهَوْا عَمَّا نَهَاكَ عَنْهُ لِبَعْضِهِمْ دَعَاءُ بَعْضٍ، وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ. ذَكَرَ مِنْ ذَلِكَ:

23705- حدثنا أبو كريب، قال: حدثنا عثام، قال: حدثنا الأعمش، عن شقيق بن سلمة، عن سلمة بن سبرة، قال: خطبنا معاذ، فقال: أَنْتُمْ الْمُؤْمِنُونَ، وَأَنْتُمْ أَهْلُ الْجَنَّةِ، وَاللَّهُ إِنِّي لِأَرْجُو أَنْ مَنْ تَصِيبُونَ مِنْ فَارِسٍ وَالرُّومِ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ، ذَلِكَ بِأَنَّ أَحَدَهُمْ إِذَا عَمِلَ لِأَحَدِكُمْ الْعَمَلَ قَالَ: أَحْسَنْتَ رَحِمَكَ اللَّهُ، أَحْسَنْتَ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ، ثُمَّ قَرَأَ: وَيَسْتَجِيبُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ.



وقوله: وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ يَقولُ تعالى ذكره: ويزيد الذين آمنوا وعملوا الصالحات مع إجابته إياهم دعاءهم، وإعطائه إياهم مسألتهم من فضله على مسألتهم إياه، بأن يعطيهم ما لم يسألوه. وقيل: إن ذلك الفضل الذي ضمن جلّ ثناؤه أن يزيدهموه، هو أن يشفعهم في إخوان إخوانهم إذا هم شفَعُوا في إخوانهم، فشفَعُوا فيهم. ذكر من قال ذلك:

23706- حدثنا عبيد الله بن محمد الفريابي، قال: حدثنا عمرو بن أبي سلمة، عن سعيد بن بشر، عن قتادة، عن إبراهيم النخعي في قول الله عزّ وجلّ: وَيَسْتَجِيبُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ قال: يُشَفَعُونَ في إخوانهم، ويزدهم من فضله، قال: يشفعون في إخوانهم. وقوله: وَالْكَافِرُونَ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ يَقولُ جلّ ثناؤه: وَالْكَافِرُونَ بالله لهم يوم القيامة عذاب شديد على كفرهم به.

واختلف أهل العربية في معنى قوله: وَيَسْتَجِيبُ الَّذِينَ آمَنُوا فقال بعضهم: أي استجاب فجعلهم هم الفاعلين، فالذين في قوله رفع، والفعل لهم. وتأويل الكلام على هذا المذهب: واستجاب الذين آمنوا وعملوا الصالحات لربهم إلى الإيمان به، والعمل بطاعته إذ دعاهم إلى ذلك. وقال آخر منهم: بل معنى ذلك: ويجيب الذين آمنوا. وهذا القول يحتمل وجهين: أحدهما الرفع، بمعنى: ويجيب الله الذين آمنوا. والآخر ما قاله صاحب القول الذي ذكرنا.

وقال بعض نحوي الكوفة: وَيَسْتَجِيبُ الَّذِينَ آمَنُوا يكون «الذين» في موضع نصب بمعنى: ويجيب الله الذين آمنوا. وقد جاء في التنزيل: فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ والمعنى: فأجاب لهم ربهم، إلا أنك إذا قلت استجاب، أدخلت اللام في المفعول وإذا قلت أجاب حذف اللام، ويكون استجابهم، بمعنى: استجاب لهم، كما قال جلّ ثناؤه: وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ والمعنى والله أعلم: وإذا كالوا لهم، أو وزنوا لهم يُخْسِرُونَ. قال: ويكون «الذين» في موضع رفع إن يجعل الفعل لهم، أي الذين آمنوا يستجيبون لله، ويزيدهم على إجابته، والتصديق به من فضله. وقد بيّنا الصواب في ذلك من القول على ما تأوله ومن ذكرنا قوله فيه.

## الآية : 27

القول في تأويل قوله تعالى: {وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ وَلَكِنْ يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَاءُ إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ}.

ذكر أن هذه الآية نزلت من أجل قوم من أهل الفاقة من المسلمين تمنوا سعة الدنيا والغنى، فقال جلّ ثناؤه: ولو بسط الله الرزق لعباده، فوسعه وكثره عندهم لبغوا، فتجاوزوا الحدّ الذي حدّه الله لهم إلى غير الذي حدّه لهم في بلاده بركوبهم في الأرض ما حظره عليهم، ولكنه ينزل رزقهم بقدر لكفائتهم الذي يشاء منه. ذكر من قال ذلك:

23707- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال أبو هانئ: سمعت عمرو بن حريث وغيره يقولون: إنما أنزلت هذه الآية في أصحاب الصفة ولوّ بسطَ اللهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ، وَلَكِنْ يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَاءُ ذَلِكَ بَأَنَّهُمْ قَالُوا: لو أن لنا، فتمنوا.

حدثنا محمد بن سنان الفزاز، قال: حدثنا أبو عبد الرحمن المقرئ، قال: حدثنا حيوة، قال: أخبرني أبو هانئ، أنه سمع عمرو بن حريث يقول: إنما نزلت هذه الآية، ثم ذكر مثله.

23708- حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة ولوّ بسطَ اللهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ الآية... قال: كان يقال: خير الرزق ما لا يُطغيك ولا يُلهيك.

وذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم قال: «أخوف ما أخاف على أمّتي زهرة الدنيا وكثرتها». فقال له قائل: يا نبي الله: هل يأتي الخير بالشر؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «هل يأتي الخير بالشر؟» فأنزل الله عليه عند ذلك، وكان إذا نزل عليه كرب لذلك، وتربّد وجهه، حتى إذا سرّي عن نبي الله صلى الله عليه وسلم قال: «هل يأتي الخير بالشر؟» يقولها ثلاثاً: «إِنَّ الْخَيْرَ لَا يَأْتِي إِلَّا بِالْخَيْرِ»، يقولها ثلاثاً. وكان صلى الله عليه وسلم وتر الكلام: «ولكنه والله ما كان ربيع قط إلا أحبط أو ألم فأما عبد أعطاه الله مالاً، فوضعه في سبيل الله التي افترض وارتضى، فذلك عبد أريد به خير، وعزم له على الخير، وأما عبد أعطاه الله مالاً فوضعه في شهواته ولدّاته، وعدل عن حقّ الله عليه، فذلك عبد أريد به شر، وعزم له على شر».

وقوله: إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ يقول تعالى ذكره: إن الله بما يصلح عباده ويفسدهم من غنى وفقر وسعة وإقتار, وغير ذلك من مصالحهم ومضارهم, ذو خبرة, وعلم, بصير بتدبيرهم, وصرفهم فيما فيه صلاحهم.

### الآية : 28

القول في تأويل قوله تعالى: { وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ }.

يقول تعالى ذكره: والله الذي ينزل المطر من السماء فيغيثكم به أيها الناس من بعد ما قنطوا يقول: من بعد ما ينس من نزوله ومجيئه وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ يقول: وينشر في خلقه رحمته, ويعني بالرحمة: الغيث الذي ينزله من السماء. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

23709- حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: حدثنا ابن ثور, عن معمر, عن قتادة: أنه قيل لعمر بن الخطاب رضي الله عنه: أجدبت الأرض, وقنط الناس, قال: مطروا إذن.

23710- حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: حدثنا الحسن, قال: حدثنا ورقاء جميعا, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, قوله: مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا قال: يئسوا.

حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة قال: ذُكر لنا أن رجلاً أتى عمر بن الخطاب رضي الله عنه, فقال: يا أمير المؤمنين قحط المطر, وقنط الناس قال: مطرتم وهو الذي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا, وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ. وقوله: وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ يقول: وهو الذي يليكم بإحسانه وفضله, الحميد بأياديهم عندكم, ونعمه عليكم في خلقه.

### الآية : 29

القول في تأويل قوله تعالى: { وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَثَّ فِيهِمَا مِنْ دَابَّةٍ وَهُوَ عَلَى جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَاءُ قَدِيرٌ }.

يقول تعالى ذكره: ومن حججه عليكم أيها الناس أنه القادر على إحيائكم بعد فنائكم, وبعثكم من قبوركم من بعد بلانكم, خلقه السموات والأرض, وما بَثَّ فيهما من دابة. يعني وما فرَّق في السموات والأرض من دابة. كما:

23711- حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: حدثنا الحسن, قال: حدثنا ورقاء جميعا, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, قوله: وَمَا بَثَّ فِيهِمَا مِنْ دَابَّةٍ قال: الناس والملائكة وهو على جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَاءُ قَدِيرٌ يقول: وهو على جمع ما بَثَّ فيهما من دابة إذا شاء جمعه, ذو قدرة لا يتعذر عليه, كما لم يتعذر عليه خلقه وتفريقه, يقول تعالى ذكره: فكذلك هو القادر على جمع خلقه بحشر يوم القيامة بعد تفرق أوصالهم في القبور.

### الآية : 30-31

القول في تأويل قوله تعالى: { وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مَّصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبْتُمْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ \* وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ }.

يقول تعالى ذكره: وما يصيبكم أيها الناس من مصيبة في الدنيا في أنفسكم وأهلكم وأموالكم فِيمَا كَسَبْتُمْ أَيْدِيَكُمْ يقول: فإنما يصيبكم ذلك عقوبة من الله لكم بما اجترتم من الآثام فيما بينكم وبين ربكم ويعفو لكم ربكم عن كثير من إجرامكم, فلا يعاقبكم بها. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

23712- حدثني يعقوب بن إبراهيم, قال: حدثنا ابن عليه, قال: حدثنا أيوب, قال: قرأت في كتاب أبي قلابة, قال: نزلت: فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ. وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ وأبو بكر رضي الله عنه يأكل, فأمسك فقال: يا رسول الله إنني لراءٍ ما عملت من خير أو شر؟ فقال: «أرأيت ما رأيت مما تكره فهو من مثاقيل ذر الشر, وتُدَجَّرُ مَثَاقِيلَ الْخَيْرِ حَتَّى تُعْطَاهُ يَوْمَ

«الْقِيَامَةِ»، قال: قال أبو إدريس: فأرى مصداقها في كتاب الله، قال: وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبْتُمْ أَيْدِيكُمْ، وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ.

قال أبو جعفر: حدث هذا الحديث الهيثم بن الربيع، فقال فيه أيوب عن أبي قلابة، عن أنس، أن أبا بكر رضي الله عنه كان جالسا عند النبي صلى الله عليه وسلم، فذكر الحديث، وهو غلط، والصواب عن أبي إدريس.

23713- حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبْتُمْ أَيْدِيكُمْ... الآية «ذُكِرَ لَنَا أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ: «لَا يُصِيبُ ابْنَ آدَمَ خَدَشٌ عَوْدٍ، وَلَا عَثْرَةٌ قَدَمٍ، وَلَا اخْتِلَاجٌ عِرْقٍ إِلَّا بَدَنُوبٍ، وَمَا يَعْفُو عَنْهُ أَكْثَرُ».

23714- حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبْتُمْ أَيْدِيكُمْ... الآية، قال: يعجل للمؤمنين عقوبتهم بذنوبهم ولا يؤخذون بها في الآخرة.

وقال آخرون: بل عنى بذلك: وما عوقبتم في الدنيا من عقوبة بحدّ خُدِتموه على ذنب استوجبتموه عليه فيما كسبت أيديكم: يقول: فيما عملتم من معصية الله وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ فلا يوجب عليكم فيها حداً. ذكر من قال ذلك:

23715- حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: حدثنا ابن ثور، عن معمر، عن الحسن وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ... الآية، قال: هذا في الحدود. وقال قتادة: بلغنا أنه ما من رجل يصيبه عثرة قدم ولا خدش عود أو كذا وكذا إلا بذنب، أو يعفو، وما يعفو أكثر.

وقوله: وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ يقول: وما أنتم أيها الناس بمفيتي ربكم بأنفسكم إذا أراد عقوبتكم على ذنوبكم التي أذنبتموها، ومعصيتكم إياه التي ركبتموها هرباً في الأرض، فمعجزيه، حتى لا يقدر عليكم، ولكنكم حيث كنتم في سلطانه وقبضته، جارية فيكم مشيئته وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ يَلِيكُمْ بِالدِّفَاعِ عنكم إذا أراد عقوبتكم على معصيتكم إياه ولا نصير يقول: ولا لكم من دونه نصير ينصركم إذا هو عاقبكم، فينتصر لكم منه، فاحذروا أيها الناس معاصيه، واتقوه أن تخالفوه فيما أمركم أو نهاكم، فإنه لا دافع لعقوبته عن أهلها به.

### الآية : 32-33

القول في تأويل قوله تعالى: { وَمِنْ آيَاتِهِ الْجَوَارِ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ \* إِنْ يَشَأْ يُسْكِنِ الرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَى ظَهْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ } .  
 يقول تعالى ذكره: ومن حجج الله أيها الناس عليكم بأنه القادر على كل ما يشاء، وأنه لا يتعدّر عليه فعل شيء أراده، السفن الجارية في البحر. والجواري: جمع جارية، وهي السائرة في البحر.  
 كما:

23716- حدثني محمد بن عمرو، قال: حدثنا أبو عاصم قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: حدثنا الحسن، قال: حدثنا ورقاء جميعاً، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله: الْجَوَارِ فِي الْبَحْرِ قال: السفن.

23717- حدثنا محمد، قال: حدثنا أحمد، قال: حدثنا أسباط، عن السدي وَمِنْ آيَاتِهِ الْجَوَارِ فِي الْبَحْرِ قال: الجواري: السفن.  
 وقوله: كَالْأَعْلَامِ يعني كالجبال: واحدها علم ومنه قول الشاعر:

كَأَنَّهُ عِلْمٌ فِي رَأْسِهِ نَارٌ  
 يعني: جبل. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

23718- حدثني محمد بن عمرو، قال: حدثنا أبو عاصم، قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: حدثنا الحسن، قال: حدثنا ورقاء جميعاً، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد كَالْأَعْلَامِ قال: كالجبال.

23719- حدثنا محمد، قال: حدثنا أحمد، قال: حدثنا أسباط، عن السدي، قال: الأعلام: الجبال.  
 وقوله: إِنْ يَشَأْ يُسْكِنِ الرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَى ظَهْرِهِ يَقُولُ تعالى ذكره: إِنْ يَشَأْ اللَّهُ الَّذِي قَدْ أَجْرَى هَذِهِ السَّفِينَ فِي الْبَحْرِ أَنْ لَا تَجْرِيَ فِيهِ، أَسْكَنَ الرِّيحَ الَّتِي تَجْرِي بِهَا فِيهِ، فَتَبْتَنَ فِي مَوْضِعٍ

واحد، ووقفن على ظهر الماء لا تجري، فلا تتقدم ولا تتأخر. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

23720- حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة، قوله: وَمِنْ آيَاتِهِ الْجَوَارِ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ، إِنَّ يَشَأْ يُسْكِنَ الرِّيحَ فَيَظْلَنَ رَوَاكِدَ عَلَى ظَهْرِهِ سفن هذا البحر تجرى بالرياح فإذا أمسكت عنها الرياح ركبت، قال الله عز وجل: إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ.

23721- حدثنا محمد، قال: حدثنا أحمد، قال: حدثنا أسباط، عن السدي، إن يَشَأْ يُسْكِنَ الرِّيحَ فَيَظْلَنَ رَوَاكِدَ عَلَى ظَهْرِهِ لا تجري.

23722- حدثني علي، قال: حدثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله: فَيَظْلَنَ رَوَاكِدَ عَلَى ظَهْرِهِ يقول: وقوفاً.

وقوله: إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ يقول: إن في جري هذه الجوارى في البحر بقدرة الله لعظة وعبرة وحجة بينة على قُدرة الله على ما يشاء، لكل ذي صبر على طاعة الله، شكور لنعمه وأياديه عنده.

### الآية : 34-36

القول في تأويل قوله تعالى: {أَوْ يُوبِقُهُنَّ بِمَا كَسَبُوا وَيَعْفُ عَنْ كَثِيرٍ \* وَيَعْلَمَ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِنَا مَا لَهُمْ مِنْ مَّحِيصٍ \* فَمَا أُوتِيتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَمَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى لِلَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ }.

يقول تعالى ذكره: أو يوبق هذه الجوارى في البحر بما كسبت ركبناها من الذنوب، واجترموا من الآثام، وجزم يوبقهن، عطفاً على يُسْكِنَ الرِّيحَ ومعنى الكلام إن يسكن الرياح فيظللن رواكد على ظهره، أو يُوبِقُهُنَّ ويعني بقوله: أو يُوبِقُهُنَّ أو يهلكهن بالغرق، وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

23723- حدثني علي، قال: حدثنا أبو صالح، قال: حدثنا معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله: أَوْ يُوبِقُهُنَّ يقول: يهلكهن.

23724- حدثني محمد بن عمرو، قال: حدثنا أبو عاصم، قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: حدثنا الحسن، قال: حدثنا ورقاء جميعاً، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله: أَوْ يُوبِقُهُنَّ: أو يهلكهن.

23725- حدثنا محمد، قال: حدثنا أحمد، قال: حدثنا أسباط، عن السدي، أو يُوبِقُهُنَّ قال: يغرقهن بما كسبوا. وبنحو الذي قلنا في قوله: بِمَا كَسَبُوا قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

23726- حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة، أو يُوبِقُهُنَّ بِمَا كَسَبُوا: أي بذنوب أهلها.

حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: حدثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة، أو يُوبِقُهُنَّ بِمَا كَسَبُوا قال: بذنوب أهلها.

23727- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: أَوْ يُوبِقُهُنَّ بِمَا كَسَبُوا قال: يوبقهن بما كسبت أصحابهن.

وقوله: وَيَعْفُ عَنْ كَثِيرٍ يقول: ويصفح تعالى ذكره عن كثير من ذنوبكم فلا يعاقب عليها. وقوله: وَيَعْلَمَ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِنَا يقول جل ثناؤه: ويعلم الذين يخاصمون رسوله محمداً صلى الله عليه وسلم من المشركين في آياته وعبره وأدلته على توحيده.

واختلفت القراء في قراءة ذلك، فقرأته عامة قراء المدينة «وَيَعْلَمُ الَّذِينَ» رفعا على الاستئناف، كما قال في سورة براءة: وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وقرأته قراء الكوفة والبصرة وَيَعْلَمُ الَّذِينَ نصباً كما قال في سورة آل عمران وَيَعْلَمُ الصَّابِرِينَ على الصرف وكما قال النابغة:

فَإِنْ يَهْلِكْ أَبُو قَابُوسٍ يَهْلِكْ رِبِيعُ النَّاسِ وَالشَّهْرُ الْحَرَامُ  
وَتُمْسِكُ بَعْدَهُ بِذُنَابِ عَيْشٍ أَجَبَ الظَّهْرُ لَهُ سَنَامُ

والصواب من القول في ذلك أنهما قراءتان مشهورتان ولغتان معروفتان، متقاربتا المعنى، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب.



وقوله: ما لَهُمْ مِنْ مَّحِيصٍ يقول تعالى ذكره: ما لهم من محيد من عقاب الله إذا عاقبهم على ذنوبهم، وكفرهم به، ولا لهم منه ملجأ. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

23728- حدثنا محمد، قال: حدثنا أحمد، قال: حدثنا أسباط عن السدي، قوله: ما لَهُمْ مِنْ مَّحِيصٍ: ما لهم من ملجأ.

وقوله: فَمَا أُوتِيتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَمَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا يقول تعالى ذكره: فما أعطيتم أيها الناس من شيء من رياس الدنيا من المال والبنين، فمتاع الحياة الدنيا، يقول تعالى ذكره: فهو متاع لكم تتمتعون به في الحياة الدنيا، وليس من دار الآخرة، ولا مما ينفعكم في معادكم وما عند الله خير وأبقى يقول تعالى ذكره: والذي عند الله لأهل طاعته والإيمان به في الآخرة، خير مما أوتيتموه في الدنيا من متاعها وأبقى، لأن ما أوتيتم في الدنيا فإنه نافذ، وما عند الله من النعيم في جنانه لأهل طاعته باقٍ غير نافذ للذين آمنوا: يقول: وما عند الله للذين آمنوا به، وعليه يتوكلون في أمورهم، وإليه يقومون في أسبابهم، وبه يتقون، خير وأبقى مما أوتيتموه من متاع الحياة الدنيا.

### الآية : 37-38

القول في تأويل قوله تعالى: {وَالَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفُرُونَ \* وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ } . يقول تعالى ذكره: وما عند الله للذين آمنوا والذين يجتنبون كبائر الإثم، وكبائر فواحش الإثم، قد بينا اختلاف أهل التأويل فيها وبيننا الصواب من القول عندنا فيها في سورة النساء، فأغنى ذلك عن إعادته ها هنا. والفواحش قيل: إنها الزنى: ذكر من قال ذلك:

23729- حدثنا محمد، قال: حدثنا أحمد، قال: حدثنا أسباط عن السدي والفواحش قال: الفواحش: الزنى واختلفت القراء في قراءة قوله: كبائر الإثم فقرأته عامة قراء المدينة على الجماع كذلك في النجم، وقرأته عامة قراء الكوفة «كبير الإثم» على التوحيد فيهما جميعا وكان من قرأ ذلك كذلك، عنى بكبير الإثم: الشرك، كما كان القراء يقول: كأني أستحب لمن قرأ كبائر الإثم أن يخفض الفواحش، لتكون الكبائر مضافة إلى مجموع إذ كانت جمعا، وقال: ما سمعت أحدا من القراء خفض الفواحش.

والصواب من القول في ذلك عندنا أنهما قراءتان قد قرأ بكل واحدة منهما علماء من القراء على تقارب معنيهما، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب.

وقوله: وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفُرُونَ يقول تعالى ذكره: وإذا ما غضبوا على من اجترم إليهم جرما، هم يغفرون لمن أجرم إليهم ذنبه، ويصفحون عنه عقوبة ذنبه.

وقوله: وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ يقول تعالى ذكره: والذين أجابوا لربهم حين دعاهم إلى توحيدهم، والإقرار بوحدانيته والبراءة من عبادة كل ما يعبدونه وأقاموا الصلاة المفروضة بحدودها في أوقاتها وأمرهم شورى بينهم يقول: وإذا حزبهم أمر تشاوروا بينهم، ومما رزقناهم ينفقون يقول: ومن الأموال التي رزقناهم ينفقون في سبيل الله، ويؤدون ما فرض عليهم من الحقوق لأهلها من زكاة ونفقة على من تجب عليه نفقته. وكان ابن زيد يقول: عنى بقوله: وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ... الآية الأنصار.

23730- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، قرأ والذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش وإذا ما غضبوا هُمْ يَغْفُرُونَ قال: فبدأ بهم والذين استجابوا لربهم الأنصار وأقاموا الصلاة وليس فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمرهم شورى بينهم ليس فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أيضا.

### الآية : 39-40

القول في تأويل قوله تعالى: {وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنْتَصِرُونَ \* وَجَرَاءَ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ } .

يقول تعالى ذكره: والذين إذا بغى عليهم باغ، واعتدى عليهم هم ينتصرون.

ثم اختلف أهل التأويل في الباغي الذي حمد تعالى ذكره، المنتصر منه بعد بغيه عليه، فقال بعضهم: هو المشرك إذا بغى على المسلم. ذكر من قال ذلك:

23731- حدثني يونس، قال: أخبرني ابن وهب قال: قال ابن زيد: ذكر المهاجرين صنفين، صنفا عفا، وصنفا انتصر، وقرأ وَالَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفُرُونَ قال: فبدأ بهم وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ... إلى قوله: وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ وهم الأنصار. ثم ذكر الصنف الثالث فقال: وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنْتَصِرُونَ من المشركين. وقال آخرون: بل هو كل باغ بغى فحمد المنتصر منه. ذكر من قال ذلك:

23732- حدثنا محمد، قال: حدثنا أحمد، قال: حدثنا أسباط، عن السدي، في قوله: وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنْتَصِرُونَ قال: ينتصرون ممن بغى عليهم من غير أن يعتدوا. وهذا القول الثاني أولى في ذلك بالصواب، لأن الله لم يخصص من ذلك معنى دون معنى، بل حمد كل منتصر بحق ممن بغى عليه.

فإن قال قائل: وما في الانتصار من المدح؟ قيل: إن في إقامة الظالم على سبيل الحق وعقوبته بما هو له أهل تقويما له، وفي ذلك أعظم المدح.

وقوله: وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا وقد بينا فيما مضى معنى ذلك، وأن معناه: وجزاء سيئة المسيء عقوبته بما أوجبه الله عليه، فهي وإن كانت عقوبة من الله أوجبها عليه، فهي مَسَاءة له. والسيئة: إنما هي الفعلة من سوء، وذلك نظير قول الله عز وجل وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وقد قيل: إن معنى ذلك: أن يجاب القائل الكلمة الفزعة بمثلها. ذكر من قال ذلك:

23733- حدثني يعقوب، قال: قال لي أبو بشر: سمعت ابن أبي نجيح يقول في قوله: وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا قال: يقول أخزاه الله، فيقول: أخزاه الله.

23734- حدثنا محمد، قال: حدثنا أحمد، قال: حدثنا أسباط، عن السدي، في قوله: وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا قال: إذا شتمك بشئيمة فاشتمه مثلها من غير أن تعتدي. وكان ابن زيد يقول في ذلك بما:

23735- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في: وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنْتَصِرُونَ من المشركين وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا، فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ... الآية، ليس أمركم أن تغفوا عنهم لأنه أحبهم وَلَمَنْ أَنْتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُولَئِكَ مَا عَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ، ثم نسخ هذا كله وأمره بالجهاد، فعلى قول ابن زيد هذا تأويل الكلام: وجزاء سيئة من المشركين إليكم، سيئة مثلها منكم إليهم، وإن عفوتهم وأصلحتهم في العفو، فأجركم في عفوكم عنهم إلى الله، إنه لا يحب الكافرين وهذا على قوله كقول الله عز وجل فَمَنْ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ، وَاتَّقُوا اللَّهَ، وللذي قال من ذلك وجه. غير أن الصواب عندنا: أن تحمل الآية على الظاهر ما لم ينقله إلى الباطن ما يجب التسليم له، وأن لا يحكم لحكم في آية بالنسخ إلا بخبر يقطع العذر، أو حجة يجب التسليم لها، ولم تثبت حجة في قوله: وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا أنه مراد به المشركون دون المسلمين، ولا بأن هذه الآية منسوخة، فنسلم لها بأن ذلك كذلك.

وقوله: فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ يقول جل ثناؤه: فمن عفا عمن أساء إليه إساءته إليه، فغفرها له، ولم يعاقبه بها، وهو على عقوبته عليها قادر ابتغاء وجه الله، فأجر عفو ذلك على الله، والله مثيبه عليه ثوابه إنه لا يحب الظالمين يقول: إن الله لا يحب أهل الظلم الذين يتعدون على الناس، فيسيئون إليهم بغير ما أذن الله لهم فيه.

### الآية : 41-42

القول في تأويل قوله تعالى: {وَلَمَنْ أَنْتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُولَئِكَ مَا عَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ \* إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ}. يقول تعالى ذكره: ولمن انتصر ممن ظلمه من بعد ظلمه إياه فأولئك ما عليهم من سبيل يقول: فأولئك المنتصرون منهم لا سبيل للمنتصر منهم عليهم بعقوبة ولا أذى، لأنهم انتصروا منهم بحق، ومن أخذ حقه ممن وجب ذلك له عليه، ولم يتعد، لم يظلم، فيكون عليه سبيل.

وقد اختلف أهل التأويل في المعنى بذلك، فقال بعضهم: عني به كل منتصر ممن أساء إليه، مسلما كان المسيء أو كافرا. ذكر من قال ذلك:

23736- حدثني محمد بن عبد الله بن بزيع، قال: حدثنا معاذ، قال: حدثنا ابن عون، قال: كنت أسأل عن الانتصار ولَمَنْ ائْتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ... الآية، فحدثني علي بن زيد بن جدعان، عن أم محمد امرأة أبيه، قال ابن عون: زعموا أنها كانت تدخل على أم المؤمنين قالت: قالت أم المؤمنين: دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم، وعندنا زينب بنت جحش، فجعل يصنع بيده شيئا، ولم يفتن لها، فقلت بيدي حتى فطنته لها، فأمسك، وأقبلت زينب تقحم لعائشة، فنهاها، فأبت أن تنتهي، فقال لعائشة: «سُيِّهَا» فسيتها وغلبتها وانطلقت زينب فأنت عليا، فقالت: إن عائشة تقع بكم وتفعل بكم، فجاءت فاطمة، فقال لها: «إنها حبة أبيك ورب الكعبة»، فانصرفت وقالت لعلّي: إني قلت له كذا وكذا، فقال كذا وكذا قال: وجاء علي إلى النبي صلى الله عليه وسلم فكلمه في ذلك.

23737- حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة، قوله: وَلَمَنْ ائْتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ... الآية، قال: هذا في الخمش يكون بين الناس.

23738- حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: حدثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة، في قوله: وَلَمَنْ ائْتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُولَئِكَ مَا عَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ قال: هذا فيما يكون بين الناس من القصاص، فأما لو ظلمك رجل لم يحل لك أن تظلمه.

وقال آخرون: بل عني به الانتصار من أهل الشرك، وقال: هذا منسوخ. ذكر من قال ذلك:

23739- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: وَلَمَنْ ائْتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُولَئِكَ مَا عَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ قال: لمن انتصر بعد ظلمه من المؤمنين انتصر من المشركين وهذا قد نسخ، وليس هذا في أهل الإسلام، ولكن في أهل الإسلام الذي قال الله تبارك وتعالى: ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ، فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ.

والصواب من القول أن يقال: إنه معني به كل منتصر من ظالمه، وأن الآية محكمة غير منسوخة للعلة التي بينت في الآية قبلها.

وقوله: إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ يَقُولُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: إنما الطريق لكم أيها الناس على الذين يتعدون على الناس ظلما وعدوانا، بأن يعاقبوهم بظلمهم لا على من انتصر ممن ظلمه، فأخذ منه حقه.

وقوله: وَيَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ يَقُولُ: ويتجاوزون في أرض الله الحد الذي أباح لهم ربهم إلى ما لم يأذن لهم فيه، فيفسدون فيها بغير الحق أولئك لهم عذاب أليم يقول: فهؤلاء الذين يظلمون الناس، ويبغون في الأرض بغير الحق، لهم عذاب من الله يوم القيامة في جهنم مؤلم موجه.

### الآية: 43-44

القول في تأويل قوله تعالى: {وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ \* وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ وَلِيٍّ مَنْ بَعْدَهُ وَتَرَى الظَّالِمِينَ لَمَّا رَأُوا الْعَذَابَ يَقُولُونَ هَلْ إِلَيْنَا مَرَدٌّ مِنْ سَبِيلٍ }.

يقول تعالى ذكره: ولمن صبر على إساءة إليه، وغفر للمسيء إليه جرمه إليه، فلم ينتصر منه، وهو على الانتصار منه قادر ابتغاء وجه الله وجزيل ثوابه إن ذلك لمن عزم الأمور يقول: إن صبره ذلك وغفرانه ذنب المسيء إليه، لمن عزم الأمور التي ندب إليها عباده، وعزم عليهم العمل به وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ وَلِيٍّ مَنْ بَعْدَهُ يقول: ومن خذله الله عن الرشاد، فليس له من ولي يليه، فيهديه لسبيل الصواب، ويسدده من بعد إضلال الله إياه وَتَرَى الظَّالِمِينَ لَمَّا رَأُوا الْعَذَابَ يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: وتري الكافرين بالله يا محمد يوم القيامة لما عاينوا عذاب الله يقولون لربهم: هل لنا يا رب إلى مراد من سبيل؟ وذلك كقوله ولو ترى إذ المجرمون ناكسوا رؤوسهم عند ربهم ربنا أبصرنا وسمعنا... الآية، استعجب المساكين في غير حين الاستعجاب. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

23740- حدثنا محمد، قال: حدثنا أحمد، قال: حدثنا أسباط، عن السدي، في قوله: هَلْ إِلَى مَرَدٍّ مِنْ سَبِيلٍ يقول: إلى الدنيا.

واختلف أهل العربية في وجه دخول «إن» في قوله: إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ مع دخول اللام في قوله: وَلَمِنْ صَبْرٍ وَعَقْفَرٍ فَكَانَ نَحْوِيَّ أَهْلَ الْبَصْرَةِ يَقُولُ فِي ذَلِكَ: أَمَا اللَّامُ الَّتِي فِي قَوْلِهِ: وَلَمِنْ صَبْرٍ وَعَقْفَرٍ فَلَامُ الْإِبْتِدَاءِ، وَأَمَا إِنْ ذَلِكَ فَمَعْنَاهُ وَاللَّهُ أَعْلَمُ: إِنْ ذَلِكَ مِنْهُ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ، وَقَالَ: قَدْ تَقُولُ: مَرَرْتُ بِالْبَادِرِ الذَّرَاعِ بَدْرَهُمْ: أَيِ الذَّرَاعِ مِنْهَا بَدْرَهُمْ، وَمَرَرْتُ بِبِرِّ قَفِيزٍ بَدْرَهُمْ، أَيِ قَفِيزٍ مِنْهُ بَدْرَهُمْ. قَالَ: وَأَمَا إِبْتِدَاءُ «إِنْ» فِي هَذَا الْمَوْضِعِ، فَمَثَلُ قُلِّ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفْرُونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ يَجُوزُ إِبْتِدَاءُ الْكَلَامِ، وَهَذَا إِذَا طَالَ الْكَلَامُ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ.

وكان بعضهم يستخطيء هذا القول ويقول: إن العرب إذا أدخلت اللام في أوائل الجزاء أجابته بجوابات الأيمان بما، ولا، وإنّ واللام: قال: وهذا من ذلك، كما قال: لئن أخرجوا لا يخرجون معهم ولئن قوتلوا لا ينصرونهم ولئن نصروهم ليولن الأوبار ثم لا ينصرون فجاء بلا وباللام جوابا للام الأولى. قال: ولو قال: لئن قمت إني لقاتم لجاز ولا حاجة به إلى العائد، لأن الجواب في اليمين قد يكون فيه العائد، وقد لا يكون ألا ترى أنك تقول: لئن قمت لأقومن، ولا أقوم، وإني لقاتم فلا تأتي بعائد. قال: وأما قولهم: مررت بدار الذراع بدرهم وببر قفيز بدرهم، فلا بد من أن يتصل بالأول بالعائد، وإنما يحذف العائد فيه، لأن الثاني تبعيض للأول مررت ببر بعضه بدرهم، وبعضه بدرهم فلما كان المعنى التبعيض حذف العائد. قال: وأما ابتداء «إن» في كل موضع إذا طال الكلام، فلا يجوز أن تتبدى إلا بمعنى: قل إن الموت الذي تفرّون منه، فإنه جواب للجزاء، كأنه قال: ما فررتم منه من الموت، فهو ملائكم، وهذا القول الثاني عندي أولى في ذلك بالصواب للعلل التي ذكرناها.

### الآية : 45

القول في تأويل قوله تعالى: { وَتَرَاهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا خَاشِعِينَ مِنَ الدَّلِّ يَنْظُرُونَ مِنْ طَرْفٍ خَفِيٍّ وَقَالَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا إِنَّ الظَّالِمِينَ فِي عَذَابٍ مُّقِيمٍ }.

يقول تعالى ذكره: وترى يا محمد الظالمين يعرضون على النار خاشعين من الدلّ يقول: خاضعين متذللين. كما:

23741- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، الخشوع: الخوف والخشية لله عز وجل، وقرأ قول الله عز وجل: لَمَّا رَأَوْا الْعَذَابَ... إِلَى قَوْلِهِ: خَاشِعِينَ مِنَ الدَّلِّ قَالَ: قَدْ أَذْلَهُمُ الْخَوْفُ الَّذِي نَزَلَ بِهِمْ وَخَشَعُوا لَهُ.

23742- حدثنا محمد، قال: حدثنا أحمد، قال: حدثنا أسباط، عن السدي، في قوله: خَاشِعِينَ قَالَ: خَاضِعِينَ مِنَ الدَّلِّ.

وقوله: يَنْظُرُونَ مِنْ طَرْفٍ خَفِيٍّ يَقُولُ: يَنْظُرُ هَؤُلَاءِ الظَّالِمُونَ إِلَى النَّارِ حِينَ يَعْرَضُونَ عَلَيْهَا مِنْ طَرْفٍ خَفِيٍّ.

واختلف أهل التأويل في معنى قوله: مِنْ طَرْفٍ خَفِيٍّ فَقَالَ بَعْضُهُمْ: مَعْنَاهُ: مِنْ طَرْفٍ ذَلِيلٍ. وَكَانَ مَعْنَى الْكَلَامِ: مِنْ طَرْفٍ قَدْ خَفِيَ مِنْ ذَلِيلٍ ذَكَرَ مِنْ قَوْلِهِ ذَلِكَ:

23743- حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: وَتَرَاهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا خَاشِعِينَ مِنَ الدَّلِّ... إِلَى قَوْلِهِ: مِنْ طَرْفٍ خَفِيٍّ يَعْنِي بِالْخَفِيِّ: الذَّلِيلِ.

23744- حدثنا محمد بن عمرو، قال: حدثنا أبو عاصم، قال: حدثنا عيسى: وحدثني الحارث، قال: حدثنا الحسن، قال: حدثنا ورقاء جميعا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قوله عز وجل: مِنْ طَرْفٍ خَفِيٍّ قَالَ: ذَلِيلٍ.

وقال آخرون: بل معنى ذلك أنهم يسارقون النظر. ذكر من قال ذلك:

23745- حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة، قوله: يَنْظُرُونَ مِنْ طَرْفٍ خَفِيٍّ قَالَ: يَسَارِقُونَ النَّظَرَ.

23746- حدثنا محمد، قال: حدثنا أحمد، قال: حدثنا أسباط، عن السدي، مِنْ طَرْفٍ خَفِيٍّ قَالَ: يَسَارِقُونَ النَّظَرَ.



واختلف أهل العربية في ذلك، فقال بعض نحويي البصرة في ذلك: جعل الطرف العين، كأنه قال: ونظرهم من عين ضعيفة، والله أعلم. قال: وقال يونس: إن من طَرْفٍ مثل بطرفٍ، كما تقول العرب: ضربته في السيف، وضربته بالسيف.

وقال آخر منهم: إنما قيل: من طَرْفٍ خَفِيٍّ لأنه لا يفتح عينيه، إنما ينظر ببعضها. وقال آخرون منهم: إنما قيل: من طَرْفٍ خَفِيٍّ لأنهم ينظرون إلى النار بقلوبهم، لأنهم يُحشرون عُمية.

والصواب من القول في ذلك، القول الذي ذكرناه عن ابن عباس ومجاهد، وهو أن معناه: أنهم ينظرون إلى النار من طرف ذليل، وصفه الله جلّ ثناؤه بالخفاء للذلة التي قد ركبتهم، حتى كادت أعينهم أن تغور، فتذهب.

وقوله: وَقَالَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَقُولُ تَعَالَى ذَكَرَهُ: وَقَالَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ: إِنَّ الْمَغْبُونِينَ الَّذِينَ غَنَبُوا أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي الْجَنَّةِ. كَمَا:

23747- حدثنا محمد، قال: حدثنا أحمد، قال: حدثنا أسباط، عن السدي، قوله: الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ قَالَ: غَنَبُوا أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيَهُمْ فِي الْجَنَّةِ. وقوله: أَلَا إِنَّ الظَّالِمِينَ فِي عَذَابٍ مُّقِيمٍ يَقُولُ تَعَالَى ذَكَرَهُ: أَلَا إِنَّ الْكَافِرِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي عَذَابٍ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مُّقِيمٍ عَلَيْهِمْ، ثَابِتٌ لَا يَزُولُ عَنْهُمْ، وَلَا يَبِيدُ، وَلَا يَخْفَى.

### الآية : 46-47

القول في تأويل قوله تعالى: {وَمَا كَانَ لَهُمْ مِّنْ أَوْلِيَاءَ يَنْصُرُونَهُمْ مِّنْ دُونِ اللَّهِ وَمَنْ يُضَلِّ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ سَبِيلٍ \* اسْتَجِيبُوا لِرَبِّكُمْ مِّنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللَّهِ مَا لَكُم مِّنْ مَّلْجَأٍ يَوْمَئِذٍ وَمَا لَكُم مِّنْ نَّكِيرٍ }.

يقول تعالى ذكره: ولم يكن لهؤلاء الكافرين حين يعدّ بهم الله يوم القيامة أولياء يمنعونهم من عذاب الله ولا ينتصرون لهم من ربهم على ما نالهم به من العذاب من دون الله ومن يضلّ الله فَمَا لَهُ مِنْ سَبِيلٍ يقول: ومن يخذله عن طريق الحقّ فما له من طريق إلى الوصول إليه، لأن الهداية والإضلال بيده دون كلّ أحد سواه.

وقوله: اسْتَجِيبُوا لِرَبِّكُمْ يَقُولُ تَعَالَى ذَكَرَهُ للكَافِرِينَ بِهِ: أُجِيبُوا أَيُّهَا النَّاسُ دَاعِيَ اللَّهِ وَآمَنُوا بِهِ وَاتَّبِعُوهُ عَلَى مَا جَاءَكُمْ بِهِ مِنْ رَبِّكُمْ، مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللَّهِ: يَقُولُ: لَا شَيْءَ يَرُدُّ مَجِيئَهُ إِذَا جَاءَ اللَّهُ بِهِ، وَذَلِكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا لَكُم مِّنْ مَّلْجَأٍ يَوْمَئِذٍ يَقُولُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: مَا لَكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ مِنْ مَعْقَلٍ تَحْتَرِزُونَ فِيهِ، وَتَلْجَأُونَ إِلَيْهِ، فَتَعْتَصِمُونَ بِهِ مِنَ النَّازِلِ بِكُمْ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ عَلَى كُفْرِكُمْ بِهِ، كَانَ فِي الدُّنْيَا وَمَا لَكُم مِّنْ نَّكِيرٍ يَقُولُ: وَلَا أَنْتُمْ تَقْدِرُونَ لِمَا يَحِلُّ بِكُمْ مِنْ عِقَابِهِ يَوْمَئِذٍ عَلَى تَعْيِيرِهِ، وَلَا عَلَى انْتِصَارِهِ مِنْهُ إِذَا عَاقَبَكُمْ بِمَا عَاقَبَكُمْ بِهِ. وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ. ذَكَرَ مِنْ قَالَ ذَلِكَ:

23748- حدثني محمد بن عمرو، قال: حدثنا أبو عاصم، قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: حدثنا الحسن، قال: حدثنا ورقاء جميعاً، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله: مَا لَكُم مِّنْ مَّلْجَأٍ قَالَ: مِنْ مَّحَرَّرٍ. وقوله: مِنْ نَّكِيرٍ قَالَ: نَاصِرٌ يَنْصُرُكُمْ.

23749- حدثنا محمد، قال: حدثنا أحمد، قال: حدثنا أسباط، عن السدي، مَا لَكُم مِّنْ مَّلْجَأٍ يَوْمَئِذٍ تَلْجَأُونَ إِلَيْهِ وَمَا لَكُم مِّنْ نَّكِيرٍ يَقُولُ: مِنْ عَزَّ تَعْتَرُونَ.

### الآية : 48

القول في تأويل قوله تعالى: {فَإِنْ أَعْرَضُوا فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا الْبَلَاغُ وَإِنَّا إِذَا أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً فَرَحَّ بِهَا وَإِنْ نُصِبْنَاهُمْ سِنِينَ بِمَا قَدَّمْتْ أَيْدِيَهُمْ فَإِنَّ الْإِنْسَانَ كَفُورٌ }.

يقول تعالى ذكره: فَإِنْ أَعْرَضُوا هُوَ لَاءُ الْمُشْرِكِينَ يَا مُحَمَّدُ عَمَّا أَتَيْتَهُمْ بِهِ مِنَ الْحَقِّ، وَدَعْوَتِهِمْ إِلَيْهِ مِنَ الرُّشْدِ، فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ، وَأَبَوْا قَبُولَهُ مِنْكَ، فَدَعَهُمْ، فَإِنَّا لَنْ نُرْسِلَكَ إِلَيْهِمْ رَقِيبًا عَلَيْهِمْ، تَحْفَظُ عَلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ وَتَحْصِيهَا إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا الْبَلَاغُ يَقُولُ: مَا عَلَيْكَ يَا مُحَمَّدُ إِلَّا أَنْ تَبْلُغَهُمْ مَا أَرْسَلْنَاكَ بِهِ





إليهم من الرسالة، فإذا بلغتهم ذلك، فقد قضيت ما عليك وإنا إذا أذقنا الإنسان منا رحمة فرح بها يقول تعالى ذكره: فإننا إذا أغنينا ابن آدم فأعطيناه من عندنا سعة، وذلك هو الرحمة التي ذكرها جل ثناؤه، فرح بها: يقول: سرّ بما أعطيناه من الغنى، ورزقناه من السعة وكثرة المال، وإن نُصِبَهُمْ سَيِّئَةٌ يقول: وإن أصابتهم فاقة وفقر وضيق عيش بما قدّمت أيديهم يقول: بما أسلفت من معصية الله عقوبة له على معصيته إياه، جحد نعمة الله، وأيس من الخير فإن الإنسان كفورٌ يقول تعالى ذكره: فإن الإنسان جحود نعم ربه، يعدد المصائب، ويجحد النعم. وإنما قال: وإن نُصِبَهُمْ سَيِّئَةٌ فأخرج الهاء والميم مخرج كناية جمع الذكور، وقد ذكر الإنسان قبل ذلك بمعنى الواحد، لأنه بمعنى الجمع.

### الآية : 49-50

القول في تأويل قوله تعالى: {لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنِاثًا وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذُّكُورَ \* أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنِاثًا وَيَجْعَلُ مَنْ يَشَاءُ عَقِيمًا إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ} .  
يقول تعالى ذكره: لله سلطان السموات السبع والأرضين، يفعل في سلطانه ما يشاء، ويخلق ما يحب خلقه، يهب لمن يشاء من خلقه من الولد الإناث دون الذكور، بأن يجعل كل ما حملت زوجته من حمل منه أنثى ويهب لمن يشاء الذكور يقول: ويهب لمن يشاء منهم الذكور، بأن يجعل كل حمل حملته امرأته ذكرا لا أنثى فيهم.

23750- حدثني محمد بن عمرو، قال: حدثنا أبو عاصم، قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث قال: حدثنا الحسن، قال: حدثنا ورقاء جميعا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد أو يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنِاثًا قال: يخلط بينهم يقول: التزويج: أن تلد المرأة غلاما، ثم تلد جارية، ثم تلد غلاما، ثم تلد جارية.

23751- حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة، قوله: يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنِاثًا، وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذُّكُورَ قادر والله ربنا على ذلك أن يهب للرجل ذكورا ليست معهم أنثى، وأن يهب للرجل ذكورا وإناثا، فيجمعهم له جميعا، وَيَجْعَلُ مَنْ يَشَاءُ عَقِيمًا لا يولد له.

23752- حدثنا محمد، قال: حدثنا أحمد، قال: حدثنا أسباط، عن السدي، في قول الله عز وجل: يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنِاثًا، وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذُّكُورَ ليست معهم إناث أو يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنِاثًا قال: يهب لهم إناثا وذكورا، ويجعل من يشاء عقيما لا يولد له.

23753- حدثني علي، قال: حدثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله: وَيَجْعَلُ مَنْ يَشَاءُ عَقِيمًا يقول: لا يُلْفَح.

23754- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: وَيَجْعَلُ مَنْ يَشَاءُ عَقِيمًا لا يلد واحدا ولا اثنين.

23755- حدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد الله، قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنِاثًا، وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذُّكُورَ ليس فيهم أنثى أو يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنِاثًا تلد المرأة ذكرا مرة وأنثى مرة وَيَجْعَلُ مَنْ يَشَاءُ عَقِيمًا لا يولد له. وقال ابن زيد: في معنى قوله: أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ما:

23756- حدثني يونس، قال: ابن وهب، قال: قال ابن زيد: في قوله: أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنِاثًا قال: أو يجعل في الواحد ذكرا وأنثى توأما، هذا قوله: أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنِاثًا.

وقوله: إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ يقول تعالى ذكره: إن الله ذو علم بما يخلق، وقُدرة على خلق ما يشاء لا يعزب عنه علم شيء من خلقه، ولا يعجزه شيء أراد خلقه.

### الآية : 51

القول في تأويل قوله تعالى: {وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ} .

يقول تعالى ذكره: وما ينبغي لبشر من بني آدم أن يكلمه ربه إلا وحيا يوحى الله إليه كيف شاء، أو إلهاما، وإما غيره أو مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ يقول: أو يكلمه بحيث يسمع كلامه ولا يراه، كما كلم

موسى نبيه صلى الله عليه وسلم أو يُرْسِلَ رَسُولاً يَقُولُ: أو يرسل الله من ملائكته رسولا، إما جبرائيل، وإما غيره فَيُوحِي بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ يَقُولُ: فيوحي ذلك الرسول إلى المرسل إليه بإذن ربه ما يشاء، يعني: ما يشاء ربه أن يوحيه إليه من أمر ونهي، وغير ذلك من الرسالة والوحي. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

23757- حدثنا محمد، قال: حدثنا أحمد، قال: حدثنا أسباط، عن السدي، في قوله عز وجل: وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكْلِمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَخِيَا يُوحِي إِلَيْهِ أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ مُوسَى كَلَّمَهُ اللَّهُ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ، أَوْ يُرْسِلَ رَسُولاً فَيُوحِي بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ قَالَ: جبرائيل يأتي بالوحي.

واختلفت القراء في قراءة قوله: أَوْ يُرْسِلَ رَسُولاً فَيُوحِي، فقراءته عامة قراء الأمصار فَيُوحِي ينصب الياء عطفًا على يُرْسِلَ، ونصبوا يُرْسِلَ عطفًا بها على موضع الوحي، ومعناه، لأن معناه وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا أن يوحى إليه أو يرسل إليه رسولا فيوحي بإذنه ما يشاء. وقرأ ذلك نافع المدني «فَيُوحِي» بإرسال الياء بمعنى الرفع عطفًا به على يُرْسِلَ، ويرفع يُرْسِلَ على الابتداء.

وقوله: إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ يقول تعالى ذكره إنه يعني نفسه جل ثناؤه: ذُو عِلْمٍ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَارْتِفَاعٍ عَلَيْهِ، واقْتِدَارٍ. حكيم: يقول: ذُو حِكْمَةٍ فِي تَدْبِيرِهِ خَلْقَهُ.

### الآية : 52-53

القول في تأويل قوله تعالى: { وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحاً مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُوراً نَّهْدِي بِهِ مَنْ نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ \* صِرَاطِ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ }.

يعني تعالى ذكره بقوله: وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ يَا مُحَمَّدُ هَذَا الْقُرْآنَ، رُوحاً مِّنْ أَمْرِنَا وَكَمَا كُنَّا نُوحِي فِي سَائِرِ رِسَالِنَا، كَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ يَا مُحَمَّدُ هَذَا الْقُرْآنَ، رُوحاً مِّنْ أَمْرِنَا: يقول: وحيًا ورحمة من أمرنا.

واختلف أهل التأويل في معنى الروح في هذا الموضع، فقال بعضهم: عنى به الرحمة. ذكر من قال ذلك:

23758- حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: حدثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة، عن الحسن في قوله: رُوحاً مِّنْ أَمْرِنَا قَالَ: رحمة من أمرنا.

وقال آخرون: معناه: وحيًا من أمرنا. ذكر من قال ذلك:

23759- حدثنا محمد، قال: حدثنا أحمد، قال: حدثنا أسباط، عن السدي، في قوله: وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحاً مِّنْ أَمْرِنَا قَالَ: وحيًا من أمرنا.

وقد بينا معنى الروح فيما مضى بذكر اختلاف أهل التأويل فيها بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع.

وقوله: مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ يقول جل ثناؤه لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: ما كنت تدري يا محمد أي شيء الكتاب ولا الإيمان اللذين أعطيناكهما وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُوراً يَقُولُ: ولكن جعلنا هذا القرآن، وهو الكتاب نورًا، يعني ضياءً للناس، يستضيئون بضوئه الذي بين الله فيه، وهو بيانه الذي بين فيه، مما لهم فيه في العمل به الرشاد، ومن النار النجاة نَهْدِي بِهِ مَنْ نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا يَقُولُ: نهدي بهذا القرآن، فالهاء في قوله «به» من ذكر الكتاب.

ويعني بقوله: نَهْدِي بِهِ مَنْ نَّشَاءُ: نسدّد إلى سبيل الصواب، وذلك الإيمان بالله مَنْ نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا يَقُولُ: نهدي به من نشاء هدايته إلى الطريق المستقيم من عبادنا. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

23760- حدثنا محمد، قال: حدثنا أحمد، قال: حدثنا أسباط، عن السدي، ما كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ يعني محمداً صلى الله عليه وسلم وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُوراً نَّهْدِي بِهِ مَنْ نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا يعني بالقرآن. وقال جل ثناؤه وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ فُوحاً هَاءً، وقد ذكر قبل الكتاب والإيمان، لأنه قصد به الخبر عن الكتاب. وقال بعضهم: عنى به الإيمان والكتاب، ولكن وحد الهاء، لأن أسماء الأفعال يجمع جميعها الفعل، كما يقال: إقبالك وإدبارك يعجبني، فيوحدهما وهما اثنان.

وقوله: وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: وإنك يا محمد لتهدي إلى صراط مستقيم عبادنا، بالدعاء إلى الله، والبيان لهم. كما:

23761- حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة، قوله: وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ قال تبارك وتعالى وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ يدعوهم إلى الله عز وجل. حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: حدثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ قال: لكل قوم هاد.

23762- حدثنا محمد، قال: حدثنا أحمد، قال: حدثنا أسباط، عن السديّ وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ يقول: تدعو إلى دين مستقيم، صراط الله الذي له ما في السموات وما في الأرض يقول جل ثناؤه: وإنك لتهدي إلى صراط مستقيم، وهو الإسلام، طريق الله الذي دعا إليه عباده، الذي لهم ملك جميع ما في السموات وما في الأرض، لا شريك له في ذلك. والصراط الثاني: ترجمة عن الصراط الأول.

وقوله جل ثناؤه: أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ يقول جل ثناؤه: أَلَا إِلَى اللَّهِ أَيُّهَا النَّاسُ تَصِيرُ أُمُورُكُمْ فِي الْآخِرَةِ، فيقضي بينكم بالعدل.

فإن قال قائل: أو ليست أمورهم في الدنيا إليه؟ قيل: هي وإن كان إليه تدبير جميع ذلك، فإن لهم حكما وولاية ينظرون بينهم، وليس لهم يوم القيامة حاكم ولا سلطان غيره، فذلك قيل: إليه تصير الأمور هنالك وإن كانت الأمور كلها إليه وبيده قضاؤها وتدبيرها في كل حال.

## سورة الزخرف

سورة الزخرف مكية  
 وآياتها تسع وثمانون

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

### الآية : 1-2

القول في تأويل قوله تعالى: {حَمَّ \* وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ}.  
 قد بينا فيما مضى قوله: حم بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع.

وقوله: وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ قسم من الله تعالى أقسم بهذا الكتاب الذي أنزله على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم فقال: وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ لَمْ يَكُن لِرَبِّهِمْ فِي عِصْيَانِهِ عِظَامٌ، وَعِظَاتُهُ هِدَاهُ، وَرَشْدُهُ، وَأَدْلَتُهُ عَلَى حَقِّهِ، وَأَنَّهُ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ، لَا اخْتِلَاقَ مِنْ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَا افْتِرَاءَ مِنْ أَحَدٍ إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا يَقُولُ: إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا بِلِسَانِ الْعَرَبِ، إِذْ كُنْتُمْ أَهْلَ الْمُنذَرُونَ بِهِ مِنْ رَهْطِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَرَبًا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ يقول: لتعقلوا معانيه وما فيه من مواظم، ولم ينزله بلسان العجم، فيجعله أعجميا، فتقولوا: نحن عرب، وهذا كلام أعجمي لا نفقه معانيه. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

23763- حدثنا محمد، قال: حدثنا أحمد، قال: حدثنا أسباط، عن السديّ حم. وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ هو هذا الكتاب المبين.

23764- حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة حم. وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ مَبِينٌ وَاللَّهُ بَرَكَّتْهُ، وَهَدَاهُ وَرَشَّدَهُ.

### الآية : 3-4

القول في تأويل قوله تعالى: {إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ \* وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدِينًا لَعَلِّي حَكِيمٌ}.

يقول تعالى ذكره: وإن هذا الكتاب أصل الكتاب الذي منه نسخ هذا الكتاب عندنا لعلّي: يقول: لذو علو ورفعة, حكيم: قد أحكمت آياته, ثم فصلت فهو ذو حكمة. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

23765- حدثني يعقوب, قال: حدثنا ابن عليه, عن هشام الدستوائي, عن القاسم بن أبي بزة, قال: حدثنا عروة بن عامر, أنه سمع ابن عباس يقول: أول ما خلق الله القلم, فأمره أن يكتب ما يريد أن يخلق, قال: والكتاب عنده, قال: وإنه في أم الكتاب لدينا لعلّي حكيم.

23766- حدثني أبو السائب, قال: حدثنا ابن إدريس, قال: سمعت أبي, عن عطية بن سعد في قول الله تبارك وتعالى: وإنه في أم الكتاب لدينا لعلّي حكيم يعني القرآن في أم الكتاب الذي عند الله منه نسخ.

23767- حدثني أبو السائب, قال: حدثنا ابن إدريس, قال: سمعت مالكا يروي عن عمران, عن عكرمة وإنه في أم الكتاب لدينا قال: أم الكتاب القرآن.

23768- حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: حدثنا ابن ثور, عن معمر, عن قتادة, في قوله: وإنه في أم الكتاب لدينا قال: أم الكتاب: أصل الكتاب وجملته.

حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة وإنه في أم الكتاب: أي جملة الكتاب أي أصل الكتاب.

23769- حدثنا محمد, قال: حدثنا أحمد, قال: حدثنا أسباط, عن السدي وإنه في أم الكتاب يقول: في الكتاب الذي عند الله في الأصل.

وقوله: لدينا لعلّي حكيم وقد ذكرنا معناه. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

23770- حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة لدينا لعلّي حكيم يخبر عن منزلته وفضله وشرفه.

### الآية : 5

القول في تأويل قوله تعالى: { أَفَنَضْرِبُ عَنْكُمْ الذِّكْرَ صَفْحًا أَنْ كُنْتُمْ قَوْمًا مُسْرِفِينَ } .

اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك, فقال بعضهم: معناه: أفنضرب عنكم وترككم أيها المشركون فيما تحسبون, فلا نذكركم بعقابنا من أجل أنكم قوم مشركون. ذكر من قال ذلك:

23771- حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: حدثنا الحسن, قال: حدثنا ورقاء جميعا, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, في قول الله عز وجل: أَفَنَضْرِبُ عَنْكُمْ الذِّكْرَ صَفْحًا قال: تكذبون بالقرآن ثم لا تعاقبون عليه.

23772- حدثني محمد بن عمار, قال: حدثنا عبيد الله بن موسى, قال: أخبرنا سفيان, عن إسماعيل, عن أبي صالح, قوله: أَفَنَضْرِبُ عَنْكُمْ الذِّكْرَ صَفْحًا قال: بالعذاب.

23773- حدثنا محمد, قال: حدثنا أحمد, قال: حدثنا أسباط, عن السدي أَفَنَضْرِبُ عَنْكُمْ الذِّكْرَ صفحا قال: أفنضرب عنكم العذاب.

23774- حدثني محمد بن سعد, قال: ثني أبي, قال: ثني عمي, قال: ثني أبي, عن أبيه, عن ابن عباس, قوله: أَفَنَضْرِبُ عَنْكُمْ الذِّكْرَ صَفْحًا أَنْ كُنْتُمْ قَوْمًا مُسْرِفِينَ يقول: أحسبتم أن نصفح عنكم ولما تفعلوا ما أمرتم به.

وقال آخرون: بل معنى ذلك: أفنترك تذكيركم بهذا القرآن, ولا نذكركم به, لأن كنتم قوما مسرفين. ذكر من قال ذلك:

23775- حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة أَفَنَضْرِبُ عَنْكُمْ الذِّكْرَ صَفْحًا أَنْ كُنْتُمْ قَوْمًا مُسْرِفِينَ: أي مشركين, والله لو كان هذا القرآن رفع حين رده أوائل هذه الأمة لهلكوا, فدعاهم إليه عشرين سنة, أو ما شاء الله من ذلك.

23776- حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: حدثنا ابن ثور, عن معمر, عن قتادة, في قوله: أَفَنَضْرِبُ عَنْكُمْ الذِّكْرَ صَفْحًا قال: لو أن هذه الأمة لم يؤمنوا لضرب عنهم الذكر صفحا, قال: الذكر ما أنزل عليهم مما أمرهم الله به ونهاهم صفحا, لا يذكر لكم منه شيئا.

وأولى التأويلين في ذلك بالصواب تأويل من تأوله: أفنضرب عنكم العذاب فنترككم ونعرض عنكم، لأن كنتم قوما مسرفين لا تؤمنون بربكم.

وإنما قلنا ذلك أولى التأويلين بالآية، لأن الله تبارك وتعالى أتبع ذلك خبره عن الأمم السالفة قبل الأمم التي توعدا بهذه الآية في تكذيبها رسلها، وما أحلّ بها من نعمته، ففي ذلك دليل على أن قوله: أفنضرب عنكم الذكر صفحا وعيد منه للمخاطبين به من أهل الشرك، إذ سلخوا في التكذيب بما جاءهم عن الله رسولهم مسلك الماضين قبلهم.

واختلفت القراء في قراءة ذلك، فقرأته عامة قراء المدينة والكوفة «إن كُنْتُمْ» بكسر الألف من «إن» بمعنى: أفنضرب عنكم الذكر صفحا إذ كنتم قوما مسرفين. وقرأه بعض قراء أهل مكة والكوفة وعامة قراء البصرة «أن» بفتح الألف من «أن»، بمعنى: لأن كنتم.

واختلف أهل العربية في وجه فتح الألف من أن في هذا الموضع، فقال بعض نحويي البصرة: فتحت لأن معنى الكلام: لأن كنتم. وقال بعض نحويي الكوفة: من فتحها فكأنه أراد شيئا ماضيا، فقال: وأنت تقول في الكلام: أتيت أن حرمتني، تريد: إذ حرمتني، ويكسر إذا أردت: أتيت إن حرمتني. ومثله: لا يجرمكم شأن قوم أن صدوكم وإن صدوكم بكسر وفتح.

فأحكك باخع نفسك على آثارهم إن لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفا قال: والعرب تنشد قول الفرزدق: أتجرع أن أذنا فئيبه خزاجهارا ولم تجزع لقتل ابن حازم قال: وينشد:

أَتَجْرَعُ أَنْ بَانَ الْخَلِيْطُ الْمُوَدَّعُوْحَيْلُ الصَّفَا مِنْ عَرَّةِ الْمُتَقَطَّعِ

قال: وفي كل واحد من البيتين ما في صاحبه من الكسر والفتح.

والصواب من القول في ذلك عندنا: أن الكسر والفتح في الألف في هذا الموضع قراءتان مشهورتان في قراءة الأمصار صحبنا المعنى، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب، وذلك أن العرب إذا تقدم «أن» وهي بمعنى الجزاء فعل مستقبل كسروا ألفها أحيانا، فمحضوا لها الجزاء، فقالوا: أقوم إن قمت، وفتحوها أحيانا، وهم يبنون ذلك المعنى، فقالوا: أقوم أن قمت بتأول، لأن قمت، فإذا كان الذي تقدمها من الفعل ماضيا لم يتكلموا إلا بفتح الألف من «أن» فقالوا: قمت أن قمت، وبذلك جاء التنزيل، وتتابع شعر الشعراء.

### الآية : 6-7

القول في تأويل قوله تعالى: {وَكَمْ أَرْسَلْنَا مِنْ نَبِيِّ فِي الْأَوَّلِينَ \* وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ}.

يقول تعالى ذكره: وكَمْ أَرْسَلْنَا مِنْ نَبِيٍّ يَا مُحَمَّدُ فِي الْقُرُونِ الْأَوَّلِينَ الَّذِينَ مَضُوا قَبْلَ قَرْنِكَ الَّذِي بَعَثْتُ فِيهِ كَمَا أَرْسَلْنَاكَ فِي قَوْمِكَ مِنْ قَرِيْشٍ وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ يَقُولُ وَمَا كَانَ يَأْتِي قَرْنَا مِنْ أَوْلَئِكَ الْقُرُونِ وَأُمَّةٍ مِنْ أَوْلَئِكَ الْأُمَمِ الْأَوَّلِينَ لَنَا مِنْ نَبِيٍّ يَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَى وَطَرِيقِ الْحَقِّ، إِلَّا كَانَ الَّذِينَ يَأْتِيهِمْ ذَلِكَ مِنْ تِلْكَ الْأُمَمِ نَبِيَّهُمُ الَّذِي أَرْسَلَهُ إِلَيْهِمْ يَسْتَهْزِئُونَ سَخَرِيَّةٍ مِنْهُمْ بِهِمْ كَاسْتَهْزَأَ قَوْمُكَ بِكَ يَا مُحَمَّدُ. يَقُولُ: فَلَا يَعْظَمَنَّ عَلَيْكَ مَا يَفْعَلُ بِكَ قَوْمُكَ، وَلَا يَشَقُّ عَلَيْكَ، فَإِنَّهُمْ إِنَّمَا سَلَكُوا فِي اسْتَهْزَائِهِمْ بِكَ مَسْلَكَ أَسْلَافِهِمْ، وَمِنْهَاجِ أُنْمَتِهِمُ الْمَاضِيْنَ مِنْ أَهْلِ الْكُفْرِ بِاللَّهِ.

### الآية : 8

القول في تأويل قوله تعالى: {فَأَهْلَكْنَا أَشَدَّ مِنْهُمْ بَطْشًا وَمَضَى مَثَلُ الْأَوَّلِينَ}.

يقول تعالى ذكره: فأهلكنا أشد من هؤلاء المستهزئين بأنبيائهم بطشا إذا بطشوا فلم يعجزونا بقواهم وشدة بطشهم، ولم يقدرُوا عَلَى الْاِمْتِنَاعِ مِنْ بَأْسِنَا إِذْ أَتَاهُمْ، فَالَّذِينَ هُمْ أضعف منهم قوّة أخرى أن لا يقدرُوا عَلَى الْاِمْتِنَاعِ مِنْ نَقْمِنَا إِذَا حَلَّتْ بِهِمْ وَمَضَى مَثَلُ الْأَوَّلِينَ يَقُولُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: وَمَضَى لَهُؤُلَاءِ الْمَشْرِكِينَ الْمَسْتَهْزِئِينَ بِكَ وَلَمَنْ قَبْلَهُمْ مِنْ ضُرْبَائِهِمْ مَثَلْنَا لَهُمْ فِي أَمْثَالِهِمْ مِنْ مَكْذِبِي رَسَلْنَا الَّذِينَ أَهْلَكْنَاهُمْ، يَقُولُ: فَلْيَتَوَقَّعْ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَسْتَهْزِئُونَ بِكَ يَا مُحَمَّدُ مِنْ عَقوبَتِنَا مَثَلُ



الذي أحلناه بأولئك الذين أقاموا على تكذيبك. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

23777- حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة وَمَضَى مَثَلُ الْأُولَيْنَ قال: عقوبة الأولين.

23778- حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: حدثنا الحسن, قال: حدثنا ورقاء جميعا, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, في قوله: مَثَلُ الْأُولَيْنَ قال: سنتهم.

### الآية : 9-10

القول في تأويل قوله تعالى: {وَلَيْن سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ \* الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ مَهْدًا وَجَعَلَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ }.

يقول تعالى ذكره: ولئن سألت يا محمد هؤلاء المشركين من قومك: من خلق السموات السبع والأرضين, فأحدثهن وأنشأهن؟ ليقولن: خلقهن العزيز في سلطانه وانتقامه من أعدائه, العليم بهن وما فيهن من الأشياء, لا يخفى عليه شيء الذي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ مَهْدًا يقول: الذي مهّد لكم الأرض, فجعلها لكم وطاء توطئونها بأقدامكم, وتمشون عليها بأرجلكم وَجَعَلَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا يقول: وسهّل لكم فيها طرقا تنطرقونها من بلدة إلى بلدة, لمعايشكم ومتاجركم. كما:

23779- حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة وَجَعَلَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا أي طرقا.

23780- حدثنا محمد, قال: حدثنا أحمد, قال: حدثنا أسباط, عن السدي الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ مَهْدًا قال: بساطا وَجَعَلَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا قال: الطرق لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ يقول: لكي تهتدوا بتلك السبل إلى حيث أردتم من البلدان والقرى والأمصار, لولا ذلك لم تطبقوا براح أفئيتكم ودوركم, ولكنها نعمة أنعم بها عليكم.

### الآية : 11-12

القول في تأويل قوله تعالى: {وَالَّذِي نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَنْشَرْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا كَذَلِكَ تُخْرَجُونَ \* وَالَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْفُلْكِ وَالْأَنْعَامِ مَا تَرْكَبُونَ }.

يقول تعالى ذكره: وَالَّذِي نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ يعني: ما نزل جلّ ثناؤه من الأمطار من السماء بقدر: يقول: بمقدار حاجتكم إليه, فلم يجعله كالطوفان, فيكون عذابا كالذي أنزل على قوم نوح, ولا جعله قليلا, لا ينبت به النبات والزرع من قلته, ولكنه جعله غيثا مغيثا, وحيا للأرض الميتة محييا فأنشَرْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا يقول جلّ ثناؤه: فأحيينا به بلدة من بلادكم ميتا, يعني مجدبة لا نبات بها ولا زرع, قد درست من الجذوب, وتعفنت من القحوط كذلك تُخْرَجُونَ يقول تعالى ذكره: كما أخرجنا بهذا الماء الذي نزلناه من السماء من هذه البلدة الميتة بعد جذوبها وقحوطها النبات والزرع, كذلك أيها الناس تُخرجون من بعد فئانكم ومصيركم في الأرض رفاتا بالماء الذي أنزله إليها لإحيائكم من بعد مماتكم منها أحياء كهيئتكم التي بها قبل مماتكم. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

23781- حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة وَالَّذِي نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ... الآية, كما أحيا الله هذه الأرض الميتة بهذا الماء كذلك تبعثون يوم القيامة وقيل: أنشَرْنَا بِهِ, لأن معناه: أحيينا به, ولو وصفت الأرض بأنها أحييت, قيل: نشرت الأرض, كما قال الأعشى:

حَتَّى يَقُولَ النَّاسُ مِمَّا رَأَوْا عَجَبًا لِلْمَيِّتِ النَّاشِرِ

وقوله: وَالَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا يقول تعالى ذكره: والذي خلق كل شيء فزوجه, أي خلق الذكور من الإناث أزواجا, والإناث من الذكور أزواجا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْفُلْكِ وَهِيَ السَّفِينُ وَالْأَنْعَامِ وَهِيَ الْبِهائم ما تَرْكَبُونَ يقول: جعل لكم من السفن ما تركبونه في البحار إلى حيث قصدتم واعتمدتم في سيركم فيها لمعايشكم ومطالبكم, ومن الأنعام ما تركبونه في البرّ إلى حيث أردتم من البلدان, كالإبل والخيل والبغال والحمير.

## الآية : 13-14

القول في تأويل قوله تعالى: {لَسْتَوُوا عَلَى ظُهُورِهِ ثُمَّ تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَتَقُولُوا سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ \* وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ }.

يقول تعالى ذكره: كي تستووا على ظهور ما تركبون.

واختلف أهل العربية في وجه توحيد الهاء في قوله: على ظُهُورِهِ وتذكيرها، فقال بعض نحويي البصرة: تذكيره يعود على ما تركبون، وما هو مذكر، كما يقال: عندي من النساء من يوافقك وبسرك، وقد تذكر الأنعام وتؤنث. وقد قال في موضع آخر: مما في بُطُونِهِ وقال في موضع آخر: بُطُونُهَا. وقال بعض نحويي الكوفة: أضيفت الظهور إلى الواحد، لأن ذلك الواحد في معنى جمع بمنزلة الجند والجيش. قال: فإن قيل: فهلا قلت: لتستووا على ظهره، فجعلت الظهر واحدا إذا أضفته إلى واحد. قلت: إن الواحد فيه معنى الجمع، فردت الظهور إلى المعنى، ولم يقل ظهره، فيكون كالواحد الذي معناه ولفظه واحد. وكذلك تقول: قد كثر نساء الجند، وقلت: ورفع الجند أعينه ولم يقل عينه. قال: وكذلك كل ما أضفت إليه من الأسماء الموصوفة، فأخرجها على الجمع، وإذا أضفت إليه اسما في معنى فعل جاز جمعه وتوحيده، مثل قولك: رفع العسكر صوته، وأصواته أجود وجاز هذا لأن الفعل لا صورة له في الاثنين إلا الصورة في الواحد.

وقال آخر منهم: قيل: لتستووا على ظهره، لأنه وصف للفلك، ولكنه وحد الهاء، لأن الفلك بتأويل جمع، فجمع الظهور ووحد الهاء، لأن أفعال كل واحد تأويله الجمع توحيد وتجمع مثل: الجند منهزم ومنهزمون، فإذا جاءت الأسماء خرج على الأسماء لا غير، فقلت: الجند رجال، فلذلك جمعت الظهور ووحدت الهاء، ولو كان مثل الصوت وأشباهه جاز الجند رافع صوته وأصواته.

قوله: ثُمَّ تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ يقول تعالى ذكره: ثم تذكروا نعمة ربكم التي أنعمها عليكم بتسخيره ذلك لكم مراكب في البرِّ والبحر إذا استَوَيْتُمْ عَلَيْهِ فتعظموه وتمجدوه، وتقولوا تنزيها لله الذي سخر لنا هذا الذي ركبناه من هذه الفلك والأنعام، مما يصفه به المشركون، وتشرك معه في العبادة من الأوثان والأصنام وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

23782- حدثنا أبو كُرَيْبٍ وعبيد بن إسماعيل الهباري، قالوا: حدثنا المحاربي، عن عاصم الأحول، عن أبي هاشم عن أبي مجلز، قال: ركبت دابة، فقلت: سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ، فسمعتني رجل من أهل البيت قال أبو كُرَيْبٍ والهباري: قال المحاربي: فسمعت سفيان يقول: هو الحسن بن عليّ رضوان الله تعالى عليهما، فقال: أهكذا أمرت؟ قال: قلت: كيف أقول؟ قال: تقول الحمد لله الذي هدانا للإسلام، الحمد لله الذي منّ علينا بمحمد عليه الصلاة والسلام، الحمد لله الذي جعلنا في خير أمة أخرجت للناس، فإذا أنت قد ذكرت نعمة عظاما، ثم تقول بعد ذلك سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ، وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ.

حدثنا ابن بشار، قال: حدثنا عبد الرحمن، قال: حدثنا سفيان، عن أبي هاشم، عن أبي مجلز، أن الحسن بن عليّ رضي الله عنه، رأى رجلاً ركب دابة، فقال: الحمد لله الذي سخر لنا هذا، ثم ذكر نحوه.

23783- حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة لَسْتَوُوا عَلَى ظُهُورِهِ ثُمَّ تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ يعلمكم كيف تقولون إذا ركبتكم في الفلك تقولون: بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا، إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ، وإذا ركبتكم الإبل قلت: سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ، وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ ويعلمكم ما تقولون إذا نزلتم من الفلك والأنعام جميعا تقولون: اللهم أنزلنا منزلاً مباركا وأنت خير المنزلين.

23784- حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: حدثنا ابن ثور، عن معمر، عن ابن طاوس، عن أبيه أنه كان إذا ركب قال: اللهم هذا من منّك وفضلك، ثم يقول: سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ، وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ.

وقوله: وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ وما كنا له مُطَبِّقِينَ ولا ضابطين، من قولهم: قد أقرنت لهذا: إذا صرت له قرنا وأطقته، وفلان مقرن لفلان: أي ضابط له مُطَبِّق. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

23785- حدثني عليّ، قال: حدثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن عليّ، عن ابن عباس وما كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ يقول: مُطِيقِينَ.

23786- حدثني محمد بن عمرو، قال: حدثنا أبو عاصم، قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: حدثنا الحسن، قال: حدثنا ورقاء جميعاً، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قول الله عَزَّ وَجَلَّ: مُقْرِنِينَ قال: الإبل والخيل والبعال والحمير.

23787- حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة وما كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ: أي مطيقين، لا والله لا في الأيدي ولا في القوة.

حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: حدثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة، قوله: وما كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ قال: في القوة.

23788- حدثنا محمد، قال: حدثنا أحمد، قال: حدثنا أسباط، عن السديّ وما كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ قال: مطيقين.

23789- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قول الله جَلَّ ثَنَاؤُهُ: سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ قال: لسنا له مطيقين، قال: لا نطيقها إلا بك، لولا أنت ما قوينا عليها ولا أطقناها.

وقوله: وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ يقول جَلَّ ثَنَاؤُهُ: وليقولوا أيضاً: وإنا إلى ربنا من بعد مماتنا لصائرون إليه راجعون.

### الآية : 15-17

القول في تأويل قوله تعالى: { وَجَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادِهِ جُزْءًا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَكَفُورٌ مُّبِينٌ \* أَمْ اتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ وَأَصْفَاكُم بِالْبَنِينَ \* وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَنِ مَثَلًا ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ }.

يقول تعالى ذكره: وجعل هؤلاء المشركون لله من خلقه نصيباً، وذلك قولهم للملائكة: هم بنات الله. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

23790- حدثني محمد بن عمرو، قال: حدثنا عاصم، قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: حدثنا الحسن، قال: حدثنا ورقاء جميعاً، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قول الله عَزَّ وَجَلَّ: وَجَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادِهِ جُزْءًا قال: ولدا وبنات من الملائكة.

23791- حدثنا محمد، قال: حدثنا أحمد، قال: حدثنا أسباط، عن السديّ وَجَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادِهِ جُزْءًا قال: البنات.

وقال آخرون: عنى بالجزء هاهنا: العدل. ذكر من قال ذلك:

23792- حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة وَجَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادِهِ جُزْءًا: أي عدلاً.

حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: حدثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة، في قوله: وَجَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادِهِ جُزْءًا: أي عدلاً.

وإنما اخترنا القول الذي اخترناه في تأويل ذلك، لأن الله جَلَّ ثَنَاؤُهُ أتبع ذلك قوله: أَمْ اتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ وَأَصْفَاكُم بِالْبَنِينَ توبيخاً لهم على قولهم ذلك، فكان معلوماً أن توبيخه إياهم بذلك إنما هو عما أخير عنهم من قيلهم ما قالوا في إضافة البنات إلى الله جَلَّ ثَنَاؤُهُ.

وقوله: إِنَّ الْإِنْسَانَ لَكَفُورٌ مُّبِينٌ يقول تعالى ذكره: إن الإنسان لذو جحد لنعم ربه التي أنعمها عليه مبين: يقول: يبين كفرانه نعمه عليه، لمن تأمله بفكر قلبه، وتدبر حاله.

وقوله: أَمْ اتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ يقول جَلَّ ثَنَاؤُهُ موبخاً هؤلاء المشركين الذين وصفوه بأن الملائكة بناته: اتخذ ربكم أيها الجاهلون مما يخلق بنات، وأنتم لا ترضون لأنفسكم، وأصفاكم بالبنين: يقول: وأخلصكم بالبنين، فجعلهم لكم وإذا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَنِ يَقول تعالى ذكره: وإذا بشر أحد هؤلاء المشركين الجاعلين لله من عباده جزءاً بما ضرب للرحمن مثلاً: يقول: بما مثل لله، فشبّهه شبيهاً، وذلك ما وصفه به من أن له بنات. كما:

23793- حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث,  
قال: حدثنا الحسن قال: حدثنا ورقاء جميعا, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, في قوله: بِمَا ضَرَبَ  
لِلرَّحْمَنِ مَثَلًا قَالَ: ولدا.

23794- حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, قوله: بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَنِ  
مَثَلًا بِمَا جَعَلَ اللَّهُ.

وقوله: ظَلَّ وَجْهَهُ مُسْوَدًا يَقُولُ تَعَالَى ذَكَرَهُ: ظَلَّ وَجْهَ هَذَا الَّذِي بَشَّرَ بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَنِ مَثَلًا مِنْ  
الْبَنَاتِ مَسْوَدًا مِنْ سُوءِ مَا بَشَّرَ بِهِ وَهُوَ كَظِيمٌ يَقُولُ: وهو حزين. كما:

23795- حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, وَهُوَ كَظِيمٌ: أي حزين.

### الآية : 18

القول في تأويل قوله تعالى: { أَوْ مَنْ يُنْشَأُ فِي الْجُلْيَةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ } .  
يقول تعالى ذكره: أو من ينبت في الحلية ويزين بها وَهُوَ فِي الْخِصَامِ يَقُولُ: وهو في مخاصمة  
من خاصمه عند الخصام غير مبين, من خصمه ببرهان وحجة, لعجزه وضعفه, جعلتموه جزء  
الله من خلقه وزعمتم أنه نصيبه منهم, وفي الكلام متروك استغنى بدلالة ما ذكر منه وهو ما  
ذكرت.

واختلف أهل التأويل في المعنى بقوله: أَوْ مَنْ يُنْشَأُ فِي الْجُلْيَةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ, فقال  
بعضهم: عني بذلك الجواري والنساء. ذكر من قال ذلك:

23796- حدثني محمد بن سعد, قال: ثني أبي, قال: ثني عمي, قال: ثني أبي, عن أبيه, عن ابن  
عباس, قوله: أَوْ مَنْ يُنْشَأُ فِي الْجُلْيَةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ قال: يعني المرأة.

23797- حدثنا محمد بن بشار, قال: حدثنا عبد الرحمن, قال: حدثنا سفيان, عن علقمة, عن  
مرثد, عن مجاهد, قال: رخص للنساء في الحرير والذهب, وقرأ أَوْ مَنْ يُنْشَأُ فِي الْجُلْيَةِ وَهُوَ فِي  
الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ قال: يعني المرأة.

23798- حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث,  
قال: حدثنا الحسن, قال: حدثنا ورقاء جميعا, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, في قوله أَوْ مَنْ يُنْشَأُ  
فِي الْجُلْيَةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ قال: الجواري جعلتموهن للرحمن ولدا, كيف تحكمن.

23799- حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, قوله: أَوْ مَنْ يُنْشَأُ فِي الْجُلْيَةِ  
وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ قال: الجواري يسفههن بذلك, غير مبين بضعفهن.

23800- حدثنا محمد بن عبد الأعلى, قال: حدثنا ابن ثور, عن معمر, عن قتادة أَوْ مَنْ يُنْشَأُ فِي  
الْجُلْيَةِ يَقُولُ: جعلوا له البنات وهم إذا بشر أحدهم بهنّ ظلّ وجهه مسودًا وهو كظيم. قال: وأما  
قوله: وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ يَقُولُ: فلما تتكلم امرأة فتريد أن تتكلم بحجتها إلا تكلمت بالحجة  
عليها.

23801- حدثنا محمد, قال: حدثنا أحمد, قال: حدثنا أسباط, عن السديّ أَوْ مَنْ يُنْشَأُ فِي الْجُلْيَةِ  
وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ قال: النساء.

وقال آخرون: عني بذلك أوتانهم التي كانوا يعبدونها من دون الله. ذكر من قال ذلك:

23802- حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله: أَوْ مَنْ يُنْشَأُ فِي  
الْجُلْيَةِ... الآية, قال: هذه تماثيلهم التي يضربونها من فضة وذهب يعبدونها هم الذين أنشأوها,  
ضربوها من تلك الحلية, ثم عبدوها وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ قال: لا يتكلم, وقرأ فإذا هو  
خَصِيمٌ مُبِينٌ.

وأولى القولين في ذلك بالصواب قول من قال: عني بذلك الجواري والنساء, لأن ذلك عقيب  
خبر الله عن إضافة المشركين إليه ما يكرهونه لأنفسهم من البنات, وقلة معرفتهم بحقه, وتحليلتهم  
إياه من الصفات والبخل, وهو خالقهم ومالكهم ورازقهم, والمنعم عليهم النعم التي عددها في أول  
هذه السورة ما لا يرضونه لأنفسهم, فاتباع ذلك من الكلام ما كان نظيرا له أشبه وأولى من اتباعه  
ما لم يجر له ذكر.

واختلف القراء في قراءة قوله: **أَوْ مَنْ يُنشأُ فِي الحَلِيَةِ** فقرأته عامة قرآء المدينة والبصرة وبعض المكيين والكوفيين **«أَوْ مَنْ يُنشأُ»** بفتح الياء والتخفيف من نشأ ينشأ. وقرأته عامة قرآء الكوفة **يُنشأُ** بضم الياء وتشديد الشين من نشأته فهو **يُنشأُ**.

والصواب من القول في ذلك عندنا أن يقال: إنهما قراءتان معروفتان في قرأة الأمصار, متقاربتا المعنى, لأن المنشأ من الإنشاء ناشيء, والناشئ منشأ فبأيتهما قرأ القارىء فمصيب. وقد ذكر أن ذلك في قراءة عبد الله **«أَوْ مَنْ لَا يُنشأُ إِلَّا فِي الحَلِيَةِ»**, وفي **«من»** وجوه من الإعراب الرفع على الاستئناف والنصب على إضمار يجعلون كأنه قيل: أو من ينشأ في الحلية يجعلون بنات الله. وقد يجوز النصب فيه أيضا على الرد على قوله: أم اتخذ مما يخلق بنات أو من ينشأ في الحلية, فيرد **«من»** على البنات, والخفض على الرد على **«ما»** التي في قوله: **وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَنِ مَثَلًا**.

### الآية : 19

القول في تأويل قوله تعالى: **{ وَجَعَلُوا المَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنِآثَا أَشْهَدُوا خَلْقَهُمْ سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ وَيُسْأَلُونَ }**.

يقول تعالى ذكره: وجعل هؤلاء المشركون بالله ملائكة الذين هم عباد الرحمن. واختلفت القراء في قراءة ذلك, فقرأته عامة قرآء المدينة **«الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ»** بالنون, فكانهم تأولوا في ذلك قول الله جل ثناؤه: **إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ فَتَأْوِيلُ الكَلَامِ** على هذه القراءة: وجعلوا ملائكة الله الذين هم عنده يسبحونه ويقدمونه إناثا, فقالوا: هم بنات الله جهلاً منهم بحق الله, وجرأة منهم على قيل الكذب والباطل. وقرأ ذلك عامة قرآء الكوفة والبصرة **وَجَعَلُوا المَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنِآثَا** بمعنى: جمع عبد. فمعنى الكلام على قراءة هؤلاء: وجعلوا ملائكة الله الذين هم خلقه وعباده بنات الله, فأنثوهم بوصفهم إياهم بأنهم إناث. والصواب من القول في ذلك عندي أنهما قراءتان معروفتان في قرأة الأمصار صحيحتا المعنى, فبأيتهما قرأ القارىء فمصيب, وذلك أن الملائكة عباد الله وعنده.

واختلفوا أيضا في قراءة قوله: **أَشْهَدُوا خَلْقَهُمْ** فقرأ ذلك بعض قرآء المدينة **«أَشْهَدُوا خَلْقَهُمْ»** بضم الألف, على وجه ما لم يسم فاعله, بمعنى: أشهد الله هؤلاء المشركين الجاعلين ملائكة الله إناثا, خلق ملائكة الذين هم عنده, فعلموا ما هم, وأنهم إناث, فوصفهم بذلك, لعلمهم بهم, وبرؤيتهم إياهم, ثم رد ذلك إلى ما لم يسم فاعله. وقرأء بفتح الألف, بمعنى: أشهدوا هم ذلك فعلموه؟

والصواب من القول في ذلك عندي أنهما قراءتان معروفتان, فبأيتهما قرأ القارىء فمصيب. وقوله: **سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ** يقول تعالى ذكره: ستكتب شهادة هؤلاء القائلين: الملائكة بنات الله في الدنيا, بما شهدوا به عليهم, ويسألون عن شهادتهم تلك في الآخرة أن يأتوا ببرهان على حقيقتها, ولن يجدوا إلى ذلك سبيلاً.

### الآية : 20-21

القول في تأويل قوله تعالى: **{ وَقَالُوا لَوْ شَاءَ الرَّحْمَنُ مَا عَبَدْنَاهُمْ مَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ \* أَمْ آتَيْنَاهُمْ كِتَابًا مِنْ قَبْلِهِ فَمَبْهُمُ بِهِ مُسْتَمْسِكُونَ }**.

يقول تعالى ذكره: وقال هؤلاء المشركون من قريش: لو شاء الرحمن ما عبدنا أو ثاننا التي نعبدها من دونه, وإنما لم يحل بنا عقوبة على عبادتنا إياها لرضاه منا بعبادتناها. كما: 23803- حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: حدثنا الحسن, قال: حدثنا ورقاء جميعا, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, قوله: **لَوْ شَاءَ الرَّحْمَنُ مَا عَبَدْنَاهُمْ** للأوثان يقول الله عز وجل **مَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ** يقول: ما لهم بحقيقة ما يقولون من ذلك من علم, وإنما يقولونه تخرصا وتكذبا, لأنهم لا خبر عندهم مني بذلك ولا بزهان.



وإنما يقولونه ظنا وحسابا إن هُمُ إِلَّا يَخْرُصُونَ يقول: ما هم إلا متخرّصون هذا القول الذي قالوه، وذلك قولهم لو شاء الرَّحْمَنُ ما عَبَدْنَا هُمُ. وكان مجاهد يقول في تأويل ذلك، ما:

23804- حدثني محمد بن عمرو، قال: حدثنا أبو عاصم، قال: حدثنا عيسى وحدثنا الحارث، قال: حدثنا الحسن، قال: حدثنا ورقاء جميعا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله: إن هُمُ إِلَّا يَخْرُصُونَ ما يعلمون قدرة الله على ذلك.

وقوله: أم آتينا هُمُ كتابا من قَبْلِهِ يقول تعالى ذكره ما آتينا هؤلاء المتخرّصين القائلين لو شاء الرحمن ما عبدنا الألهة كتابا بحقيقة ما يقولون من ذلك، من قبل هذا القرآن الذي أنزلناه إليك يا محمد فهُمُ بِهِ مُسْتَمْسِكُونَ يقول: فهم بذلك الكتاب الذي جاءهم من عندي من قبل هذا القرآن، مستمسكون يعملون به، ويدينون بما فيه، ويحتجون به عليك.

## الآية : 22

القول في تأويل قوله تعالى: {بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِم مُّهْتَدُونَ} . يقول تعالى ذكره: ما آتينا هؤلاء القائلين: لو شاء الرحمن ما عبدنا هؤلاء الأوثان بالأمر

بعبادتها، كتابا من عندنا، ولكنهم قالوا: وجدنا آبائنا الذين كانوا قبلنا يعبدونها، فنحن نعبدها كما كانوا يعبدونها وعن جِلِّ ثناؤه بقوله: بَلْ وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ بَلْ وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ دِينٍ وَمِلَّةٍ، وذلك هو عبادتهم الأوثان. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: 23805- حدثني محمد بن عمرو، قال: حدثنا أبو عاصم، قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: حدثنا الحسن، قال: حدثنا ورقاء جميعا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد قوله: على أُمَّةٍ: مِلَّةٌ.

23806- حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ يقول: وجدنا آبائنا على دين.

23807- حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة، قوله: إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ قال: قد قال ذلك مشركو قريش: إنا وجدنا آبائنا على دين.

23808- حدثنا محمد، قال: حدثنا أحمد، قال: حدثنا أسباط عن السديّ قالوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ قال: على دين.

واختلفت القراء في قراءة قوله: على أُمَّةٍ فقرأته عامة قرآء الأمصار على أُمَّةٍ بضم الألف بالمعنى الذي وصفت من الدين والملة والسنة. وذكر عن مجاهد وعمر بن عبد العزيز أنهما قرآه «على إِمَّةٍ» بكسر الألف. وقد اختلف في معناها إذا كُسرت ألفها، فكان بعضهم يوجه تأويلها إذا كُسرت على أنها الطريقة وأنها مصدر من قول القائل: أُممت القوم فأنا أو مهمم إِمَّةٌ. وذكر عن العرب سماعا: ما أحسن عمته وإمته وجلسته إذا كان مصدرا. ووجه بعضهم إذا كُسرت ألفها إلى أنها الإمة التي بمعنى النعيم والمُلك، كما قال عديّ ابن زيد:

ثُمَّ بَعْدَ الْفَلَّاحِ وَالْمُلْكِ وَالْإِمَّةِ وَارْتَهُمُ هُنَاكَ الْقُبُورُ

وقال: أراد إمامة الملك ونيمة. وقال بعضهم: (الأُمَّة بالضم، والإِمَّة بالكسر بمعنى واحد). والصواب من القراءة في ذلك الذي لا أستجيز غيره: الضمّ في الألف لإجماع الحجة من قرآء الأمصار عليه. وأما الذين كسروها فإني لا أراهم قصدوا بكسرها إلا معنى الطريقة والمنهاج، على ما ذكرناه قبل، لا النعمة والمُلك، لأنه لا وجه لأن يقال: إنا وجدنا آبائنا على نعمة ونحن لهم متبعون في ذلك، لأن الاتباع إنما يكون في الملل والأديان وما أشبه ذلك لا في الملك والنعمة، لأن الاتباع في الملك ليس بالأمر الذي يصل إليه كلّ من أراه.

وقوله: وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِم مُّهْتَدُونَ يقول: وإنا على آثار آبائنا فيما كانوا عليه من دينهم مهتدون، يعني: لهم متبعون على مناهجهم. كما:

23809- حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِم مُّهْتَدُونَ يقول: وإنا على دينهم.

23810- حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِم مُّهْتَدُونَ يقول: وإنا متبعوهم على ذلك.

### الآية : 23

القول في تأويل قوله تعالى: { وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِّنْ نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِم مُّقْتَدُونَ } .

يقول تعالى ذكره: وهكذا كما فعل هؤلاء المشركون من قريش فعل من قبلهم من أهل الكفر بالله، وقالوا مثل قولهم، لم نرسل من قبلك يا محمد في قرية، يعني إلى أهلها رسلاً تنذرهم عقابنا على كفرهم بنا فأنذروهم وحذروهم سخطنا، وحلول عقوبتنا بهم إلا قال متترفوها، وهم رؤساؤهم وكبرائهم. كما:

23811- حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: حدثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة، في قوله: إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا قَالَ: رؤساؤهم وأشرافهم.

حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة، قوله: وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِّنْ نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا قَادَتِهِمْ ورؤوسهم في الشرك.

وقوله: إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ يَقول: قالوا: إنا وجدنا آبائنا على ملة ودين وإنا على آثارهم يعني: وإنا على مناجهم وطريقتهم مقتدون بفعلهم نفعل كالذي فعلوا، ونعبد ما كانوا يعبدون يقول جل ثناؤه لمحمد صلى الله عليه وسلم: فَإِنَّمَا سَلَكَ مَشْرُوكَ قَوْمِكَ مِنْهَاجٍ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ إِخْوَانِهِمْ مِنْ أَهْلِ الشِّرْكِ بِاللَّهِ فِي إِجَابَتِهِمْ إِيَّاكَ بِمَا أَجَابُوكَ بِهِ، وَرَدَّاهُمْ مَا رَدَّوْا عَلَيْكَ مِنَ النَّصِيحَةِ، وَاحْتِجَاجِهِمْ بِمَا احْتَجَّوْا بِهِ لِمَقَامِهِمْ عَلَىٰ دِينِهِمُ الْبَاطِلِ. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

23812- حدثني محمد بن عمرو، قال: حدثنا أبو عاصم، قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: حدثنا الحسن، قال: حدثنا ورقاء جميعاً، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله: وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِمْ مُّقْتَدُونَ قَالَ بفعلهم.

23813- حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة وإنا على آثارهم مُّقْتَدُونَ فاتبعوهم على ذلك.

### الآية : 24

القول في تأويل قوله تعالى: { قُلْ أُولُو جِنَّتِكُمْ يَأْتِيهِمْ مِمَّا وَجَدْتُمْ عَلَيْهِ آبَاءَكُمْ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ } .

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: قل يا محمد لهؤلاء المشركين من قومك، القائلين إنا وجدنا آبائنا على أمة وإنا على آثارهم مقتدون أو لَوْ جِئْتُمْ بِهَا الْقَوْمُ مِنْ عِنْدِ رَبِّكُمْ بِأَهْدَىٰ إِلَىٰ طَرِيقِ الْحَقِّ، وَأَدَلَّ لَكُمْ عَلَىٰ سَبِيلِ الرَّشَادِ مِمَّا وَجَدْتُمْ أَنْتُمْ عَلَيْهِ آبَاءَكُمْ مِنَ الدِّينِ وَالْمِلَّةِ، قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ يَقول: فقال ذلك لهم، فأجابوه بأن قالوا له كما قال الذين من قبلهم من الأمم المكذبة رسلها لأنبيائها: إنا بما أرسلتم به يا أيها القوم كافرون، يعني: جاحدون منكرون. وقرأ ذلك قرأ الأماص سوي أبي جعفر قُلْ أَوْ لَوْ جِئْتُمْ بِالتاء. وذكر عن أبي جعفر القاريء أنه قرأه «قُلْ أَوْ لَوْ جِئْنَاكُمْ» بالنون والألف. والقراءة عندنا ما عليه قرأ الأماص لإجماع الحجة عليه.

### الآية : 25

القول في تأويل قوله تعالى: { فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَنْظَرُ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ } .

يقول تعالى ذكره: فانتقمنا من هؤلاء المكذبة رسلها من الأمم الكافرة بربها، بإحلالنا العقوبة بهم، فانظر يا محمد كيف كان عاقبى أمرهم، إذ كذبوا بآيات الله. ويعني بقوله: عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ آخِر أمر الذين كذبوا رسل الله إلام صار، يقول: ألم نهلكهم فنجعلهم عبرة لغيرهم؟ كما:

23814- حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة فانتقمنا مِنْهُمْ فَأَنْظَرُ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ قَالَ: شرّ والله، أخذهم بخسف وغرق، ثم أهلكهم فأدخلهم النار.

### الآية : 26-28

القول في تأويل قوله تعالى: {وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ \* إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ \* وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقْبِهِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ } .

يقول تعالى ذكره: وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ الَّذِينَ كَانُوا يَعْبُدُونَ مَا يَعْبُدُهُمْ مُشْرِكُوا قَوْمَكَ يَا مُحَمَّدُ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ، فَكَذَّبُوهُ، فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ كَمَا انْتَقَمْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْأُمَمِ الْمَكْذُوبَةِ رَسُلَهَا. وَقِيلَ: إِنَّنِي بَرَاءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ فَوْضِعَ الْبِرَاءِ وَهُوَ مَصْدَرٌ مَوْضِعُ النِّعْتِ، وَالْعَرَبُ لَا تَنْتَنِي الْبِرَاءَ وَلَا تَجْمَعُ وَلَا تَوْنُتُ، فَتَقُولُ: نَحْنُ الْبِرَاءُ وَالْخَلَاءُ: لِمَا ذَكَرْتَ أَنَّهُ مَصْدَرٌ، وَإِذَا قَالُوا: هُوَ بَرِيءٌ مِنْكَ ثَنُوا وَجَمَعُوا وَأَثَنُوا، فَقَالُوا: هُمَا بَرِيئَانِ مِنْكَ، وَهُمُ بَرِيئُونَ مِنْكَ. وَذَكَرَ أَنَّهَا فِي قِرَاءَةِ عَبْدِ اللَّهِ: «إِنِّي بَرِيءٌ» بِالْيَاءِ، وَقَدْ يَجْمَعُ بَرِيءٌ بِرَاءً وَأَبْرَاءً إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي يَقُولُ: إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا مَنْ الَّذِي فَطَرَنِي، يَعْنِي الَّذِي خَلَقَنِي فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ يَقُولُ: فَإِنَّهُ سَيَقْوَمُنِي لِلدِّينِ الْحَقِّ، وَيُوفِّقُنِي لِاتِّبَاعِ سَبِيلِ الرَّشَدِ. وَبَنَحُو الَّذِي قَلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ. ذَكَرَ مِنْ قَالَ ذَلِكَ:

23815- حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة، قوله: وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ... الآية، قال: كأيدهم، كانوا يقولون: إِنْ اللَّهُ رَبَّنَا وَلِئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ، فَلَمْ يَبْرَأْ مِنْ رَبِّهِ.

23816- حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: حدثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة، قوله: إِنَّنِي بَرَاءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ يَقُولُ: إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ «إِلَّا الَّذِي خَلَقَنِي».

23817- حدثنا محمد، قال: حدثنا أحمد، قال: حدثنا أسباط، عن السدي، إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي قَالَ: خَلَقَنِي.

وقوله: وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقْبِهِ يَقُولُ تَعَالَى ذَكَرَهُ: وَجَعَلَ قَوْلَهُ: إِنَّنِي بَرَاءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي وَهُوَ قَوْلُ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقْبِهِ، وَهُمُ ذَرِيَّتُهُ، فَلَمْ يَزَلْ فِي ذَرِيَّتِهِ مَنْ يَقُولُ ذَلِكَ مِنْ بَعْدِهِ. وَاخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِي مَعْنَى الْكَلِمَةِ الَّتِي جَعَلَهَا خَلِيلُ الرَّحْمَنِ بَاقِيَةً فِي عَقْبِهِ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: بَنَحُو الَّذِي قَلْنَا فِي ذَلِكَ. ذَكَرَ مِنْ قَالَ ذَلِكَ:

23818- حدثنا ابن بشار، قال: حدثنا عبد الرحمن، قال: حدثنا سفيان، عن ليث، عن مجاهد وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقْبِهِ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ.

23819- حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً قَالَ: شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَالتَّوْحِيدُ لَمْ يَزَلْ فِي ذَرِيَّتِهِ مَنْ يَقُولُهَا مِنْ بَعْدِهِ.

حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: حدثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقْبِهِ قَالَ: التَّوْحِيدُ وَالْإِخْلَاصُ، وَلَا يَزَالُ فِي ذَرِيَّتِهِ مَنْ يُوحِدُ اللَّهَ وَيَعْبُدُهُ.

23820- حدثنا محمد، قال: حدثنا أحمد، قال: حدثنا أسباط، عن السدي وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقْبِهِ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ. وَقَالَ آخَرُونَ: الْكَلِمَةُ الَّتِي جَعَلَهَا اللَّهُ فِي عَقْبِهِ اسْمُ الْإِسْلَامِ. ذَكَرَ مِنْ قَالَ ذَلِكَ:

23821- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقْبِهِ فَقَرَأَ إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمُ، قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ قَالَ: جَعَلَ هَذِهِ بَاقِيَةً فِي عَقْبِهِ، قَالَ: الْإِسْلَامُ، وَقَرَأَ هُوَ سَمَّاكُمْ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلِ فَقَرَأَ وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ. وَبَنَحُو مَا قَلْنَا فِي مَعْنَى الْعَقْبِ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ. ذَكَرَ مِنْ قَالَ ذَلِكَ:

23822- حدثني محمد بن عمرو، قال: حدثنا أبو عاصم، قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: حدثنا الحسن، قال: حدثنا ورقاء جميعاً، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله: فِي عَقْبِهِ قَالَ: وَلَدِهِ.

23823- حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقْبِهِ قَالَ: يَعْنِي مَنْ خَلَفَهُ.

23824- حدثني محمد، قال: حدثنا أحمد، قال: حدثنا أسباط، عن السدي فِي عَقْبِهِ قَالَ: فِي عَقْبِ إِبْرَاهِيمَ آلِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

23825- حدثني محمد بن عبد الله بن عبد الحكم, قال: حدثنا ابن أبي فديك, قال: حدثنا ابن أبي ذئب, عن ابن شهاب أنه كان يقول: العقب: الولد, وولد الولد.

23826- حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد في عَقْبِهِ قال: عقبه: ذرّيته. وقوله: لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ يقول: ليرجعوا إلى طاعة ربهم, ويثوبوا إلى عبادته, ويتوبوا من كفرهم وذنوبهم. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

23827- حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ: أي يتوبون, أو يذكرون.

### الآية : 29-30

القول في تأويل قوله تعالى: {بَلْ مَتَّعْتُ هَؤُلَاءِ وَآبَاءَهُمْ حَتَّىٰ جَاءَهُمُ الْحَقُّ وَرَسُولٌ مُّبِينٌ \* وَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ وَإِنَّا بِهِ كَافِرُونَ}.

يقول تعالى ذكره: بَلْ مَتَّعْتُ يَا مُحَمَّدُ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ مِنْ قَوْمِكَ وَآبَاءَهُمْ مِنْ قَبْلِهِمْ بِالْحَيَاةِ, فَلَمْ أَعَاجِلْهُمْ بِالْعُقُوبَةِ عَلَىٰ كُفْرِهِمْ حَتَّىٰ جَاءَهُمُ الْحَقُّ يَعْنِي جَلَّ ثَنَاؤُهُ بِالْحَقِّ: هَذَا الْقُرْآنُ: يَقُولُ: لَمْ أَهْلِكْهُمْ بِالْعَذَابِ حَتَّىٰ أَنْزَلْتُ عَلَيْهِمُ الْكِتَابَ, وَبَعَثْتُ فِيهِمْ رَسُولًا مُبِينًا. يَعْنِي بِقَوْلِهِ: وَرَسُولٌ مُّبِينٌ: مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ, وَالْمُبِينُ: أَنَّهُ يَبِينُ لَهُمْ بِالْحُجَجِ الَّتِي يَحْتَجُّ بِهَا عَلَيْهِمْ أَنَّهُ اللَّهُ رَسُولٌ مُحَقَّقٌ فِيمَا يَقُولُ وَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ يَقُولُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: وَلَمَّا جَاءَ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ الْقُرْآنُ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ, وَرَسُولٌ مِنَ اللَّهِ أَرْسَلَهُ إِلَيْهِمْ بِالِدَعَاءِ إِلَيْهِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ يَقُولُ: هَذَا الَّذِي جَاءَنَا بِهِ هَذَا الرَّسُولُ سِحْرٌ يَسْحَرُنَا بِهِ, لَيْسَ بِوَحْيٍ مِنَ اللَّهِ وَإِنَّا بِهِ كَافِرُونَ يَقُولُ: قَالُوا: وَإِنَّا بِهِ جَاحِدُونَ, نَنْكُرُ أَنْ يَكُونَ هَذَا مِنَ اللَّهِ. وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ. ذَكَرَ مِنْ قَالَ ذَلِكَ:

23828- حدثنا محمد, قال: حدثنا أحمد, قال: حدثنا أسباط, عن السدي, في قوله: وَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ وَإِنَّا بِهِ كَافِرُونَ قال: هَؤُلَاءِ قَرِيشٌ قَالُوا الْقُرْآنَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: هَذَا سِحْرٌ.

### الآية : 31-32

القول في تأويل قوله تعالى: {وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ \* أَهْمُ يَفْسُمُونَ رَحْمَةَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ سَخِرِيًّا وَرَحْمَةً رَبِّكَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ}.

يقول تعالى ذكره: وَقَالَ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكُونَ بِاللَّهِ مِنْ قَرِيشٍ لَمَّا جَاءَهُمُ الْقُرْآنُ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ: هَذَا سِحْرٌ, فَإِنْ كَانَ حَقًّا فَهَلَا نَزَلَ عَلَىٰ رَجُلٍ عَظِيمٍ مِنْ إِحْدَىٰ هَاتَيْنِ الْقَرْيَتَيْنِ مَكَّةَ أَوْ الطَّائِفِ. وَاخْتَلَفَ فِي الرَّجُلِ الَّذِي وَصَفُوهُ بِأَنَّهُ عَظِيمٌ, فَقَالُوا: هَلَّا نَزَلَ عَلَيْهِ هَذَا الْقُرْآنُ, فَقَالَ بَعْضُهُمْ: هَلَّا نَزَلَ عَلَىٰ الْوَلِيدِ بْنِ الْمُغِيرَةِ الْمُخَزُومِيِّ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ, أَوْ حَبِيبِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَمِيرِ الثَّقَفِيِّ مِنْ أَهْلِ الطَّائِفِ؟ ذَكَرَ مِنْ قَالَ ذَلِكَ:

23829- حدثني محمد بن سعد, قال: ثني أبي, قال: ثني عمي, قال: ثني أبي, عن أبيه, عن ابن عباس, قوله: لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ قال: يَعْنِي بِالْعَظِيمِ: الْوَلِيدُ بْنُ الْمُغِيرَةِ الْقُرَشِيُّ, أَوْ حَبِيبُ بْنُ عَمْرِو بْنِ عَمِيرِ الثَّقَفِيِّ, وَبِالْقَرْيَتَيْنِ: مَكَّةَ وَالطَّائِفِ. وَقَالَ آخَرُونَ: بَلْ عُنِيَ بِهِ عُثْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ, وَابْنُ عَبْدِ يَالِيلِ, مِنْ أَهْلِ الطَّائِفِ. ذَكَرَ مِنْ قَالَ ذَلِكَ:

23830- حدثنا محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: حدثنا الحسن, قال: حدثنا ورقاء جميعا, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد عَلَىٰ رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ قال عتبة بن ربيعة من أهل مكة, وابن عبد ياليل الثَّقَفِيُّ مِنَ الطَّائِفِ.

وقال آخرون: بل عني به من أهل مكة: الوليد بن المغيرة, ومن أهل الطائف: ابن مسعود. ذكر من قال ذلك:

23831- حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: حدثنا ابن ثور, عن معمر, عن قتادة, في قوله: رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ قال: الرجل: الوليد بن المغيرة, قال: لو كان ما يقول محمد حقا أنزل على هذا, أو

على ابن مسعود الثقفي، والقريتان: الطائف ومكة، وابن مسعود الثقفي من الطائف اسمه عروة بن مسعود.

23832- حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة، قوله: لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِّنَ الْقُرَيْتَيْنِ عَظِيمٍ والقريتان: مكة والطائف قال: قد قال ذلك مشركو قريش، قال: بلغنا أنه ليس فخذ من قريش إلا قد ادّعته، وقالوا: هو منا، فكنا نحدث أن الرجلين: الوليد بن المغيرة، وعروة الثقفي أبو مسعود، يقولون: هلا كان أنزل على أحد هذين الرجلين.

23833- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب: قال ابن زيد، في قوله: لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِّنَ الْقُرَيْتَيْنِ عَظِيمٍ قال: كان أحد العظيمين عروة بن مسعود الثقفي، كان عظيم أهل الطائف.

وقال آخرون: بل عني به من أهل مكة: الوليد بن المغيرة، ومن أهل الطائف: كنانة بن عبد بن عمرو. ذكر من قال ذلك:

23834- حدثنا محمد، قال: حدثنا أحمد، قال: حدثنا أسباط، عن السديّ وقالوا لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِّنَ الْقُرَيْتَيْنِ عَظِيمٍ قال: الوليد بن المغيرة القرشي، وكنانة بن عبد بن عمرو بن عمير، عظيم أهل الطائف.

وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال كما قال جل ثناؤه، مخبرا عن هؤلاء المشركين وقالوا لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِّنَ الْقُرَيْتَيْنِ عَظِيمٍ إذ كان جائزا أن يكون بعض هؤلاء، ولم يضع الله تبارك وتعالى لنا الدلالة على الذين غنوا منهم في كتابه، ولا على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم، والاختلاف فيه موجود على ما بيّنت.

وقوله: أَهْمُ يُفْسِمُونَ رَحْمَةً رَبِّكَ يقول تعالى ذكره: أهؤلاء القائلون: لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم يا محمد، يقسمون ربك بين خلقه، فيجعلون كرامته لمن شاؤوا، وفضله لمن أرادوا، أم الله الذي يقسم ذلك، فيعطيه من أحب، ويحرمه من شاء؟. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

23835- حدثنا أبو كريب، قال: حدثنا عثمان بن سعيد، قال: حدثنا بشر بن عمارة، عن أبي روق، عن الضحاك عن ابن عباس، قال: لما بعث الله محمدا رسولا، أنكرت العرب ذلك، ومن أنكر منهم، فقالوا: الله أعظم من أن يكون رسوله بشرا مثل محمد، قال: فأنزل الله عز وجل: أكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَى رَجُلٍ مِّنْهُمْ أَنْ أَنْذِرِ النَّاسَ وَقَالَ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رَجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ، فَاسْتَأْذِنُوا أَهْلَ الذِّكْرِ يعني: أهل الكتب الماضية، أبشرا كانت الرسل التي أتتكم أم ملائكة؟ فإن كانوا ملائكة أتتكم، وإن كانوا بشرا فلا تنكرون أن يكون محمد رسولا. قال: ثم قال: وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رَجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى: أي ليسوا من أهل السماء كما قلتم قال: فلما كرر الله عليهم الحجج قالوا، وإذ كان بشرا فغير محمد كان أحق بالرسالة فلولا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِّنَ الْقُرَيْتَيْنِ عَظِيمٍ يقولون: أشرف من محمد صلى الله عليه وسلم، يعنون الوليد بن المغيرة المخزومي، وكان يسمى ريحانة قريش، هذا من مكة، ومسعود بن عمرو بن عبيد الله الثقفي من أهل الطائف، قال: يقول الله عز وجل رَدَّا عَلَيْهِمْ أَهْمُ يُفْسِمُونَ رَحْمَةً رَبِّكَ أَنَا أَفْعَلُ مَا شِئْتُ.

وقوله: نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا يقول تعالى ذكره: بل نحن نقسم رحمتنا وكرامتنا بين من شئنا من خلقنا، فنجعل من شئنا رسولا، ومن أردنا صديقا، ونتخذ من أردنا خليلا، كما قسمنا بينهم معيشتهم التي يعيشون بها في حياتهم الدنيا من الأرزاق والأقوات، فجعلنا بعضهم فيها أرفع من بعض درجة، بل جعلنا هذا غنيا، وهذا فقيرا، وهذا ملكا، وهذا مملوكا لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سَخِرِيًّا. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

23836- حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة، قال: قال الله تبارك وتعالى أَهْمُ يُفْسِمُونَ رَحْمَةً رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فتلقاه ضعيف الحيلة، عيي اللسان، وهو مبسوط له في الرزق، وتلقاه شديد الحيلة، سليل اللسان، وهو مقتور عليه، قال الله جل ثناؤه: نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كما قسم بينهم صورهم وأخلاقهم تبارك ربنا وتعالى.



وقوله: لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا يقول: ليستسخر هذا هذا في خدمته إياه, وفي عود هذا على هذا بما في يديه من فضل, يقول: جعل تعالى ذكره بعضا لبعض سببا في المعاش في الدنيا.  
 وقد اختلف أهل التأويل فيما عنى بقوله: لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا فقال بعضهم: معناه ما قلنا فيه. ذكر من قال ذلك:

23837- حدثنا محمد, قال: حدثنا أحمد, قال: حدثنا أسباط, عن السدي, في قوله: لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا قال: يستخدم بعضهم بعضا في السخرة.

23838- حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله: لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا قال: هم بنو آدم جميعا, قال: وهذا عبد هذا, ورفع هذا على هذا درجة, فهو يسخره بالعمل, يستعمله به, كما يقال: سخر فلان فلانا.

وقال بعضهم: بل عنى بذلك: ليملك بعضهم بعضا. ذكر من قال ذلك:

23839- حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا يحيى بن واضح, قال: حدثنا عبيد بن سليمان, عن الضحاك, في قوله: لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا يعني بذلك: العبيد والخدم سخر لهم.

23840- حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا ملكة.

وقوله: وَرَحْمَةً رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ يقول تعالى ذكره: ورحمة ربك يا محمد بإدخالهم الجنة خير لهم مما يجمعون من الأموال في الدنيا. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة وَرَحْمَةً رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ يعني الجنة.

23841- حدثنا محمد, قال: حدثنا أحمد, قال: حدثنا أسباط, عن السدي وَرَحْمَةً رَبِّكَ يقول: الجنة خير مما يجمعون في الدنيا.

### الآية : 33

القول في تأويل قوله تعالى: {وَلَوْلَا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَجَعَلْنَا لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقْفًا مِّنْ فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ} .  
 يقول تعالى ذكره: وَلَوْلَا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً.

ثم اختلف أهل التأويل في المعنى الذي لم يؤمن اجتماعهم عليه, لو فعل ما قال جل ثناؤه, وما به لم يفعله من أجله, فقال بعضهم: ذلك اجتماعهم على الكفر. وقال: معنى الكلام: ولولا أن يكون الناس أمة واحدة على الكفر, فيصير جميعهم كفارا لَجَعَلْنَا لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقْفًا مِّنْ فِضَّةٍ ذكر من قال ذلك.

23842- حدثني عليّ, قال: حدثنا أبو صالح, قال: ثني معاوية, عن عليّ, عن ابن عباس, قوله: وَلَوْلَا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً يقول الله سبحانه: لولا أن أجعل الناس كلهم كفارا, لجعلت للكفار لببوتهم سقفا من فضة.

23843- حدثنا ابن بشار, قال: حدثنا هوزة بن خليفة, قال: حدثنا عوف, عن الحسن, في قوله: وَلَوْلَا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً قال: لولا أن يكون الناس كفارا أجمعون, يميلون إلى الدنيا, لجعل الله تبارك وتعالى الذي قال, ثم قال: والله لقد مالت الدنيا بأكثر أهلها, وما فعل ذلك, فكيف لو فعله.

23844- حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, قوله: وَلَوْلَا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً: أي كفارا كلهم.

حدثنا محمد بن عبد الأعلى, قال: حدثنا ابن ثور, عن معمر, عن قتادة وَلَوْلَا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً قال: لولا أن يكون الناس كفارا.

23845- حدثنا محمد, قال: حدثنا أحمد, قال: حدثنا أسباط, عن السدي وَلَوْلَا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً يقول: كفارا على دين واحد.

وقال آخرون: اجتماعهم على طلب الدنيا وترك طلب الآخرة. وقال: معنى الكلام: ولولا أن يكون الناس أمة واحدة على طلب الدنيا ورفض الآخرة. ذكر من قال ذلك:



23846- حدثنا يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله: **وَلَوْلَا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً** قال: لولا أن يختار الناس دنياهم على دينهم, لجعلنا هذا لأهل الكفر.

وقوله: **لَجَعَلْنَا لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِيُؤْتِيَهُمْ سُقْفًا** مِنْ فِضَّةٍ يَقُولُ تَعَالَى ذَكَرَهُ: لجعلنا لمن يكفر بالرحمن في الدنيا سقفا, يعني أعالي بيوتهم, وهي السطوح فضة. كما:

23847- حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة **لِيُؤْتِيَهُمْ سُقْفًا** مِنْ فِضَّةِ السَّقْفِ: أعلى البيوت.

واختلف أهل العربية في تكرير اللام التي في قوله: **لِمَنْ يَكْفُرُ**, وفي قوله: **لِيُؤْتِيَهُمْ**, فكان بعض نحويي البصرة يزعم أنها أدخلت في البيوت على البدل. وكان بعض نحويي الكوفة يقول: إن شئت جعلتها في **لِيُؤْتِيَهُمْ** مكررة, كما في **يَسْتَلُونَكَ** عَنِ الشَّهْرِ الحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ, وإن شئت جعلت اللامين مختلفتين, كأن الثانية في معنى على, كأنه قال: جعلنا لهم على بيوتهم سقفا. قال: وتقول العرب للرجل في وجهه: جعلت لك لقومك الأغطية: أي جعلته من أجلك لهم.

واختلفت القراء في قراءة قوله: «سُقْفًا» فقرأته عامة قراء أهل مكة وبعض المدنيين وعامة البصريين سقفا بفتح السين وسكون القاف اعتبارا منهم ذلك بقوله: **فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ** مِنْ فَوْقِهِمْ وتوجيها منهم ذلك إلى أنه بلفظ واحد معناه الجمع. وقرأه بعض قراء المدينة وعامة قراء الكوفة سقفا بضم السين والقاف, ووجهها إلى أنها جمع سقيفة أو سقوف. وإذا جهت إلى أنها جمع سقوف كانت جمع الجمع, لأن السقوف: جمع سقْف, ثم تجمع السقوف سقفا, فيكون ذلك نظير قراءة من قرأه **فَرُهْنٌ مَقْبُوضَةٌ** بضم الراء والهاء, وهي الجمع, واحدها رهان ورهون, وواحد الرهون والرهان: رَهْن. وكذلك قراءة من قرأ **كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ** بضم التاء والميم, ونظير قول الراجز:

(حتى إذا ابتلت حلاقيم الحلق )

وقد زعم بعضهم أن السقْف بضم السين والقاف جمع سقْف, والرَّهْن بضم الراء والهاء جمع رَهْن, فأغفل وجه الصواب في ذلك, وذلك أنه غير موجود في كلام العرب اسم على تقدير فعل بفتح الفاء وسكون العين مجموعا على فَعُل, فيجعل السقْف والرَّهْن مثله.

والصواب من القول في ذلك عندي, أنهما قراءتان متقاربتا المعنى, معروفتان في قراءة الأمصار, فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب.

وقوله: **وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ** يقول: ومراقي ودرجا عليها يصعدون, فيظهرون على السقف والمعارج: هي الدرج نفسها, كما قال المثنى بن جندل:

(يا رَبِّ النَّبِيِّ ذِي المَعَارِجِ )

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

23848- حدثني علي, قال: حدثنا أبو صالح, قال: ثني معاوية, عن علي, عن ابن عباس **وَمَعَارِجَ** قال: معارج من فضة, وهي درج.

23849- حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة **وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ**: أي درجا عليها يصعدون.

23850- حدثنا محمد, قال: حدثنا أحمد, قال: حدثنا أسباط, عن السدي **وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ** قال: المعارج: المراقي.

حدثنا محمد, قال: حدثنا ابن ثور, عن معمر, عن قتادة, في قوله: **وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ** قال: دُرُج عليها يُرْفَعُونَ.

حدثني محمد بن سعد, قال: ثني أبي, قال: ثني عمي, قال: ثني أبي, عن ابن عباس قوله: **وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ** قال: درج عليها يصعدون إلى الغرف.

23851- حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله: **وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ** قال: المعارج: درج من فضة.

**الآية : 34-35**

القول في تأويل قوله تعالى: {وَلِيُبَيِّتَهُمْ أَبْوَاباً وَسُرُراً عَلَيْهَا يَتَكُونُونَ \* وَزُخْرُفاً وَإِنْ كُلَّ ذَلِكَ لَمَّا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةُ عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ} .

يقول تعالى ذكره: وجعلنا لبيوتهم أبواباً من فضة، وسُرُراً من فضة. كما:

23852- حدثني عليّ، قال: حدثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن عليّ، عن ابن عباس، وسُرُراً قال: سرر فضة.

23853- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: {وَلِيُبَيِّتَهُمْ أَبْوَاباً وَسُرُراً عَلَيْهَا يَتَكُونُونَ} قال: الأبواب من فضة، والسرر من فضة عليها يتكئون، يقول: على السرر يتكئون.

وقوله: {وَزُخْرُفاً} يقول: ولجعلنا لهم مع ذلك زخرفاً، وهو الذهب. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

23854- حدثني عليّ، قال: حدثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن عليّ، عن ابن عباس {وَزُخْرُفاً} وهو الذهب.

23855- حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: حدثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة، في قوله: {وَزُخْرُفاً} قال: الذهب. وقال الحسن: بيت من زُخرف، قال: ذهب.

23856- حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة {وَزُخْرُفاً} الزخرف: الذهب، قال: قد والله كانت تكره ثياب الشهرة. وذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول: «إِيَّاكُمْ وَالْحُمْرَةَ فَإِنَّهَا مِنْ أَحَبِّ الرِّبَاةِ إِلَى الشَّيْطَانِ».

23857- حدثنا محمد، قال: حدثنا أحمد، قال: حدثنا أسباط، عن السديّ {وَزُخْرُفاً} قال: الذهب. حدثنا أحمد، قال: حدثنا أسباط، عن السديّ {وَزُخْرُفاً} قال: الذهب.

23858- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: {وَزُخْرُفاً} جعلنا هذا لأهل الكفر، يعني لبيوتهم سقفاً من فضة وما ذكر معها. والزخرف سمي هذا الذي سمي السقف، والمعارض والأبواب والسرر من الأثاث والفرش والمتاع.

23859- حدثت عن الحسن، قال: سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد، قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: {وَزُخْرُفاً} يقول: ذهباً. والزخرف على قول ابن زيد: هذا هو ما تتخذة الناس في منازلهم من الفرش والأمتعة والألات.

وفي نصب الزخرف وجهان: أحدهما: أن يكون معناه: جعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفاً من فضة ومن زخرف، فلما لم يكرّر عليه من نصب على أعمال الفعل فيه ذلك، والمعنى فيه: فكانه قيل: وزخرفاً يجعل ذلك لهم منه. والوجه الثاني: أن يكون معطوفاً على السرر، فيكون معناه: جعلنا لهم هذه الأشياء من فضة، وجعلنا لهم مع ذلك ذهباً يكون لهم غنى يستغنون بها، ولو كان التنزيل جاء بخفض الزخرف لكان: جعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفاً من فضة ومن زخرف، فكان الزخرف يكون معطوفاً على الفضة. وأما المعارج فإنها جمعت على مفاعل، وواحداه معراج، على جمع معرج، كما يجمع المفتاح مفتح على جمع مفتح، لأنهما لغتان: معرج، ومفتح، ولو جمع معاريج كان صواباً، كما يجمع المفتاح مفايح، إذ كان واحده معراج.

وقوله: {وَإِنْ كُلَّ ذَلِكَ لَمَّا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا} يقول تعالى ذكره: وما كلّ هذه الأشياء التي ذكرت من السقف من الفضة والمعارض والأبواب والسرر من الفضة والزخرف، إلا متاع يستمتع به أهل الدنيا في الدنيا وَالْآخِرَةُ عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ يقول تعالى ذكره: وزين الدار الآخرة وبهاؤها عند ربك للمتقين، الذين اتقوا الله فحافظوا عقابه، فجدّوا في طاعته، وحذروا معاصيه خاصة دون غيرهم من خلق الله. كما:

23860- حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة وَالْآخِرَةُ عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ خصوصاً.

### الآية : 36-37

القول في تأويل قوله تعالى: {وَمَنْ يَعِشْ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُفَيْضُ لَهُ شَيْطَاناً فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ \* وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ} .

يقول تعالى ذكره: ومن يُعرض عن ذكر الله فلم يخف سطوته, ولم يخش عقابه نُقِيضُ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ يقول: نجعل له شيطانا يغويه فهو له قرين: يقول: فهو للشيطان قرين, أي يصير كذلك, وأصل العشو: النظر بغير ثبت لعله في العين, يقال منه: عشا فلان يعيشو عشوا وعشوا: إذا ضعف بصره, وأظلمت عينه, كأن عليه غشاوة, كما قال الشاعر:

مَتَى تَأْتِيهِ تَعَشُوْا إِلَى ضَوْءِ نَارِهِتْجِدُ حَطْبًا جَزْلًا وَنَارًا تَأَجَّجَا

يعني: متى تفتقر فتأته يعنك. وأما إذا ذهب البصر ولم يبصر, فإنه يقال فيه: عَشِيَ فلان يَعْشَى عَشْيً مَنقوص, ومنه قول الأعمش:

رَأَتْ رَجُلًا عَائِبَ الْوَأْفِدَيْنِ مُخْتَلِفَ الْخَلْقِ أَعْشَى ضَرِيرًا

يقال منه: رجل أعشى وامرأة عشواء. وإنما معنى الكلام: ومن لا ينظر في حجج الله بالإعراض منه عنه إلا نظرا ضعيفا, كنظر من قد عشي بصره نُقِيضُ لَهُ شَيْطَانًا. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

23861- حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, قوله: وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقِيضُ لَهُ شَيْطَانًا يَقُولُ: إذا عرض عن ذكر الله نقيض له شيطانا فهو له قرين.

23862- حدثنا محمد, قال: حدثنا أحمد, قال: حدثنا أسباط, عن السدي, في قوله: وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ قال: يعرض.

وقد تأوله بعضهم بمعنى: ومن يعم, ومن تأول ذلك كذلك, فيجب أن تكون قراءته وَمَنْ يَعْشُ بفتح الشين على ما بينت قيل. ذكر من تأوله كذلك:

23863- حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله: وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ قال: من يعم عن ذكر الرحمن.

وقوله: وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّوهُمْ عَنِ السَّبِيلِ يقول تعالى ذكره: وإن الشياطين ليصدّون هؤلاء الذين يعيشون عن ذكر الله, عن سبيل الحق, فيزينون لهم الضلالة, ويكرهون إليهم الإيمان بالله, والعمل بطاعته ويحسبون أنهم مهتدون يقول: ويظنّ المشركون بالله بتحسين الشياطين لهم ما هم عليه من الضلالة, أنهم على الحق والصواب, يخبر تعالى ذكره عنهم أنهم من الذي هم عليه من الشرك على شكّ وعلى غير بصيرة. وقال جلّ ثناؤه: وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّوهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فأخرج ذكرهم مخرج ذكر الجميع, وإنما ذكر قبل واحدا, فقال: نُقِيضُ لَهُ شَيْطَانًا لأن الشيطان وإن كان لفظه واحدا, ففي معنى جمع.

### الآية : 38-39

القول في تأويل قوله تعالى: { حَتَّىٰ إِذَا جَاءَنَا قَالَ يَا لَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ الْقَرِينُ \* وَلَنْ يَنْفَعَكُمُ الْيَوْمَ إِذْ ظَلَمْتُمْ أَنْتُمْ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ } .

اختلفت القراء في قراءة قوله: حتى إذا جاءنا فقرأته عامة قراء الحجاز سوى ابن محيصن, وبعض الكوفيين وبعض الشاميين «حتى إذا جاءنا» على التثنية بمعنى: حتى إذا جاءنا هذا الذي عشي عن ذكر الرحمن, وقرينه الذي قبيض له من الشياطين. وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة والبصرة وابن محيصن: حتى إذا جاءنا على التوحيد, بمعنى: حتى إذا جاءنا هذا العاشي من بني آدم عن ذكر الرحمن.

والصواب من القول في ذلك عندنا أنهما قراءتان متقاربتا المعنى وذلك أنّ في خبر الله تبارك وتعالى عن حال أحد الفريقين عند مقدمه عليه فيما أقرنا فيه في الدنيا, الكفاية للسامع عن خبر الآخر, إذ كان الخبر عن حال أحدهما معلوما به خبر حال الآخر, وهما مع ذلك قراءتان مستفيضتان في قرأة الأمصار, فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

23864- حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة: حتى إذا جاءنا هو وقرينه جميعا.



وقوله: يَا أَيَّتُهَا بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ: قَالَ أَحَدُ هَذَيْنِ الْقَرِينَيْنِ لِصَاحِبِهِ الْآخَرَ: وَدَدْتُ أَنْ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بَعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ: أَيُّ بُعْدٍ مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ، فَغَلَبَ اسْمُ أَحَدِهِمَا عَلَى الْآخَرَ، كَمَا قِيلَ: شَبَّهَ الْقَمْرَيْنِ. وَكَمَا قَالَ الشَّاعِرُ:  
أَخَذْنَا بِأَفَاقِ السَّمَاءِ عَلَيَّكُمْ لَنَا قَمَرَاهَا وَالنَّجُومُ الطَّوَالِعُ  
وَكََمَا قَالَ الْآخَرَ:

فَبَصْرَةُ الْأَزْدِ مِنَّا وَالْعِرَاقُ لَنَا وَالْمَوْصِلَانِ وَمِنَّا مِصْرُ وَالْحَرَمُ  
يَعْنِي: الْمَوْصِلَ وَالْجَزِيرَةَ، فَقَالَ: الْمَوْصِلَانِ، فَغَلَبَ الْمَوْصِلُ.  
وَقَدْ قِيلَ: عَنَى بِقَوْلِهِ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ: مَشْرِقَ الشِّتَاءِ وَمَشْرِقَ الصَّيْفِ، وَذَلِكَ أَنَّ الشَّمْسَ تَطْلُعُ فِي الشِّتَاءِ مِنْ مَشْرِقٍ، وَفِي الصَّيْفِ مِنْ مَشْرِقٍ غَيْرِهِ وَكَذَلِكَ الْمَغْرِبُ تَغْرِبُ فِي مَغْرِبَيْنِ مُخْتَلِفَيْنِ، كَمَا قَالَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: رَبِّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبِّ الْمَغْرِبَيْنِ.  
وَذَكَرَ أَنَّ هَذَا قَوْلُ أَحَدِهِمَا لِصَاحِبِهِ عِنْدَ لُزُومِ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا لِصَاحِبِهِ حَتَّى يُوْرِدَهُ جَهَنَّمَ. ذَكَرَ مِنْ قَالَ ذَلِكَ:

23865- حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى، قَالَ: حَدَّثَنَا ابْنُ ثَوْرٍ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ سَعِيدِ الْجَرِيرِيِّ، قَالَ: بَلَغَنِي أَنَّ الْكَافِرَ إِذَا بُعِثَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ قَبْرِهِ، سَفَعَ بِيَدِهِ الشَّيْطَانَ، فَلَمْ يَفَارِقْهُ حَتَّى يَصِيرَ هُمَا اللَّهُ إِلَى النَّارِ، فَذَكَرَ حِينَ يَقُولُ: يَا لَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ، فَبَسَّ الْقَرِينِ. وَأَمَّا الْمُؤْمِنُ فَيُوكَلُّ بِهِ مَلَكٌ فَهُوَ مَعَهُ حَتَّى قَالَ: إِمَّا يَفْصِلُ بَيْنَ النَّاسِ، أَوْ نَصِيرٌ إِلَى مَا شَاءَ اللَّهُ.  
وَقَوْلُهُ: وَلَنْ يَنْفَعَكُمْ الْيَوْمَ أَيُّهَا الْعَاشُونَ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ فِي الدُّنْيَا إِذْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ يَقُولُ: لَنْ يَخْفَى عَنْكُمْ الْيَوْمَ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ اشْتِرَاكُكُمْ فِيهِ، لِأَنَّ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ نَصِيبَهُ مِنْهُ، وَ«أَنَّ» مِنْ قَوْلِهِ أَنْتُمْ فِي مَوْضِعٍ رَفَعَ لَمَّا ذَكَرْتُ أَنَّ مَعْنَاهُ: لَنْ يَنْفَعَكُمْ اشْتِرَاكُكُمْ.

### الآية : 40-42

القول في تأويل قوله تعالى: { أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصَّمَّمَ أَوْ تَهْدِي الْعُمْيَ وَمَنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ \* فَأِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَأِنَّا مِنْهُمْ مَنَّعُونَ \* أَوْ نُرِيَّتْكَ الَّذِي وَعَدْنَاهُمْ فَأِنَّا عَلَيْهِمْ مُقْتَدِرُونَ } .  
يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرَهُ لِنَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصَّمَّمَ: مَنْ قَدْ سَلَبَهُ اللَّهُ اسْتِمَاعَ حُجْجِهِ الَّتِي احْتَجَّ بِهَا فِي هَذَا الْكِتَابِ فَأَصَمَهُ عَنْهُ، أَوْ تَهْدِي إِلَى طَرِيقِ الْهُدَى مَنْ أَعَمَى اللَّهُ قَلْبَهُ عَنْ إِبْصَارِهِ، وَاسْتَحْوَذَ عَلَيْهِ الشَّيْطَانُ، فَزَيَّنَ لَهُ الرَّدَى وَمَنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ يَقُولُ: أَوْ تَهْدِي مَنْ كَانَ فِي جُورٍ عَنْ قِصْدِ السَّبِيلِ، سَالِكٍ غَيْرِ سَبِيلِ الْحَقِّ، قَدْ أَبَانَ ضَلَالَهُ أَنَّهُ عَنِ الْحَقِّ زَائِلٌ، وَعَنْ قِصْدِ السَّبِيلِ جَائِرٌ: يَقُولُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: لَيْسَ ذَلِكَ إِلَيْكَ، إِنَّمَا ذَلِكَ إِلَى اللَّهِ الَّذِي بِيَدِهِ صَرْفُ قُلُوبٍ خَلَقَهُ كَيْفَ شَاءَ، وَإِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ، فَبَلِّغْهُمْ النَّذَارَةَ.

وقوله: فَأِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَأِنَّا مِنْهُمْ مَنَّعُونَ اخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِي الْمَعْنِيِّينَ بِهَذَا الْوَعِيدِ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: غُنِيَ بِهِ أَهْلَ الْإِسْلَامِ مِنْ أُمَّةٍ نَبِيْنَا عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ. ذَكَرَ مِنْ قَالَ ذَلِكَ:

23866- حَدَّثَنَا سَوَارُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْعَنْبَرِيُّ، قَالَ: ثَنَّى أَبِي، عَنْ أَبِي الْأَشْهَبِ، عَنِ الْحَسَنِ، فِي قَوْلِهِ: فَأِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَأِنَّا مِنْهُمْ مَنَّعُونَ قَالَ: لَقَدْ كَانَتْ بَعْدَ نَبِيِّ اللَّهِ نَقْمَةٌ شَدِيدَةٌ، فَأَكْرَمَ اللَّهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ نَبِيَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَرِيَهُ فِي أُمَّتِهِ مَا كَانَ مِنَ النَّقْمَةِ بَعْدَهُ.

23867- حَدَّثَنَا بَشْرٌ، قَالَ: حَدَّثَنَا يَزِيدٌ، قَالَ: حَدَّثَنَا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ، قَوْلُهُ: فَأِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَأِنَّا مِنْهُمْ مَنَّعُونَ فَذَهَبَ اللَّهُ بِنَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَلَمْ يَرِ فِي أُمَّتِهِ إِلَّا الَّذِي تَقَرَّرَ بِهِ عَيْنُهُ، وَأَبْقَى اللَّهُ النَّقْمَةَ بَعْدَهُ، وَلَيْسَ مِنْ نَبِيِّ إِلَّا وَقَدْ رَأَى فِي أُمَّتِهِ الْعُقُوبَةَ، أَوْ قَالَ مَا لَا يَشْتَهِي. ذَكَرَ لَنَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَرَى الَّذِي لَقِيَتْ أُمَّتَهُ بَعْدَهُ، فَمَا زَالَ مَنقُبُضًا مَا انبَسَطَ ضَاحِكًا حَتَّى لَقِيَ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى.

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى، قَالَ: حَدَّثَنَا ابْنُ ثَوْرٍ، عَنْ مَعْمَرٍ، قَالَ: تَلَا قَتَادَةَ فَأَمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَأِنَّا مِنْهُمْ مَنَّعُونَ فَقَالَ: ذَهَبَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَبَقِيَتْ النَّقْمَةُ، وَلَمْ يَرِ اللَّهُ نَبِيَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي أُمَّتِهِ شَيْئًا يَكْرَهُهُ حَتَّى مَضَى، وَلَمْ يَكُنْ نَبِيًّا قَطُّ إِلَّا رَأَى الْعُقُوبَةَ فِي أُمَّتِهِ، إِلَّا نَبِيَّكُمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. قَالَ: وَذَكَرَ لَنَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَرَى مَا يَصِيبُ أُمَّتَهُ بَعْدَهُ، فَمَا رُئِيَ ضَاحِكًا مَنبَسُطًا حَتَّى قَبِضَهُ اللَّهُ.



وقال آخرون: بل عنى به أهل الشرك من قريش, وقالوا: قد رأى الله نبيه عليه الصلاة والسلام فيهم. ذكر من قال ذلك:

23868- حدثنا محمد, قال: حدثنا أحمد, قال: حدثنا أسباط, عن السدي, في قوله: فَإِنَّا نَذْهَبُ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُمْ مُنْتَقِمُونَ كما انتقمنا من الأمم الماضية أو تُرَيْتَكَ الَّذِي وَعَدْنَاهُمْ فَقَدْ أَرَاهُ اللَّهُ ذَلِكَ وَأَظْهَرَهُ عَلَيْهِ وَهَذَا الْقَوْلُ الثَّانِي أَوْلَى التَّأْوِيلِينَ فِي ذَلِكَ بِالصَّوَابِ وَذَلِكَ أَنَّ ذَلِكَ فِي سِيَاقِ خَبَرِ اللَّهِ عَنِ الْمُشْرِكِينَ فَلَأَنَّ يَكُونُ ذَلِكَ تَهْدِيدًا لَهُمْ أَوْلَى مِنْ أَنْ يَكُونَ وَعِيدًا لِمَنْ لَمْ يَجْرَ لَهُ ذِكْرٌ. فَمَعْنَى الْكَلَامِ إِذْ كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ: فَإِن نَذْهَبُ بِكَ يَا مُحَمَّدٌ مِنْ بَيْنِ أَظْهَرِ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ, فَخَرَجَكَ مِنْ بَيْنِهِمْ فَإِنَّا مِنْهُمْ مُنْتَقِمُونَ, كما فعلنا ذلك بغيرهم من الأمم المكذبة رسلها, أو تُرَيْتَكَ الَّذِي وَعَدْنَاهُمْ يَا مُحَمَّدٌ مِنَ الظُّفْرِ بِهِمْ, وإعلانك عليهم فَإِنَّا عَلَيْهِمْ مُقْتَدِرُونَ أَنْ نَظْهَرَكَ عَلَيْهِمْ, ونخزيهم بيديك وأيدي المؤمنين بك.

### الآية : 43-44

القول في تأويل قوله تعالى: { فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ \* وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ }.

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: فتمسك بما يأمرك به هذا القرآن الذي أوحاه إليك ربك, إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ومنهاج سديد, وذلك هو دين الله الذي أمر به, وهو الإسلام. كما:

23869- حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, قوله: فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ: أي الإسلام.

23870- حدثنا محمد, قال: حدثنا أحمد, قال: حدثنا أسباط, عن السديّ فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ.

وقوله: وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرَهُ: وَإِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ الَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ يَا مُحَمَّدُ الَّذِي أَمْرُنَا أَنْ تَسْتَمْسِكَ بِهِ لِشَرَفِ لَكَ وَلِقَوْمِكَ مِنْ قَرِيشٍ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ يَقُولُ: وَسَوْفَ يَسْأَلُكَ رَبُّكَ وَإِيَاهُمْ عَمَّا عَمَلْتُمْ فِيهِ, وَهَلْ عَمَلْتُمْ بِمَا أَمْرُكُمْ رَبُّكُمْ فِيهِ, وَانْتَهَيْتُمْ عَمَّا نَهَاكُمْ عَنْهُ فِيهِ؟ وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي تَأْوِيلِ ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ. ذَكَرَ مِنْ قَالَ ذَلِكَ:

23871- حدثني عليّ, قال: حدثنا أبو صالح, قال: حدثنا معاوية, عن عليّ, عن ابن عباس: قَوْلُهُ: وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ يَقُولُ: إِنَّ الْقُرْآنَ شَرَفَ لَكَ.

23872- حدثني عمرو بن مالك, قال: حدثنا سفيان, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, في قوله: وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ قَالَ: يَقُولُ لِلرَّجُلِ: مَنْ أَنْتَ؟ فَيَقُولُ: مِنَ الْعَرَبِ, فَيَقَالُ: مَنْ أَيْ الْعَرَبِ؟ فَيَقُولُ: مِنَ قَرِيشٍ.

23873- حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ وَهُوَ هَذَا الْقُرْآنَ.

23874- حدثنا محمد, قال: حدثنا أحمد, قال: حدثنا أسباط, عن السديّ وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ قَالَ: شَرَفَ لَكَ وَلِقَوْمِكَ, يَعْنِي الْقُرْآنَ.

23875- حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله: وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ قَالَ: أَوْ لَمْ تَكُنِ النَّبِيُّ وَالْقُرْآنَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَكَرًا لَهُ وَلِقَوْمِهِ.

### الآية : 45

القول في تأويل قوله تعالى: { وَاسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ إِلَهًا يُعْبَدُونَ }.

اختلف أهل التأويل في معنى قوله: واسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا ومن الذين أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بمسألتهم ذلك, فقال بعضهم الذين أمر بمسألتهم ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم, مؤمنو أهل الكتابين: التوراة, والإنجيل. ذكر من قال ذلك:



23876- حدثني عبد الأعلى بن واصل, قال: حدثنا يحيى بن آدم, عن ابن عيينة, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد قال: في قراءة عبد الله بن مسعود «وَاسْأَلِ الَّذِينَ أُرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ قَبْلَكَ رُسُلَنَا».

23877- حدثنا محمد, قال: حدثنا أحمد, قال: حدثنا أسباط, عن السديّ, وأسأل مَنْ أُرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا إِنهَا قِرَاءَةُ عَبْدِ اللَّهِ: «سَلِ الَّذِينَ أُرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ قَبْلَكَ رُسُلَنَا».

23878- حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة وأسأل مَنْ أُرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا يَقُولُ: سَلِ أَهْلَ التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ: هَلْ جَاءَتْهُمُ الرُّسُلُ إِلَّا بِالتَّوْحِيدِ أَنْ يُوْحِدُوا اللَّهَ وَحْدَهُ؟ قَالَ: وَفِي بَعْضِ الْقِرَاءَةِ: «وَاسْأَلِ الَّذِينَ أُرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ رُسُلَنَا قَبْلَكَ». أَجَعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ إِلَهَةً يُعْبُدُونَ.

حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: حدثنا ابن ثور, عن معمر, عن قتادة في بعض الحروف «وَاسْأَلِ الَّذِينَ أُرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ قَبْلَكَ مِنْ رُسُلِنَا» سَلِ أَهْلَ الْكِتَابِ: أَمَا كَانَتْ الرُّسُلُ تَأْتِيهِمْ بِالتَّوْحِيدِ؟ أَمَا كَانَتْ تَأْتِي بِالْإِخْلَاصِ؟

23879- حَدَّثْتُ عَنِ الْحُسَيْنِ, قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا مَعَاذٍ يَقُولُ: حَدَّثَنَا عُبَيْدٌ, قَالَ: سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ: فِي قَوْلِهِ: وَاسْأَلِ مَنْ أُرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا فِي قِرَاءَةِ ابْنِ مَسْعُودٍ «سَلِ الَّذِينَ يَفْرَعُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ» يَعْنِي: مُؤْمِنِي أَهْلِ الْكِتَابِ.

وقال آخرون: بل الذي أمر بمسألتهم ذلك الأنبياء الذين جُمِعوا له ليلة أُسْرِي به ببيت المقدس. ذكر من قال ذلك:

23880- حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله: وَاسْأَلِ مَنْ أُرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ... الآية, قال: جُمِعُوا له ليلة أُسْرِي به ببيت المقدس, وصلى بهم, فقال الله له: سلهم, قال: فكان أشدَّ إيماناً و يقيناً بالله وبما جاءه من الله أن يسألهم, وقرأ فإن كُنْتُ فِي شَكِّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فَاسْأَلِ الَّذِينَ يَفْرَعُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ قَالَ: فلم يكن في شكِّ, ولم يسأل الأنبياء, ولا الذين يقرءون الكتاب. قال: ونادى جبرائيل صلى الله عليه وسلم, فقلت في نفسي: «الآن يؤمننا أبونا إبراهيم» قال: «فدفع جبرائيل في ظهري» قال: تقدم يا محمد فصلِّ, وقرأ سُبْحَانَ الَّذِي أُسْرِيَ بَعْبُدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ... حتى بلغ لئريه من آياتنا.

وأولى القولين بالصواب في تأويل ذلك, قول من قال: عنى به: سل مؤمني أهل الكتابين. فإن قال قائل: وكيف يجوز أن يقال: سل الرسل, فيكون معناه: سل المؤمنين بهم وبكتابهم؟ قيل: جاز ذلك من أجل أن المؤمنين بهم وبكتابهم أهل بلاغ عنهم ما أتوهم به عن ربهم, فالخبر عنهم و عما جاؤوا به من ربهم إذا صحَّ بمعنى خبرهم, والمسألة عما جاؤوا به بمعنى مسألتهم إذا كان المسؤول من أهل العلم بهم والصدق عليهم, وذلك نظير أمر الله جلَّ ثناؤه إيانا بردَّ ما تنازعنا فيه إلى الله وإلى الرسول, يقول: فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ, ومعلوم أن معنى ذلك: فَرُدُّوهُ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ رَسُولِهِ, لأن الردَّ إلى ذلك ردَّ إلى الله والرسول. وكذلك قوله: وَاسْأَلِ مَنْ أُرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا إِنَّمَا مَعْنَاهُ: فَاسْأَلِ كِتَابَ الَّذِينَ أُرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنَ الرُّسُلِ, فَإِنَّكَ تَعْلَمُ صِحَّةَ ذَلِكَ مِنْ قَبْلِنَا, فَاسْتَغْنِي بِذِكْرِ الرُّسُلِ مِنْ ذِكْرِ الْكُتُبِ, إِذْ كَانَ مَعْلُومًا مَا مَعْنَاهُ. وقوله: أَجَعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ إِلَهَةً يُعْبَدُونَ يَقُولُ: أَمْرَانَهُمْ بِعِبَادَةِ الْأَلْهَةِ مِنْ دُونِ اللَّهِ فِيمَا جَاؤُوهُمْ بِهِ, أَوْ أَتَوْهُمْ بِالْأَمْرِ بِذَلِكَ مِنْ عِنْدِنَا. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

23881- حدثنا محمد, قال: حدثنا أحمد, قال: حدثنا أسباط, عن السديّ أَجَعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ إِلَهَةً يُعْبَدُونَ؟ أَنْتَهُمُ الرُّسُلُ يَأْمُرُونَهُمْ بِعِبَادَةِ الْأَلْهَةِ مِنْ دُونِ اللَّهِ؟ وَقِيلَ: إِلَهَةٌ يُعْبَدُونَ, فَأُخْرِجَ الْخَبْرَ عَنِ الْأَلْهَةِ مَخْرَجَ الْخَبْرِ عَنِ ذِكْرِ بَنِي آدَمَ, وَلَمْ يَقُلْ: تَعْبُدُ, وَلَا يَعْبُدُنَّ, فَتَوَنَّثَ وَهِيَ حِجَارَةٌ, أَوْ بَعْضُ الْجَمَادِ كَمَا يَفْعَلُ فِي الْخَبْرِ عَنِ بَعْضِ الْجَمَادِ. وَإِنَّمَا فَعَلَ ذَلِكَ كَذَلِكَ, إِذْ كَانَتْ تَعْبُدُ وَتَعْظُمُ تَعْظِيمَ النَّاسِ مَلُوكَهُمْ وَسَرَاتِهِمْ, فَأُجْرِي الْخَبْرَ عَنْهَا مُجْرَى الْخَبْرِ عَنِ الْمَلُوكِ وَالْأَشْرَافِ مِنْ بَنِي آدَمَ.

**الآية : 46-47**

القول في تأويل قوله تعالى: {وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ فَقَالَ إِنِّي رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ \* فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِآيَاتِنَا إِذَا هُمْ مِنْهَا يَضْحَكُونَ}.

يقول تعالى ذكره: ولقد أرسلنا يا محمد موسى بحججنا إلى فرعون وأشراف قومه, كما أرسلناك إلى هؤلاء المشركين من قومك, فقال لهم موسى: إني رسول رب العالمين, كما قلت أنت لقومك من قريش. إني رسول الله إليكم, فلما جاءهم بآياتنا إذا هم منها يضحكون يقول: فلما جاء موسى فرعون وملاه بحججنا وأدلتنا على صدق قوله, فيما يدعوهم إليه من توحيد الله والبراءة من عبادة الألهة, إذا فرعون وقومه مما جاءهم به موسى من الآيات والعبر يضحكون كما أن قومك مما جنتهم به من الآيات والعبر يسخرون, وهذا تسلية من الله عز وجل نبيه صلى الله عليه وسلم عما كان يلقي من مشركي قومه, وإعلام منه له, أن قومه من أهل الشرك لن يعدوا أن يكونوا كسائر الأمم الذين كانوا على مناهجهم في الكفر بالله وتكذيب رسوله, وندب منه نبيه صلى الله عليه وسلم إلى الاستئنان في الصبر عليهم بسنن أولي العزم من الرسل, وإخبار منه له أن عقبي مردتهم إلى البوار والهلاك كسنته في المتمردين عليه قبلهم, وإظهاره بهم, وإعلانه أمره, كالذي فعل بموسى عليه السلام, وقومه الذين آمنوا به من إظهارهم على فرعون وملئه.

### الآية : 48

القول في تأويل قوله تعالى: {وَمَا تُرِيهِمْ مِّنْ آيَةٍ إِلَّا هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا وَأَخَذْنَا لَهُمُ لَعْنَهُمْ يَرْجِعُونَ}.

يقول تعالى ذكره: وما نري فرعون وملاه آية, يعني: حجته لنا عليه بحقيقة ما يدعو إليه رسولنا موسى إلا هي أكبر من أختها يقول: إلا التي نريه من ذلك أعظم في الحجة عليهم وأوكد من التي مضت قبلها من الآيات, وأدل على صحة ما يأمره به موسى من توحيد الله. وقوله: وأخذناهم بالعذاب يقول: وأنزلنا بهم العذاب, وذلك كأخذه تعالى ذكره إياهم بالسنين, ونقص من الثمرات, وبالجراد, والقمل, والضفادع, والدم. وقوله: لَعْنَهُمْ يَرْجِعُونَ يقول: ليرجعوا عن كفرهم بالله إلى توحيد وطاعته, والتوبة مما هم عليه مقبضون من معاصيهم. كما: 23882- حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, قوله: وَأَخَذْنَا لَهُمُ بِالْعَذَابِ لَعْنَهُمْ يَرْجِعُونَ أي يتوبون, أو يذكرون.

### الآية : 49-50

!!! ===== لا يوجد في الأصل !!! =====

### الآية : 51

القول في تأويل قوله تعالى: {وَنَادَىٰ فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِن تَحْتِي أَفَلَا تُبْصِرُونَ}.

يقول تعالى ذكره: ونادى فرعون في قومه من القبط, فقال يا قوم أليس لي ملك مصر وهذه الأنهار تجري من تحتي, أفلا تبصرون يعني بقوله: من تحتي: من بين يدي في الجنان. كما: 23886- حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة وهذه الأنهار تجري من تحتي قال: كانت لهم جنات وأنهار ماء.

وقوله: أفلا تبصرون يقول: أفلا تبصرون أيها القوم ما أنا فيه من النعيم والخير, وما فيه موسى من الفقر وعي اللسان, افتخر بملكه مصر عدو الله, وما قد مكن له من الدنيا استدراجا من الله له, وحسب أن الذي هو فيه من ذلك ناله بيده وحوله, وأن موسى إنما لم يصل إلى الذي يصفه, فنسبه من أجل ذلك إلى المهانة محتجا على جهلة قومه بأن موسى عليه السلام لو كان محقا فيما يأتي به من الآيات والعبر, ولم يكن ذلك سحرا, لأكسب نفسه من الملك والنعمة, مثل الذي هو فيه من ذلك جهلا بالله واغترارا منه بإملائه إياه.

### الآية : 52-53

القول في تأويل قوله تعالى: {أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِّنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ \* فَلَوْلَا أُلْقِيَ عَلَيْهِ أَسْوِرَةٌ مِّنْ ذَهَبٍ أَوْ جَاءَ مَعَهُ الْمَلَائِكَةُ مُقْتَرِنِينَ}.

يقول تعالى ذكره مخبراً عن قيل فرعون لقومه بعد احتجاجه عليهم بملكه وسلطانه، وبيان لسانه وتام خلقه، وفضل ما بينه وبين موسى بالصفات التي وصف بها نفسه وموسى: أنا خير أيها القوم، وصفتي هذه الصفة التي وصفت لكم، أم هذا الذي هو مهينٌ لا شيء له من الملك والأموال مع العلة التي في جسده، والأفة التي بلسانه، فلا يكاد من أجلها يبين كلامه؟ وقد اختلف في معنى قوله: أم في هذا الموضوع، فقال بعضهم: معناها: بل أنا خير، وقالوا: ذلك خبر، لا استفهام. ذكر من قال ذلك:

23887- حدثنا محمد، قال: حدثنا أحمد قال: حدثنا أسباط، عن السدي، قوله: أم أنا خيرٌ من هذا الذي هو مهينٌ قال: بل أنا خير من هذا. وبنحو ذلك كان يقول بعض أهل العلم بكلام العرب من أهل البصرة.

وقال بعض نحويي الكوفة، هو من الاستفهام الذي جعل بأم لاتصاله بكلام قبله. قال: وإن شئت رددته على قوله: أليس لي مُلكٌ مصرٌ؟ وإذا وجه الكلام إلى أنه استفهام، وجب أن يكون في الكلام محذوف استغني بذكر ما ذكر مما ترك ذكره، ويكون معنى الكلام حينئذٍ: أنا خير أيها القوم من هذا الذي هو مهين، أم هو؟

وذكر عن بعض القراء أنه كان يقرأ ذلك «أما أنا خيرٌ».

23888- حدثت بذلك عن القراء قال: أخبرني بعض المشيخة أنه بلغه أن بعض القراء قرأ كذلك، ولو كانت هذه القراءة قراءة مستفيضة في قرأة الأمصار لكانت صحيحة، وكان معناها حسناً، غير أنها خلاف ما عليه قراء الأمصار، فلا أستجيز القراءة بها، وعلى هذه القراءة لو صحّت لا كلفة له في معناها ولا مؤونة.

والصواب من القراءة في ذلك ما عليه قراء الأمصار. وأولى التأويلات بالكلام إذ كان ذلك كذلك، تأويل من جعل: أم أنا خيرٌ؟ من الاستفهام الذي جعل بأم، لاتصاله بما قبله من الكلام، ووجهه إلى أنه بمعنى: أنا خير من هذا الذي هو مهين؟ أم هو؟ ثم ترك ذكر أم هو، لما في الكلام من الدليل عليه. وعنى بقوله: من هذا الذي هو مهينٌ: من هذا الذي هو ضعيف لقلّة ماله، وأنه ليس له من الملك والسلطان ماله. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

23889- حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة أم أنا خيرٌ من هذا الذي هو مهين قال: ضعيف.

23890- حدثنا محمد، قال: حدثنا أحمد، قال: حدثنا أسباط، عن السدي من هذا الذي هو مهينٌ قال: المهين: الضعيف.

وقوله: ولا يكادُ يُبينُ يقول: ولا يكادُ يُبينُ الكلام من عي لسانه. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

23891- حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة ولا يكادُ يُبينُ: أي عي اللسان.

23892- حدثنا محمد، قال: حدثنا أحمد، قال: حدثنا أسباط، عن السدي ولا يكادُ يُبينُ الكلام. وقوله: فلو لا ألقى عليه أسورة من ذهب يقول: فهلا ألقى على موسى إن كان صادقاً أنه رسول رب العالمين أسورة من ذهب، وهو جمع سوار، وهو القلب الذي يجعل في اليد. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

23893- حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: أسورة من ذهب يقول: أقلبة من ذهب.

23894- حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة أسورة من ذهب: أي أقلبة من ذهب.

واختلفت القراء في قراءة ذلك، فقرأته عامة قراء المدينة والبصرة والكوفة «فلولا ألقى عليه أسورة من ذهب». وذكر عن الحسن البصري أنه كان يقرأه أسورة من ذهب. وأولى القراءتين في ذلك بالصواب عندي ما عليه قرأة الأمصار، وإن كانت الأخرى صحيحة المعنى.

واختلف أهل العربية في واحد الأساور، والأسورة، فقال بعض نحوِّي البصرة: الأسورة جمع إسوار قال: والأسورة جمع الأسورة وقال: ومن قرأ ذلك أسورة، فإنه أراد أساوير والله أعلم، فجعل الهاء عوضاً من الياء، مثل الزنادقة صارت الهاء فيها عوضاً من الياء التي في زناديق. وقال بعض نحوِّي الكوفة: من قرأ أسورة جعل واحداً إسوار ومن قرأ أسورة جعل واحداً سوار وقال: قد تكون الأسورة جمع أسورة كما يقال في جمع الأسقية الأساقى، وفي جمع الأكرع الأكارع. وقال آخر منهم قد قيل في سوار اليد: يجوز فيه أسوار وإسوار قال: فيجوز على هذه اللغة أن يكون أسورة جمعه. وحكي عن أبي عمرو بن العلاء أنه كان يقول: واحد الأسورة إسوار قال: وتصديقه في قراءة أبي بن كعب «فَلَوْلَا أَلْقَىٰ عَلَيْهِ أَسْوَرَةٌ مِّنْ ذَهَبٍ» فإن كان ما حُكي من الرواية من أنه يجوز أن يقال في سوار اليد إسوار، فلا مؤونة في جمعه أسورة، ولست أعلم ذلك صحيحاً عن العرب برواية عنها، وذلك أن المعروف في كلامهم من معنى الإسوار: الرجل الرامي، الحاذق بالرمي من رجال العجم. وأما الذي يُلبس في اليد، فإن المعروف من أسمائه عندهم سواراً. فإذا كان ذلك كذلك، فالذي هو أولى بالأسورة أن يكون جمع أسورة على ما قاله الذي ذكرنا قوله في ذلك.

وقوله: أو جاء معهُ الملائكة مُقْتَرِنِينَ يقول: أو هلا إن كان صادقا جاء معه الملائكة مقترنين قد اقترن بعضهم ببعض، فنتابَعُوا يشهدون له بأنه رسول إليهم. وبنحو الذي قلنا في ذلك، قال أهل التأويل على اختلاف منهم في العبارة على تأويله، فقال بعضهم: يمشون معاً. ذكر من قال ذلك: 23895- حدثني محمد بن عمرو، قال: حدثنا أبو عاصم، قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: حدثنا الحسن، قال: حدثنا ورقاء جميعاً، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قوله: الملائكة مُقْتَرِنِينَ قال: يمشون معاً.

وقال آخرون: متتابعين. ذكر من قال ذلك:

23896- حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة أو جاء معهُ الملائكة مُقْتَرِنِينَ: أي متتابعين.

حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: حدثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة، مثله.

وقال آخرون: يقارن بعضهم بعضاً. ذكر من قال ذلك:

23897- حدثنا محمد، قال: حدثنا أحمد، قال: حدثنا أسباط، عن السدي أو جاء معهُ الملائكة مُقْتَرِنِينَ قال: يقارن بعضهم بعضاً.

### الآية : 54-55

القول في تأويل قوله تعالى: { فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَاطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ \* فَلَمَّا آسَفُونَا انْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ } .

يقول تعالى ذكره: فاستخف فرعون خلقاً من قومه من القبط، بقوله الذي أخبر الله تبارك وتعالى عنه أنه قال لهم، فقبلوا ذلك منه فاطاعوه، وكذبوا موسى، وقال الله: وإنما أطاعوا فاستجابوا لما دعاهم إليه عدو الله من تصديقه، وتكذيب موسى، لأنهم كانوا قوماً عن طاعة الله خارجين بخذلانه إياهم، وطبعه على قلوبهم يقول الله تبارك وتعالى: فَلَمَّا آسَفُونَا يعني بقوله: آسفونا: أغضبونا. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

23898- حدثني علي، قال: حدثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله: فَلَمَّا آسَفُونَا يقول: أسخطونا.

حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، فَلَمَّا آسَفُونَا يقول: لما أغضبونا.

23899- حدثني محمد بن عمرو، قال: حدثنا أبو عاصم، قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: حدثنا الحسن، قال: حدثنا ورقاء جميعاً، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد فَلَمَّا آسَفُونَا: أغضبونا.

23900- حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة، قوله: فَلَمَّا آسَفُونَا قال: أغضبوا ربهم.



حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: حدثنا ابن ثور, عن معمر, عن قتادة فَلَمَّا أَسْفُونَا قَالَ: أَغْضِبُونَا. 23901- حدثنا محمد, قال: حدثنا أحمد, قال: حدثنا أسباط, عن السديِّ فَلَمَّا أَسْفُونَا قَالَ: أَغْضِبُونَا, وهو على قول يعقوب: يا أسفي على يوسف قال: يا حزني على يوسف. 23902- حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله: فَلَمَّا أَسْفُونَا انْتَقَمْنَا مِنْهُمْ قَالَ: أَغْضِبُونَا, وقوله: انْتَقَمْنَا مِنْهُمْ يَقول: انتقمنا منهم بعاجل العذاب الذي عجلناه لهم, فأغرقناهم جميعا في البحر.

### الآية : 56-57

القول في تأويل قوله تعالى: { فَجَعَلْنَاهُمْ سُلْفًا وَمَثَلًا لِّلْآخِرِينَ \* } وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُونَ .

اختلفت القراء في قراءة ذلك, فقرأته عامة قراء الكوفة غير عاصم «فَجَعَلْنَاهُمْ سُلْفًا» بضم السين واللام, توجيها ذلك منهم إلى جمع سليف من الناس, وهو المتقدم أمام القوم. وحكى الفراء أنه سمع القاسم بن معن يذكر أنه سمع العرب تقول: مضى سليف من الناس. وقرأته عامة قراء المدينة والبصرة وعاصم: فَجَعَلْنَاهُمْ سُلْفًا بفتح السين واللام. وإذا قرئ كذلك احتمل أن يكون مرادا به الجماعة والواحد والذكر والأنثى, لأنه يُقال للقوم: أنتم لنا سلف, وقد يُجمع فيقال: هم أسلاف ومنه الخبر الذي روي رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: «يَذْهَبُ الصَّالِحُونَ أُسْلَافًا». وكان حميد الأعرج يقرأ ذلك: «فَجَعَلْنَاهُمْ سُلْفًا» بضم السين وفتح اللام, توجيها منه ذلك إلى جمع سلفة من الناس, مثل أمة منهم وقطعة.

وأولى القراءات في ذلك بالصواب قراءة من قرأه بفتح السين واللام, لأنها اللغة الجوداء, والكلام المعروف عند العرب, وأحق اللغات أن يُقرأ بها كتاب الله من لغات العرب أفصحها وأشهرها فيهم. فتأويل الكلام إذن: فجعلنا هؤلاء الذين أغرقناهم من قوم فرعون في البحر مقدمة يتقدمون إلى النار, كفار قومك يا محمد من قريش, وكفار قومك لهم بالأثر. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

23903- حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: حدثنا الحسن, قال: حدثنا ورقاء جميعا, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, قوله: فَجَعَلْنَاهُمْ سُلْفًا وَمَثَلًا لِّلْآخِرِينَ قَالَ: قوم فرعون كفار هم سلفا لكفار أمة محمد صلى الله عليه وسلم.

23904- حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة فَجَعَلْنَاهُمْ سُلْفًا فِي النَّارِ.

23905- حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: حدثنا ابن ثور, عن معمر: فَجَعَلْنَاهُمْ سُلْفًا قَالَ: سلفا إلى النار.

وقوله: وَمَثَلًا لِّلْآخِرِينَ يَقول: وعبرة وعظة يتعظ بهم من بعدهم من الأمم, فينتهوا عن الكفر بالله. وبمثل الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

23906- حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: حدثنا الحسن, قال: حدثنا ورقاء جميعا, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد وَمَثَلًا لِّلْآخِرِينَ قَالَ: عبرة لمن بعدهم.

23907- حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: حدثنا ابن ثور, عن معمر, عن قتادة وَمَثَلًا لِّلْآخِرِينَ: أي عظة للآخرين.

حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة وَمَثَلًا لِّلْآخِرِينَ: أي عظة لمن بعدهم. 23908- حدثنا محمد, قال: حدثنا أحمد, قال: حدثنا أسباط, عن السديِّ فَجَعَلْنَاهُمْ سُلْفًا وَمَثَلًا قَالَ: عبرة.

وقوله: وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا يَقول تعالى ذكره: ولما شبه الله عيسى في إحداثه وإنشائه إياه من غير فعل بآدم, فمثله به بأنه خلقه من تراب من غير فعل, إذا قومك يا محمد من ذلك يضحون ويقولون: ما يريد محمد منا إلا أن نتخذه إلها نعبد, كما عبدت النصارى المسيح. واختلف أهل التأويل في تأويل ذلك, فقال بعضهم بنحو الذي قلنا فيه. ذكر من قال ذلك:

23909- حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: حدثنا الحسن, قال: حدثنا ورقاء جميعا, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, في قول الله عز وجل: إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ قال: يضجون قال: قالت قریش: إنما يريد محمد أن نعبد كما عبد قوم عيسى عيسى.

23910- حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: حدثنا ابن ثور, عن معمر, عن قتادة, قال: لما ذكر عيسى بن مريم جزعت قریش من ذلك, وقالوا: يا محمد ما ذكرت عيسى بن مريم, وقالوا: ما يريد محمد إلا أن نضع به كما صنعت النصارى بعيسى بن مريم, فقال الله عز وجل: مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا.

حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, قال: لما ذكر عيسى في القرآن قال مشركو قریش: يا محمد ما أردت إلى ذكر عيسى؟ قال: وقالوا: إنما يريد أن نعبه كما أحببت النصارى عيسى.

وقال آخرون: بل عنى بذلك قول الله عز وجل إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَارِدُونَ قِيلَ المشركين عند نزولها: قد رضينا بأن تكون آلهتنا مع عيسى وعزير والملائكة, لأن كل هؤلاء مما يُعبد من دون الله, قال الله عز وجل: وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ وقالوا: آلهتنا خير أم هو؟ ذكر من قال ذلك:

23911- حدثني محمد بن سعد قال, ثني أبي, قال: ثني عمي, قال: ثني أبي, عن أبيه, عن ابن عباس: وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ قال: يعني قریشا لما قيل لهم إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَارِدُونَ فقالت له قریش: فما ابن مريم؟ قال: ذاك عبد الله ورسوله, فقالوا: والله ما يريد هذا إلا أن نتخذة ربا كما اتخذت النصارى عيسى ابن مريم ربا, فقال الله عز وجل: مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا, بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ.

واختلفت القراء في قراءة قوله: يَصِدُّونَ, فقرأه عامة قراء المدينة, وجماعة من قراء الكوفة: «يَصِدُّونَ» بضم الصاد. وقرأ ذلك بعض قراء الكوفة والبصرة يَصِدُّونَ بكسر الصاد.

واختلف أهل العلم بكلام العرب في فرق ما بين ذلك إذا قرئ بضم الصاد, وإذا قرئ بكسرها, فقال بعض نحويي البصرة, ووافقه عليه بعض الكوفيين: هما لغتان بمعنى واحد, مثل يَشُدُّ وَيَشِدُّ, وَيُنْمُ وَيَنِمُّ من النميمة. وقال آخر: منهم من كسر الصاد فمجازها يضجون, ومن ضمها فمجازها يعدلون. وقال بعض من كسرها: فإنه أراد يضجون, ومن ضمها فإنه أراد الصدود عن الحق.

23912- حدثت عن القراء قال: ثني أبو بكر بن عياش, أن عاصما ترك يَصِدُّونَ من قراءة أبي عبد الرحمن, وقرأ يَصِدُّونَ, قال: قال أبو بكر. حدثني عاصم, عن أبي رزين, عن أبي يحيى, أن ابن عباس لقي ابن أخي عبيد بن عمير, فقال: إن عمك لعربي, فما له يلحن في قوله: «إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ», وإنما هي يَصِدُّونَ.

والصواب من القول في ذلك أنهما قراءتان معروفتان, ولغتان مشهورتان بمعنى واحد, ولم نجد أهل التأويل فرقا بين معنى ذلك إذا قرئ بالضم والكسر, ولو كان مختلفا معناه, لقد كان الاختلاف في تأويله بين أهله موجودا وجود اختلاف القراءة فيه باختلاف اللغتين, ولكن لما لم يكن مختلف المعنى لم يختلفوا في أن تأويله: يضجون ويجزعون, فبأي القراءتين قرأ القارئ فصيب. ذكر ما قلنا في تأويل ذلك:

23913- حدثني علي, قال: حدثنا أبو صالح, قال: ثني معاوية, عن علي, عن ابن عباس, قوله: إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ قال: يضجون.

حدثني محمد بن سعد, قال: ثني أبي, قال: ثني عمي, قال: ثني أبي, عن أبيه, عن ابن عباس إذا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ يقول: يضجون.

حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا يحيى بن واضح, قال: حدثنا أبو حمزة, عن المغيرة الضبي, عن الصعب بن عثمان قال: كان ابن عباس يقرأ إذا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ, وكان يفسرها يقول: يضجون.

حدثنا ابن بشار, قال: حدثنا عبد الرحمن, قال: حدثنا سفيان, عن عاصم, عن أبي رزين, عن ابن عباس إذا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُونَ قال: يضحون.

حدثنا ابن المثنى, قال: حدثنا ابن أبي عدي, عن شعبة عن عاصم عن أبي رزين, عن ابن عباس بمثله.

حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: حدثنا الحسن, قال: حدثنا ورقاء جميعا, عن ابن أبي نجيح عن مجاهد, في قول الله عز وجل: إذا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُونَ قال: يضحون.

23914- حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة إذا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُونَ: أي يجزعون ويضحون.

حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: حدثنا ابن ثور, عن معمر, عن عاصم بن أبي النجود, عن أبي صالح, عن ابن عباس أنه قرأها يَصِدُونَ: أي يضحون, وقرأ علي رضي الله عنه يَصِدُونَ.

23915- حدثت عن الحسين, قال: سمعت أبا معاذ يقول: حدثنا عبيد, قال: سمعت الضحاك يقول, في قوله: إذا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُونَ قال: يضحون.

23916- حدثنا محمد, قال: حدثنا أحمد, قال: حدثنا أسباط, عن السدي إذا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُونَ قال: يضحون.

### الآية : 58-60

القول في تأويل قوله تعالى: { وَقَالُوا آلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ \* إِنَّ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ \* وَلَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَا مِنْكُمْ مَلَائِكَةً فِي الْأَرْضِ يَخْلُقُونَ }.

يقول تعالى ذكره: وقال مشركو قومك يا محمد: آلِهَتُنَا التي نعبدها خير؟ أم محمد فنعبد محمدا؟ ونترك آلِهَتُنَا؟ وذكر أن ذلك في قراءة أبي بن كعب: آلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هَذَا. ذكر الرواية بذلك:

23917- حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: حدثنا ابن ثور عن معمر, عن قتادة أن في حرف أبي بن كعب وَقَالُوا آلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هَذَا يعنون محمدا صلى الله عليه وسلم. وقال آخرون: بل عني بذلك: آلِهَتُنَا خير أم عيسى؟. ذكر من قال ذلك:

23918- حدثنا محمد بن الحسين, قال: حدثنا أحمد بن المفضل, قال: حدثنا أسباط, عن السدي, في قوله: وَقَالُوا آلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ؟ ما ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا, بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ قال: خصموه, فقالوا: يزعم أن كل من عبد من دون الله في النار, فنحن نرضى أن تكون آلِهَتُنَا مع عيسى وعزير والملائكة هؤلاء قد عبدوا من دون الله, قال: فأنزل الله براءة عيسى.

23919- حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله: آلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ؟ هؤلاء عيسى, ونحن نعبد الملائكة.

وقوله: ما ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ... إلى في الأرض يَخْلُقُونَ. وقوله تعالى ذكره: ما ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا يقول تعالى ذكره: ما مثلوا لك هذا المثل يا محمد هؤلاء المشركين في محاجتهم إياك بما يحاجونك به طلب الحق بلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ يلتصمون الخصومة بالباطل. وذكر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «ما ضَلَّ قَوْمٌ عَنِ الْحَقِّ إِلَّا أُوْتُوا الْجَدَلَ». ذكر الرواية ذلك:

23920- حدثنا ابن المثنى, قال: حدثنا يعلى, قال: حدثنا الحجاج بن دينار, عن أبي غالب عن أبي أمامة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ما ضَلَّ قَوْمٌ بَعْدَ هُدًى كَانُوا عَلَيْهِ إِلَّا أُوْتُوا الْجَدَلَ, وقرأ: ما ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا... الآية».

حدثني موسى بن عبد الرحمن الكندي وأبو كُرَيْب قالوا: حدثنا محمد بن بشر, قال: حدثنا حجاج بن دينار, عن أبي غالب, عن أبي أمامة, عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بنحوه.

حدثنا أبو كُرَيْب, قال: حدثنا أحمد بن عبد الرحمن, عن عباد بن عباد عن جعفر بن القاسم, عن أبي أمامة «أن رسول الله صلى الله عليه وسلم, خرج على الناس وهم يتنازعون في القرآن, فغضب غضبا شديدا, حتى كأنما صب على وجهه الخلل, ثم قال صلى الله عليه وسلم: «لا

تَضَرَّبُوا كِتَابَ اللَّهِ بَعْضُهُ بِبَعْضٍ، فَإِنَّهُ مَا ضَلَّ قَوْمٌ قَطُّ إِلَّا أَوْثُو الْجَدَلَ»، ثم تلا: مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصْمُونَ.

وقوله: إِنَّ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ يَقول تعالى ذكره: فما عيسى إلا عبد من عبادنا، أنعمنا عليه بالتوفيق والإيمان، وجعلناه مثلاً لبني إسرائيل، يقول: وجعلناه آية لبني إسرائيل، وحجة لنا عليهم بإرسالناهم إليهم بالدعاء إلينا، وليس هو كما تقول النصارى من أنه ابن الله تعالى، تعالى الله عن ذلك. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

23921- حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة: إِنَّ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ يعني بذلك عيسى ابن مريم، ما عدا ذلك عيسى ابن مريم، إن كان إلا عبداً أنعم الله عليه.

وبنحو الذي قلنا أيضاً في قوله: وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ قَالُوا. ذكر من قال ذلك:

23922- حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: حدثنا ابن ثور، عن قتادة مَثَلًا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ أَحْسَبُهُ قَالَ: آية لبني إسرائيل.

حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ أَي آية. قوله: وَلَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَا مِنْكُمْ مَلَائِكَةً فِي الْأَرْضِ يَخْلُقُونَ يَقول تعالى ذكره: ولو نشاء لجعلنا منكم ملائكة في الأرض يخلفونكم فيها يعبدونني وذلك نحو قوله تعالى ذكره: إِنَّ يَشَاءُ يُدْهِبِكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ وَيَأْتِ بِآخَرِينَ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى ذَلِكَ قَدِيرًا وكما قال: إِنَّ يَشَاءُ يُدْهِبِكُمْ وَيَسْتَخْلِفُ مِنْ بَعْدِكُمْ مَا يَشَاءُ. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل، غير أن منهم من قال: معناه: يخلف بعضهم بعضاً. ذكر من قال ذلك:

23923- حدثني علي، قال: حدثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله: وَلَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَا مِنْكُمْ مَلَائِكَةً فِي الْأَرْضِ يَخْلُقُونَ يقول: يخلف بعضهم بعضاً.

23924- حدثني محمد بن عمرو، قال: حدثنا أبو عاصم، قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: حدثنا الحسن، قال: حدثنا ورقاء جميعاً، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله: لَجَعَلْنَا مِنْكُمْ مَلَائِكَةً فِي الْأَرْضِ يَخْلُقُونَ قال: يعمرن الأرض بدلاً منكم.

23925- حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: حدثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة، في قوله: مَلَائِكَةً فِي الْأَرْضِ يَخْلُقُونَ قال: يخلف بعضهم بعضاً، مكان بني آدم.

حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَا مِنْكُمْ مَلَائِكَةً فِي الْأَرْضِ يَخْلُقُونَ لو شاء الله لجعل في الأرض ملائكة يخلف بعضهم بعضاً.

23926- حدثنا محمد، قال: حدثنا أحمد، قال: حدثنا أسباط، عن السدي، وَلَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَا مِنْكُمْ مَلَائِكَةً فِي الْأَرْضِ يَخْلُقُونَ قال: خلفا منكم.

### الآية: 61-62

القول في تأويل قوله تعالى: {وَإِنَّهُ لَعَلَّمَ لِّلسَّاعَةِ فَلَا تَمُنَّرْنَ بِهَا وَاتَّبِعُون هُدَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ \* وَلَا يَصُدُّكُمْ الشَّيْطَانُ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ }.

اختلف أهل التأويل في الهاء التي في قوله: وَإِنَّهُ وما المعني بها، ومن ذكر ما هي، فقال بعضهم: هي من ذكر عيسى، وهي عائدة عليه. وقالوا: معنى الكلام: وإن عيسى ظهوره علم يعلم به مجيء الساعة، لأن ظهوره من أسرارها ونزوله إلى الأرض دليل على فناء الدنيا، وإقبال الآخرة. ذكر من قال ذلك:

23927- حدثنا ابن بشار، قال: حدثنا عبد الرحمن، قال: حدثنا سفيان، عن عاصم، عن أبي رزين، عن يحيى، عن ابن عباس، «وَإِنَّهُ لَعَلَّمَ لِّلسَّاعَةِ» قال: خروج عيسى بن مريم.

حدثنا ابن المثنى، قال: حدثنا ابن أبي عدي، عن شعبة، عن عاصم، عن أبي رزين، عن ابن عباس بمثله، إلا أنه قال: نزول عيسى بن مريم.

حدثني محمد بن إسماعيل الأحمسي، قال: حدثنا غالب بن قائد، قال: حدثنا قيس، عن عاصم، عن أبي رزين، عن ابن عباس، أنه كان يقرأ «وَإِنَّهُ لَعَلَّمَ لِّلسَّاعَةِ» قال: نزول عيسى بن مريم.

حدثنا أبو كُرَيْبٍ، قال: حدثنا ابن عطية، عن فضيل بن مرزوق، عن جابر، قال: كان ابن عباس يقول: ما أدري علم الناس بتفسير هذه الآية، أم لم يفتنوا لها؟ «وَإِنَّهُ لَعَلَّمَ لِّلسَّاعَةِ» قال: نزول عيسى ابن مريم.

حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس: «وَإِنَّهُ لَعَلَّمَ لِّلسَّاعَةِ» قال: نزول عيسى ابن مريم.

23928- حدثني يعقوب، قال: حدثنا هشيم، قال: أخبرنا حصين، عن أبي مالك وعوف عن الحسن أنهما قالوا في قوله: «وَإِنَّهُ لَعَلَّمَ لِّلسَّاعَةِ قَالَا: نزول عيسى ابن مريم وقرأها أحدهما «وَإِنَّهُ لَعَلَّمَ لِّلسَّاعَةِ».

23929- حدثنا محمد بن عمرو، قال: حدثنا أبو عاصم، قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: حدثنا الحسن، قال: حدثنا ورقاء جميعاً، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله: «وَإِنَّهُ لَعَلَّمَ لِّلسَّاعَةِ قال: آية للساعة خروج عيسى ابن مريم قبل يوم القيامة.

23930- حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة «وَإِنَّهُ لَعَلَّمَ لِّلسَّاعَةِ قال: نزول عيسى ابن مريم علم للساعة: القيامة.

حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: حدثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة، في قوله: «وَإِنَّهُ لَعَلَّمَ لِّلسَّاعَةِ» قال: نزول عيسى ابن مريم علم للساعة.

23931- حدثنا محمد، قال: حدثنا أحمد، قال: حدثنا أسباط، عن السديّ «وَإِنَّهُ لَعَلَّمَ لِّلسَّاعَةِ قال: خروج عيسى ابن مريم قبل يوم القيامة.

23932- حدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد، قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: «وَإِنَّهُ لَعَلَّمَ لِّلسَّاعَةِ يعني خروج عيسى ابن مريم ونزوله من السماء قبل يوم القيامة.

23933- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: «وَإِنَّهُ لَعَلَّمَ لِّلسَّاعَةِ قال: نزول عيسى ابن مريم علم للساعة حين ينزل.

وقال آخرون: الهاء التي في قوله: «وَإِنَّهُ لَعَلَّمَ لِّلسَّاعَةِ» وقالوا: معنى الكلام: وإن هذا القرآن لعلم للساعة يعلمكم بقيامها، ويخبركم عنها وعن أهوالها. ذكر من قال ذلك:

23934- حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة، قال: كان الحسن يقول: «وَإِنَّهُ لَعَلَّمَ لِّلسَّاعَةِ» هذا القرآن.

حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: حدثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة قال: كان ناس يقولون: القرآن علم للساعة. واجتمعت قراء الأمصار في قراءة قوله: «وَإِنَّهُ لَعَلَّمَ لِّلسَّاعَةِ على كسر العين من العلم. ورؤي عن ابن عباس ما ذكرت عنه في فتحها، وعن قتادة والضحاك.

والصواب من القراءة في ذلك: الكسر في العين، لإجماع الحجة من القراء عليه. وقد ذكر أن ذلك في قراءة أبيّ، وإنه لذكر الساعة، فذلك مصحح قراءة الذين قرأوا بكسر العين من قوله: «لَعَلَّمَ» وقوله: «فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا يَقُولُ: فلا تشكّنّ فيها وفي مجيئها أيها الناس. كما:

23935- حدثنا محمد، قال: حدثنا أحمد، قال: حدثنا أسباط، عن السديّ «فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا قال: تشكون فيها.

وقوله: «وَإِنَّهُ لَعَلَّمَ لِّلسَّاعَةِ» يقول تعالى ذكره: وأطيعون فاعملوا بما أمرتكم به، وانتهوا عما نهيتكم عنه، وَهَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ يقول: اتباعكم إياي أيها الناس في أمري ونهبي صراط مستقيم، يقول: طريق لا اعوجاج فيه، بل هو قويم.

وقوله: «وَلَا يَصُدُّكُمُ الشَّيْطَانُ يَقُولُ جَل تَنَاوَهُ: ولا يعدلنكم الشيطان عن طاعتي فيما أمركم وأنهاكم، فتخالفوه إلى غيره، وتجوروا عن الصراط المستقيم فتضلوا إِنَّهُ لَكُم عَدُوٌّ مُّبِينٌ يقول: إن الشيطان لكم عدو يدعوكم إلى ما فيه هلاككم، ويصدكم عن قصد السبيل، ليوردكم المهالك، مبين قد أبان لكم عداوته، بامتناعه من السجود لأبيكم آدم، وإدلائه بالغرور حتى أخرجه من الجنة حسداً وبغياً.

**الآية : 63-64**



القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا جَاءَ عِيسَى بِالْبَيِّنَاتِ قَالَ قَدْ جِئْتُكُمْ بِالْحِكْمَةِ وَلِأُبَيِّنَ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلَفُونَ فِيهِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَاطِيعُوا رَبِّي وَرَبَّكُمْ فَأَعْبُدُوهُ هَدَىٰ صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ۝﴾. يقول تعالى ذكره: ولما جاء عيسى بني إسرائيل بالبيّنات، يعني بالواضحات من الأدلة. وقيل: عني بالبيّنات: الإنجيل. ذكر من قال ذلك:

23936- حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة ولما جاء عيسى بالبيّنات أي بالإنجيل. وقوله: قَالَ قَدْ جِئْتُكُمْ بِالْحِكْمَةِ قِيلَ: عني بالحكمة في هذا الموضع: النبوة. ذكر من قال ذلك:

23937- حدثني محمد، قال: حدثنا أحمد، قال: حدثنا أسباط، عن السديّ قَالَ قَدْ جِئْتُكُمْ بِالْحِكْمَةِ قَالَ: النبوة.

وقد بيّنت معنى الحكمة فيما مضى من كتابنا هذا بشواهد، وذكرت اختلاف المختلفين في تأويله، فأغنى ذلك عن إعادته. وقوله: وَلِأُبَيِّنَ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلَفُونَ فِيهِ يقول: ولأبين لكم معشر بني إسرائيل بعض الذي تختلفون فيه من أحكام التوراة. كما:

23938- حدثني محمد بن عمرو، قال: حدثنا أبو عاصم، قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: حدثنا الحسن قال: حدثنا ورقاء جميعا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله: وَلِأُبَيِّنَ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلَفُونَ فِيهِ قال: من تبديل التوراة.

وقد قيل: معنى البعض في هذا الموضع بمعنى الكلّ، وجعلوا ذلك نظير قول لبيد:

تَرَاكَ أَمَكْنَةً إِذَا لَمْ أَرْضْهَا أَوْ يَعْثَلِقُ بَعْضَ النَّفُوسِ حَمَامُهَا

قالوا: الموت لا يعتلق بعض النفوس، وإنما المعنى: أو يعتلق النفوس حمامها، وليس لما قال هذا القائل كبير معنى، لأن عيسى إنما قال لهم: وَلِأُبَيِّنَ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلَفُونَ فِيهِ، لأنه قد كان بينهم اختلاف كثير في أسباب دينهم وديناهم، فقال لهم: أبين لكم بعض ذلك، وهو أمر دينهم دون ما هم فيه مختلفون من أمر دنياهم، فلذلك خصّ ما أخبرهم أنه يبينه لهم. وأما قول لبيد: «أو يعتلق بعض النفوس»، فإنه إنما قال ذلك أيضا كذلك، لأنه أراد: أو يعتلق نفسه حمامها، فنفسه من بين النفوس لا شك أنها بعض لا كلّ.

وقوله: فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا رَبِّي وَرَبَّكُمْ يقول: فاتقوا ربكم أيها الناس بطاعته، وخافوه باجتناب معاصيه، وأطيعوا فيما أمرتكم به من اتقاء الله واتباع أمره، وقبول نصيحتي لكم. وقوله: إِنَّ اللَّهَ هُوَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ فَأَعْبُدُوهُ يَقُولُ: إن الله الذي يستوجب علينا إفراده بالألوهية وإخلاص الطاعة له، ربي وربكم جميعا، فاعبدوه وحده، لا تشركوا معه في عبادته شيئا، فإنه لا يصلح، ولا ينبغي أن يُعبد شيء سواه.

وقوله: هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ يَقُولُ: هذا الذي أمرتكم به من اتقاء الله وطاعتي، وإفراد الله بالألوهة، هو الطريق المستقيم، وهو دين الله الذي لا يقبل من أحد من عباده غيره.

### الآية : 65-66

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ عَذَابٍ يَوْمَ إِلِيمٍ \* هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ۝﴾.

اختلف أهل التأويل في المعنيين بالأحزاب، الذين ذكرهم الله في هذا الموضع، فقال بعضهم: عنى بذلك: الجماعة التي تناظرت في أمر عيسى، واختلفت فيه. ذكر من قال ذلك:

23939- حدثنا ابن عبد الأعلى قال، حدثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة، في قوله: فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ قال: هم الأربعة الذين أخرجهم بنو إسرائيل يقولون في عيسى. وقال آخرون: بل هم اليهود والنصارى. ذكر من قال ذلك:

23940- حدثنا محمد، قال: حدثنا أحمد، قال: حدثنا أسباط، عن السديّ، في قوله: فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ قال: اليهود والنصارى.

والصواب من القول في ذلك أن يقال: معنى ذلك: فاختلف الفرق المختلفون في عيسى بن مريم من بين من دعاهم عيسى إلى ما دعاهم إليه من اتقاء الله والعمل بطاعته، وهم اليهود والنصارى،

ومن اختلف فيه من النصارى, لأن جميعهم كانوا أحزابا مبتسليين, مختلفي الأهواء مع بيانه لهم أمر نفسه, وقوله لهم: إِنَّ اللَّهَ هُوَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ. وقوله: قَوْلٌ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ عَذَابٍ يَوْمَ أَلِيمٍ يقول تعالى ذكره فالوادي السائل من القيقح والصديد في جهنم للذين كفروا بالله, الذين قالوا في عيسى بن مريم بخلاف ما وصف عيسى به نفسه في هذه الآية مِنْ عَذَابٍ يَوْمَ أَلِيمٍ يقول: من عذاب يوم مؤلم, ووصف اليوم بالإيلام, إذ كان العذاب الذي يؤلمهم فيه, وذلك يوم القيامة. كما:

23941- حدثنا محمد, قال: حدثنا أحمد, قال: حدثنا أسباط, عن السديِّ مِنْ عَذَابٍ يَوْمَ أَلِيمٍ قال: من عذاب يوم القيامة.

وقوله: هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً فَقَوْلٌ مِنْ الْقَائِلِينَ فِيهِ الْبَاطِلُ مِنَ الْقَوْلِ, إِلَّا السَّاعَةَ الَّتِي فِيهَا تَقُومُ الْقِيَامَةُ فَجَاءَ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ يقول: وهم لا يعلمون بمجيئها.

### الآية : 67-68

القول في تأويل قوله تعالى: {الْأَخْلَاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ} \* يَعْبَادُ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ}.

يقول تعالى ذكره: المتخالون يوم القيامة على معاصي الله في الدنيا, بعضهم لبعض عدو, يتبرأ بعضهم من بعض, إلا الذين كانوا تحالوا فيها على تقوى الله. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

23942- حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: حدثنا الحسن, قال: حدثنا ورقاء جميعا, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, في قوله: الْأَخْلَاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ فكلَّ خلة على معصية الله في الدنيا متعادون.

23943- حدثني عليّ, قال: حدثنا أبو صالح, قال: ثني معاوية, عن عليّ, عن ابن عباس, قوله: الْأَخْلَاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ فكلَّ خلة هي عداوة إلا خلة المتقين.

23944- حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: حدثنا ابن ثور, عن معمر, عن أبي إسحاق, أن عليا رضي الله عنه قال: خليلان مؤمنان, وخليلان كافرين, فمات أحد المؤمنين فقال: يا رب إن فلانا كان يأمرني بطاعتك وطاعة رسولك, ويأمرني بالخير, وينهاني عن الشرّ ويخبرني أنني ملائكتك يا رب فلا تضله بعدي واهده كما هديتني وأكرمته كما أكرمتني, فإذا مات خليله المؤمن جمع بينهما فيقول: ليتن أحدكما على صاحبه فيقول: يا رب إنه كان يأمرني بطاعتك وطاعة رسولك, ويأمرني بالخير, وينهاني عن الشرّ, ويخبرني أنني ملائكتك, فيقول: نعم الخليل, ونعم الأخ, ونعم صاحب قال: ويموت أحد الكافرين فيقول: يا رب إن فلانا كان ينهاني عن طاعتك وطاعة رسولك, ويأمرني بالشرّ, وينهاني عن الخير, ويخبرني أنني غير ملائكتك, فيقول: بنس الأخ, وبنس الخليل, وبنس صاحب.

وقوله: يا عباد لا خوف عليكم اليوم ولا أنتم تحزنون وفي هذا الكلام محذوف استغني بدلالة ما ذكر عليه. ومعنى الكلام: الأخلاء يومئذٍ بعضهم لبعض عدوٌ إلا المتقين, فإنهم يقال لهم: يا عبادي لا خوف عليكم اليوم من عقابي, فإني قد أمنتكم منه برضاي عنكم, ولا أنتم تحزنون على فراق الدنيا فإن الذي قدمتم عليه خير لكم مما فارقتموه منها.

وذكر أن الناس ينادون هذا النداء يوم القيامة, فيطمع فيها من ليس من أهلها حتى يسمع قوله: الَّذِينَ آمَنُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا مُسْلِمِينَ فبيأس منها عند ذلك.

23945- حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: حدثنا ابن ثور, عن معمر, عن قتادة, قال: حدثنا المعتمر, عن أبيه, قال سمعت أن الناس حين يبعثون ليس منهم أحد إلا فرع, فينادي منادٍ: يا عباد الله لا خوف عليكم اليوم ولا أنتم تحزنون, فيرجوها الناس كلهم, قال: فيتبعها الذين آمنوا بآياتنا وكانوا مسلمين قال: فبيأس الناس منها غير المسلمين.

### الآية : 69-70

القول في تأويل قوله تعالى: {الَّذِينَ آمَنُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا مُسْلِمِينَ \* ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنْتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ تُحْبَرُونَ}.

وقوله: الَّذِينَ آمَنُوا بِآيَاتِنَا يقول تعالى ذكره: يا عبادي الذين آمنوا وهم الذين صدقوا بكتاب الله ورسله, وعملوا بما جاءتهم به رسلكم, وكانوا مسلمين, يقول: وكانوا أهل خضوع لله بقلوبهم, وقبول منهم لما جاءتهم به رسلكم عن ربهم على دين إبراهيم خليل الرحمن صلى الله عليه وسلم, حنفاء لا يهود ولا نصارى, ولا أهل أوثان.

وقوله: ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنْتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ تُحْبَرُونَ يقول جل ثناؤه: ادخلوا الجنة أنتم أيها المؤمنون وأزواجكم مغبوطين بكرامة الله, مسرورين بما أعطاكم اليوم ربكم.

وقد اختلف أهل التأويل في تأويل قوله: تُحْبَرُونَ وقد ذكرنا ما قد قيل في ذلك فيما مضى, وبيتنا الصحيح من القول فيه عندنا بما أغنى عن إعادته في هذا الموضوع, غير أنا نذكر بعض ما لم يُذكر هنالك من أقوال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

23946- حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنْتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ تُحْبَرُونَ: أي تَنَعَمُونَ.

حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: حدثنا ابن ثور, عن معمر, عن قتادة, قوله: تُحْبَرُونَ قال: تنعمون. 23947- حدثنا محمد, قال: حدثنا أحمد, قال: حدثنا أسباط, عن السدي, في قوله: تُحْبَرُونَ قال: تكرمون.

23948- حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله: أَنْتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ تُحْبَرُونَ قال: تنعمون.

### الآية : 71

القول في تأويل قوله تعالى: {يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصِحَافٍ مِّنْ ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ وَأَنْتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ}.

يقول تعالى ذكره: يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصِحَافٍ مِّنْ ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ وَأَنْتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ. وهي جمع للكثير من الصَّحْفَةِ, والصَّحْفَةُ: القصعة. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

23949- حدثنا محمد, قال: حدثنا أحمد, قال: حدثنا أسباط, عن السديّ يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصِحَافٍ مِّنْ ذَهَبٍ قال: القصاع.

23950- حدثنا أبو كريب, قال: حدثنا ابن يمان, عن أشعث بن إسحاق, عن جعفر, عن شعبة, قال: «إن أدنى أهل الجنة منزلة, من له قصر فيه سبعون ألف خادم, في يد كل خادم صحيفة سوى ما في يد صاحبه, لو فتح بابه فضافه أهل الدنيا لأوسعهم».

23951- حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا يعقوب القميّ, عن جعفر, عن سعيد, قال: «إن أحسن أهل الجنة منزلاً من له سبعون ألف خادم, مع كل خادم صحيفة من ذهب, لو نزل به جميع أهل الأرض لأوسعهم, لا يستعين عليهم بشيء من غيره, وذلك في قول الله تبارك وتعالى: لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ وَلَهُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ, وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ».

23952- حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, عن أبي أيوب الأزدي, عن عبد الله بن عمرو, قال: «ما أحد من أهل الجنة إلا يسعى عليه ألف غلام, كل غلام على عمل ما عليه صاحبه».

وقوله: وَأَكْوَابٍ وهي جمع كُوبٍ, والكُوب: الإبريق المستدير الرأس, الذي لا أذن له ولا خرطوم. وإياه عنى الأعشى بقوله:

صَرِيفِيَّةٌ طَيِّبٌ طَعْمُهَا لَهَا زَبْدٌ بَيْنَ كُوبٍ وَدَنٍّ

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

23953- حدثنا محمد, قال: حدثنا أحمد, قال: حدثنا أسباط, عن السديّ وَأَكْوَابٍ قال: الأكواب التي ليست لها أذان. ومعنى الكلام: يطاف عليهم فيها بالطعام في صحاف من ذهب, وبالشراب في أكواب من ذهب, فاستغنى بذكر الصَّحَافِ والأكواب من ذكر الطعام والشراب, الذي يكون

فيها لمعرفة السامعين بمعناه «وَفِيهَا مَا تَشْتَهِي الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ» يقول تعالى ذكره: لكم في الجنة ما تشتهي نفوسكم أيها المؤمنون، وتلذذ أعينكم وأنتم فيها خالدون يقول: وأنتم فيها ماكتون، لا تخرجون منها أبدا. كما:

23954- حدثنا بشر، قال: حدثنا عبد الرحمن، قال: حدثنا سفيان، عن علقمة بن مرثد، عن ابن سابط أن رجلاً قال: يا رسول الله إني أحب الخيل، فهل في الجنة خيل؟ فقال: «إِنْ يُدْخِلَكَ الْجَنَّةَ إِنْ شَاءَ، فَلَا تَشَاءُ أَنْ تَرْكَبَ فَرَسًا مِنْ يَأْفُوتَةَ حَمْرَاءَ تَطِيرُ بِكَ فِي أَيِّ الْجَنَّةِ شِئْتَ إِلَّا فَعَلْتُ»، فقال أعرابي: يا رسول الله إني أحب الإبل، فهل في الجنة إبل؟ فقال: «يَا أَعْرَابِي إِنْ يُدْخِلَكَ اللَّهُ الْجَنَّةَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ، ففِيهَا مَا اشْتَهَتْ نَفْسُكَ، وَادَّتْ عَيْنَاكَ».

23955- حدثنا الحسن بن عرفة، قال: حدثنا عمر بن عبد الرحمن الأبار، عن محمد بن سعد الأنصاري، عن أبي ظبية السلفي، قال: إن السرب من أهل الجنة لتظلم السحابة، قال: فتقول: ما أمطرَكُمْ؟ قال: فما يدعو داعٍ من القوم بشيء إلا أمطرتهم، حتى إن القائل منهم ليقول: أمطرينا كواعب أترابا.

23956- حدثنا ابن عرفة، قال: حدثنا مروان بن معاوية، عن علي بن أبي الوليد، قال: قيل لمجاهد في الجنة سماع؟ قال: إن فيها لشجرا يقال له العيص، له سماع لم يسمع السامعون إلى مثله.

23957- حدثني موسى بن عبد الرحمن، قال: حدثنا زيد بن حباب، قال: أخبرنا معاوية بن صالح، قال: ثني سليمان بن عامر، قال: سمعت أبا أمامة، يقول: «إِنَّ الرَّجُلَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ لَيَسْتَهِي الطَّائِرَ وَهُوَ يَطِيرُ، فَيَقَعُ مَتَقَلِّقًا نَضِيجًا فِي كَفِّهِ، فَيَأْكُلُ مِنْهُ حَتَّى تَنْتَهِيَ نَفْسُهُ، ثُمَّ يَطِيرُ، وَيَسْتَهِي الشَّرَابَ، فَيَقَعُ الْإِبْرِيْقَ فِي يَدِهِ، وَيَشْرَبُ مِنْهُ مَا يَرِيدُ، ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى مَكَانِهِ. وَاخْتَلَفَتْ الْقُرَاءُ فِي قِرَاءَةِ قَوْلِهِ: وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ فَقَرَأَتْهُ عَامَّةُ قُرَاءِ الْمَدِينَةِ وَالشَّامِ: مَا تَشْتَهِيهِ بِزِيَادَةِ هَاءٍ، وَكَذَلِكَ ذَلِكَ فِي مَصَاحِفِهِمْ. وَقَرَأَ ذَلِكَ عَامَّةُ قُرَاءِ الْعِرَاقِ «تَشْتَهِي» بِغَيْرِ هَاءٍ، وَكَذَلِكَ هُوَ فِي مَصَاحِفِهِمْ.

والصواب من القول في ذلك أنهما قراءتان مشهورتان بمعنى واحد، فبأبيتهما قرأ القارىء فمصيب.

### الآية : 72-73

القول في تأويل قوله تعالى: {وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ \* لَكُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِنْهَا تَأْكُلُونَ}.

يقول تعالى ذكره: يقال لهم: وهذه الجنة التي أورتكموها الله عن أهل النار الذين أدخلهم جهنم بما كنتم في الدنيا تعملون من الخيرات لكم فيها يقول: لكم في الجنة فاكهة كثيرة من كل نوع منها تأكلون يقول: من الفاكهة تأكلون ما اشتهيتم.

### الآية : 74-76

القول في تأويل قوله تعالى: {إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي عَذَابٍ جَهَنَّمَ خَالِدُونَ \* لَا يُفْتَرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ \* وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ}.

يقول تعالى ذكره إنَّ الْمُجْرِمِينَ وَهُمْ الَّذِينَ اجْتَرَمُوا فِي الدُّنْيَا الْكُفْرَ بِاللَّهِ، فَاجْتَرَمُوا بِهِ فِي الْآخِرَةِ فِي عَذَابٍ جَهَنَّمَ خَالِدُونَ يَقُولُ: هُمْ فِيهِ مَاكثُونَ، لَا يُفْتَرُ عَنْهُمْ، يَقُولُ: لَا يَخْفَى عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَأَصْلُ الْفَتْرِ: الضَّعْفُ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ يَقُولُ: وَهُمْ فِي عَذَابِ جَهَنَّمَ مَبْلِسُونَ، وَالْهَاءُ فِي فِيهِ مِنْ ذِكْرِ الْعَذَابِ. وَيُذَكَّرُ أَنَّ ذَلِكَ فِي قِرَاءَةِ عَبْدِ اللَّهِ: «وَهُمْ فِيهَا مُبْلِسُونَ» وَالْمَعْنَى: وَهُمْ فِي جَهَنَّمَ مَبْلِسُونَ، وَالْمَبْلِسُ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ: هُوَ الْأَيْسُ مِنَ النِّجَاةِ الَّذِي قَدْ قَنَطَ فَاسْتَسَلَّمَ لِلْعَذَابِ وَالْبَلَاءِ. وَبَنَحُو الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ. ذَكَرَ مِنْ قَالَ ذَلِكَ:

23958- حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ: أي مستسلمون.

حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: حدثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة، قوله: وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ قال: آيسون. وقال آخرون بما:

23959- حدثنا محمد، قال: حدثنا أحمد، قال: حدثنا أسباط، عن السديّ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ متغير حالهم.

وقد بيّنا فيما مضى معنى الإبلّاس بشواهد، وذكر المختلفين فيه بما أغنى عن إعادته في هذا الموضوع.

وقوله: وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا هُمْ الظَّالِمِينَ يقول تعالى ذكره: وما ظلمنا هؤلاء المجرمين بفعلنا بهم ما أخبرناكم أيها الناس أنا فعلنا بهم من التعذيب بعداب جهنم وَلَكِنْ كَانُوا هُمْ الظَّالِمِينَ بعبادتهم في الدنيا غير من كان عليهم عبادته، وكفرهم بالله، وجودهم توحيد.

### الآية : 77-78

القول في تأويل قوله تعالى: { وَنَادَوْا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُمْ مَاكِثُونَ \* لَقَدْ جِئْنَاكُمْ بِالْحَقِّ وَلَكِنْ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ }.

يقول تعالى ذكره: ونادى هؤلاء المجرمون بعد ما أدخلهم الله جهنم، فنالهم فيها من البلاء ما نالهم، مالكا خازن جهنم يا مالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قال: ليمنتا ربك، فيفرغ من إمانتنا، فذكر أن مالكا لا يجيبهم في وقت قيلهم له ذلك، ويدعهم ألف عام بعد ذلك، ثم يجيبهم، فيقول لهم: إِنَّكُمْ مَاكِثُونَ. ذكر من قال ذلك: 23960- حدثنا ابن بشار، قال: حدثنا عبد الرحمن، قال: حدثنا سفيان، عن عطاء بن السائب، عن أبي الحسن، عن ابن عباس وَنَادَوْا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ، فأجابهم بعد ألف سنة إِنَّكُمْ مَاكِثُونَ.

23961- حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا جرير، عن عطاء بن السائب، عن رجل من جيرانه يقال له الحسن، عن نوف في قوله: وَنَادَوْا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قال: يتركهم مئة سنة مما تعدون، ثم يناديهم فيقول: يا أهل النار إنكم ماكتون.

23962- حدثنا محمد بن بشار، قال: حدثنا ابن أبي عدي، عن سعيد، عن قتادة، عن عبد الله بن عمرو، قال: وَنَادَوْا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قال: فخلي عنهم أربعين عاما لا يجيبهم، ثم أجابهم: إِنَّكُمْ مَاكِثُونَ: قَالُوا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ فخلي عنهم مثلي الدنيا، ثم أجابهم: أَحْسِنُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُون قال: فوالله ما نبس القوم بعد الكلمة، إن كان إلا الزفير والشهيق.

حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة، عن أبي أيوب الأزدي، عن عبد الله بن عمرو، قال: إن أهل جهنم يدعون مالكا أربعين عاما فلا يجيبهم، ثم يقول: إِنَّكُمْ مَاكِثُونَ، ثم ينادون ربهم رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ فيدعهم أو يخلي عنهم مثل الدنيا، ثم يرد عليهم أَحْسِنُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُون قال: فما نبس القوم بعد ذلك بكلمة إن كان إلا الزفير والشهيق في نار جهنم.

حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا حكام، عن عمرو، عن عطاء، عن الحسن، عن نوف وَنَادَوْا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قال: يتركهم مئة سنة مما تعدون، ثم ناداهم فاستجابوا له، فقال: إنكم ماكتون.

23963- حدثنا محمد، قال: حدثنا أحمد، قال: حدثنا أسباط عن السديّ، في قوله: وَنَادَوْا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قال: مالك خازن النار، قال: فمكثوا ألف سنة مما تعدون، قال: فأجابهم بعد ألف عام: إنكم ماكتون.

23964- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قول الله تعالى ذكره: وَنَادَوْا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قال: يمينتنا، القضاء ههنا الموت، فأجابهم إِنَّكُمْ مَاكِثُونَ.

وقوله: لَقَدْ جِئْنَاكُمْ بِالْحَقِّ يقول: لقد أرسلنا إليكم يا معشر قريش رسولنا محمدا بالحق. كما:

23965- حدثني محمد، قال: حدثنا أحمد، حدثنا أسباط، عن السديّ، لَقَدْ جِئْنَاكُمْ بِالْحَقِّ، قال: الذي جاء به محمد صلى الله عليه وسلم وَلَكِنْ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ يقول تعالى ذكره: ولكن أكثرهم لما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم من الحق كارهون.

### الآية : 79-80



القول في تأويل قوله تعالى: { أَمْ أَبْرَمُوا أَمْ آتَانَا مَبْرُومُونَ \* أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ بَلَىٰ وَرُسُلْنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ } .

يقول تعالى ذكره: أم أبرم هؤلاء المشركون من قريش أمرا فأحكموه، يكيّدون به الحقّ الذي جنّاهم به، فإننا محكمون لهم ما يخزيهم، ويذلهم من النكال. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

23966- حدثني محمد بن عمرو، قال: حدثنا أبو عاصم، قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: حدثنا الحسن، قال: حدثنا ورقاء جميعا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله: أَمْ أَبْرَمُوا أَمْ آتَانَا مَبْرُومُونَ قال: مجمعون: إن كادوا شرا كدنا مثله.

23967- حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: حدثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة، في قوله: أَمْ أَبْرَمُوا أَمْ آتَانَا مَبْرُومُونَ قال: أم أجمعوا أمرا فإننا مجمعون.

23968- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: أَمْ أَبْرَمُوا أَمْ آتَانَا مَبْرُومُونَ قال: أم أحكموا أمرا فإننا محكمون لأمرنا.

وقوله: أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ يقول: أم يظنّ هؤلاء المشركون بالله أننا لا نسمع ما أخفوا عن الناس من منطقتهم، وتشاوروا بينهم وتناجوا به دون غيرهم، فلا نعاقبهم عليه لخفائه علينا.

وقوله: بَلَىٰ وَرُسُلْنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ يقول تعالى ذكره: بل نحن نعلم ما تتاجوا به بينهم، وأخفوه عن الناس من سرّ كلامهم، وحفظتنا لديهم، يعني عندهم يكتبون ما نطقوا به من منطق، وتكلموا به من كلامهم.

وذكر أن هذه الآية نزلت في نفر ثلاثة تدارأوا في سماع الله تبارك وتعالى كلام عباده. ذكر من قال ذلك:

23969- حدثني عمرو بن سعيد بن يسار القرشي، قال: حدثنا أبو قتيبة، قال: حدثنا عاصم بن محمد العمري، عن محمد بن كعب القرظي، قال: بينا ثلاثة بين الكعبة وأستارها، قرشيان وثقفيّ، أو ثقفيان وقرشيّ، فقال واحد من الثلاثة: أترون الله يسمع كلامنا؟ فقال الأوّل: إذا جهرتم سمع، وإذا أسررتم لم يسمع، قال الثاني: إن كان يسمع إذا أعلنتم، فإنه يسمع إذا أسررتم، قال: فنزلت أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ، بَلَىٰ وَرُسُلْنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ. وبنحو الذي قلنا في معنى قوله: بَلَىٰ وَرُسُلْنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

23970- حدثني محمد، قال: حدثنا أحمد، قال: حدثنا أسباط، عن السديّ بَلَىٰ وَرُسُلْنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ قال: الحفظة.

23971- حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد. عن قتادة بَلَىٰ وَرُسُلْنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ: أي عندهم.

### الآية : 81-82

القول في تأويل قوله تعالى: { قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ \* سُبْحَانَ رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ } .

اختلف أهل التأويل في تأويل قوله: قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ فقال بعضهم: في معنى ذلك: قل يا محمد إن كان للرحمن ولد في قولكم وزعمكم أيها المشركون، فأنا أوّل المؤمنين بالله في تكذيبكم، والجاحدين ما قلتم من أن له ولدا. ذكر من قال ذلك:

23972- حدثني محمد بن عمرو، قال: حدثنا أبو عاصم، قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: حدثنا الحسن، قال: حدثنا ورقاء جميعا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ كما تقولون فأنا أوّل العابدِينَ المؤمنين بالله، فقولوا ما شئتم.

23973- حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: حدثنا ابن ثور، عن معمر، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قوله: فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ قال: قل إن كان لله ولد في قولكم، فأنا أوّل من عبد الله ووحده وكذبكم.

وقال آخرون: بل معنى ذلك: قل ما كان للرحمن ولد، فأنا أوّل العابدِينَ له بذلك. ذكر من قال ذلك:



23974- حدثني عليّ، قال: حدثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن عليّ، عن ابن عباس، قوله: **قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ** يقول: لم يكن للرحمن ولد فأنا أول الشهداء. وقال آخرون: بل معنى ذلك نفي، ومعنى إن الجحد، وتأويل ذلك ما كان ذلك، ولا ينبغي أن يكون. ذكر من قال ذلك:

23975- حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة، قوله: **قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ** قال قتادة: وهذه كلمة من كلام العرب إن كان للرحمن ولد: أي إن ذلك لم يكن، ولا ينبغي.

23976- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: **قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ** قال: هذا الإنكاف ما كان للرحمن ولد، فكف الله أن يكون له ولد، وإن مثل «ما» إنما هي: ما كان للرحمن ولد، ليس للرحمن ولد، مثل قوله: **وَإِنْ كَانَ مَكْرَهُمْ لِيَتْرُوكَ مِنْهُ الْجِبَالَ** إنما هي: ما كان مكرهم لتزول منه الجبال، فالذي أنزل الله من كتابه وقضاه من قضائه أثبت من الجبال، و«إن» هي «ما» إن كان ما كان تقول العرب: إن كان، وما كان الذي تقول. وفي قوله: **فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ** أول من يعبد الله بالإيمان والتصديق أنه ليس للرحمن ولد على هذا أعيد الله.

23977- حدثني ابن عبد الرحيم البرقي، قال: حدثنا عمرو بن أبي سلمة، قال: سألت ابن محمد، عن قول الله: **إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ** قال: ما كان.

23978- حدثني ابن عبد الرحيم البرقي، قال: حدثنا عمرو، قال: سألت زيد بن أسلم، عن قول الله: **قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ** قال: هذا قول العرب معروف، إن كان: ما كان، إن كان هذا الأمر قط، ثم قال: وقوله: **وَإِنْ كَانَ**: ما كان.

وقال آخرون: معنى «إن» في هذا الموضع معنى المجازاة، قالوا: وتأويل الكلام: لو كان للرحمن ولد، كنت أول من عبده بذلك. ذكر من قال ذلك:

23979- حدثنا محمد، قال: حدثنا أحمد، قال: حدثنا أسباط، عن السديّ، **قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ** قال: لو كان له ولد كنت أول من عبده بأن له ولدا، ولكن لا ولد له.

وقال آخرون: معنى ذلك: قل إن كان للرحمن ولد، فأنا أول الأنفين ذلك، ووجهوا معنى العابدین إلى المنكرين الأبين، من قول العرب: قد عبد فلان من هذا الأمر إذا أئف منه وغضب وأباه، فهو يعبد عبدا، كما قال الشاعر:

أَلَا هَوَيْتَ أُمَّ الْوَلِيدِ وَأَصْبَحْتَلِمَا أَبْصَرْتُ فِي الرَّأْسِ مَنِّي تَعَبُدُّ  
وَكَمَا قَالَ الْآخَرُ:

مَتَى مَا يَشَأُ ذُو الْوَدِّ يَصْرُمُ خَلِيلَهُ وَيَعْبُدُ عَلَيْهِ لَا مَحَالَةَ ظَالِمًا

23980- حدثني يونس بن عبد الأعلى، قال: أخبرنا ابن وهب، قال ثني: ابن أبي ذئب، عن أبي قسيط، عن بعة بن زيد الجهني، أن امرأة منهم دخلت على زوجها، وهو رجل منهم أيضا، فولدت له في ستة أشهر، فذكر ذلك لعثمان بن عفان رضي الله عنه، فأمر بها أن تُرجم، فدخل عليه عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه، فقال: إن الله تبارك وتعالى يقول في كتابه: **وَحَمَلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا**. وقال: **وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ** قال: فوالله ما عبد عثمان أن بعث إليها ترد. قال يونس، قال ابن وهب: عبد: استنكف.

وأولى الأقوال في ذلك عندي بالصواب قول من قال: معنى: **إِنْ الشَّرْطُ** الذي يقتضي الجزاء على ما ذكرناه عن السديّ، وذلك أن «إن» لا تعدو في هذا الموضع أحد معنيين: إما أن يكون الحرف الذي هو بمعنى الشرط الذي يطلب الجزاء، أو تكون بمعنى الجحد، وهب إذا وجهت إلى الجحد لم يكن للكلام كبير معنى، لأنه يصير بمعنى: قل ما كان للرحمن ولد، وإذا صار بذلك المعنى أو هم أهل الجهل من أهل الشرك بالله أنه إنما نفي بذلك عن الله عزّ وجلّ أن يكون له ولد قبل بعض الأوقات، ثم أحدث له الولد بعد أن لم يكن، مع أنه لو كان ذلك معناه لقدر الذين أمر الله نبيّه محمدا صلى الله عليه وسلم أن يقول لهم: ما كان للرحمن ولد، فأنا أول العابدین أن يقولوا له صدقت، وهو كما قلت، ونحن لم نزع أنه لم يزل له ولد. وإنما قلنا: لم يكن له ولد، ثم خلق الجنّ

فصاهرهم، فحدث له منهم ولد، كما أخبر الله عنهم أنهم كانوا يقولونه، ولم يكن الله تعالى ذكره ليحتج لنبيه صلى الله عليه وسلم وعلى مكذبيه من الحجة بما يقدرون على الطعن فيه، وإذ كان في توجيهنا «إن» إلى معنى الجحد ما ذكرنا، فالذي هو أشبه المعنيين بها الشرط. وإذ كان ذلك كذلك، فبينة صحة ما نقول من أن معنى الكلام: قل يا محمد لمشركي قومك الزاعمين أن الملائكة بنات الله: إن كان للرحمن ولد فأنا أول عابديه بذلك منكم، ولكنه لا ولد له، فأنا أعبده بأنه لا ولد له، ولا ينبغي أن يكون له.

وإذا وجه الكلام إلى ما قلنا من هذا الوجه لم يكن على وجه الشك، ولكن على وجه الإلطاف في الكلام وحسن الخطاب، كما قال جل ثناؤه قُلِ اللَّهُ، وأنا أو إياكم لَعَلِّي هُدَىٰ أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ.

وقد علم أن الحق معه، وأن مخالفه في الضلال المبين. وقوله: سُبْحَانَ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يقول تعالى ذكره تبرئة وتنزيها لمالك السموات والأرض ومالك العرش المحيط بذلك كله، وما في ذلك من خلق مما يصفه به هؤلاء المشركون من الكذب، ويضيفون إليه من الولد وغير ذلك من الأشياء التي لا ينبغي أن تضاف إليه. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

23981- حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة، قوله: رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ: أي يكذبون.

### الآية : 83-84

القول في تأويل قوله تعالى: {فَدَرَّهُمْ يَخُوضُوا وَيَلْعَبُوا حَتَّىٰ يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ \* وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ}.

يقول تعالى ذكره: فذر يا محمد هؤلاء المفترين على الله، الواصفين بأن له ولدا يخوضوا في باطلهم، ويلعبوا في دنياهم حتى يلاقوا يومهم الذي يُوعَدُونَ وذلك يوم يصلبهم الله بفريتهم عليه جهنم، وهو يوم القيامة. كما:

23982- حدثنا محمد، قال: حدثنا أحمد، قال: حدثنا أسباط، عن السدي حتى يلاقوا يومهم الذي يُوعَدُونَ قال: يوم القيامة.

وقوله: وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ، وفي الأرض يقول تعالى ذكره: والله الذي له الألوهة في السماء معبود، وفي الأرض معبود كما هو في السماء معبود، لا شيء سواه تصلح عبادته يقول تعالى ذكره: فأفردوا لمن هذه صفته العبادة، ولا تشركوا به شيئا غيره. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

23983- حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: حدثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة، في قوله: وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌ قال: يُعبد في السماء، ويُعبد في الأرض.

حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة، في قوله: وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌ: أي يعبد في السماء وفي الأرض.

وقوله: وَهُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ يقول: وهو الحكيم في تدبير خلقه، وتسخيرهم لما يشاء، العليم بمصالحهم.

### الآية : 85

القول في تأويل قوله تعالى: {وَتَبَارَكَ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَعِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ}.

يقول تعالى ذكره، وتبارك الذي له سلطان السموات السبع والأرض، وما بينهما من الأشياء كلها، جارٍ على جميع ذلك حكمه، ماضٍ فيهم قضاؤه. يقول: فكيف يكون له شريكا من كان في سلطانه وحكمه فيه نافذ وعنده عِلْمُ السَّاعَةِ يقول: وعنده علم الساعة التي تقوم فيها القيامة، ويُحشر فيها الخلق من قبورهم لموقف الحساب.

قوله: وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ يقول: وإليه أيها الناس تردون من بعد مماتكم، فتصيرون إليه، فيجازي المحسن بإحسانه، والمسيء بإساءته.

## الآية : 86

القول في تأويل قوله تعالى: {وَلَا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَن شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ}.

اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك، فقال بعضهم: معنى ذلك: ولا يملك عيسى وعزير والملائكة الذين يعبدونهم هؤلاء المشركون بالساعة، الشفاعة عند الله لأحد، إلا من شهد بالحق، فوحد الله وأطاعه، بتوحيد علم منه وصحة بما جاءت به رسله. ذكر من قال ذلك:

23984- حدثني محمد بن عمرو، قال: حدثنا أبو عاصم، قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: حدثنا الحسن، قال: حدثنا ورقاء جميعاً، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله: وَلَا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ الشَّفَاعَةَ قال: عيسى، وعزير، والملائكة.

قوله: إِلَّا مَن شَهِدَ بِالْحَقِّ قال: كلمة الإخلاص، وهم يعلمون أن الله حق، وعيسى وعزير والملائكة يقول: لا يشفع عيسى وعزير والملائكة إلا من شهد بالحق، وهو يعلم الحق.

وقال آخرون: عني بذلك: ولا تملك الألهة التي يدعوها المشركون ويعبدونها من دون الله الشفاعة إلا عيسى وعزير وذو وهما، والملائكة الذين شهدوا بالحق، فأقرّوا به وهم يعلمون حقيقة ما شهدوا به. ذكر من قال ذلك:

23985- حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة وَلَا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَن شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ: الملائكة وعيسى وعزير، قد عبدوا من دون الله ولهم شفاعاة عند الله ومنزلة.

حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: حدثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة إِلَّا مَن شَهِدَ بِالْحَقِّ قال: الملائكة وعيسى ابن مريم وعزير، فإن لهم عند الله شهادة.

وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال: إن الله تعالى ذكره أخبر أنه لا يملك الذين يعبدونهم المشركون من دون الله الشفاعة عنده لأحد، إلا من شهد بالحق، وشهادته بالحق: هو إقراره بتوحيد الله، يعني بذلك: إلا من آمن بالله، وهم يعلمون حقيقة توحيده، ولم يخصص بأن الذي لا يملك ملك الشفاعة منهم بعض من كان يعبد من دون الله، فذلك على جميع من كان تعبد قريش من دون الله يوم نزلت هذه الآية وغيرهم، وقد كان فيهم من يعبد من دون الله الألهة، وكان فيهم من يعبد من دونه الملائكة وغيرهم، فجميع أولئك داخلون في قوله: ولا يملك الذين يدعو قريش وسائر العرب من دون الله الشفاعة عند الله. ثم استثنى جل ثناؤه بقوله: إِلَّا مَن شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ وهم الذين يشهدون شهادة الحق فيوحدون الله، ويخلصون له الودانية، على علم منهم ويقين بذلك، أنهم يملكون الشفاعة عنده بإذنه لهم بها، كما قال جل ثناؤه: وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَن ارْتَضَىٰ فَأَتْبَتَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ لِلْمَلَائِكَةِ وَعِيسَىٰ وَعُزَيْرٍ مَّا كَانَ مِنَ الشَّفَاعَةِ مَا نَفَاهُ عَنِ الْأَلْهَةِ وَالْأَوْثَانِ بِاسْتِثْنَائِهِ الَّذِي اسْتِثْنَاهُ.

## الآية : 87-88

القول في تأويل قوله تعالى: {وَلَمَّا سَأَلْتَهُم مَّن خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ \* وَقِيلَ لَهُ رَبِّ إِنَّا نَحْنُ قَوْمٌ لَّا يُؤْمِنُونَ}.

يقول تعالى ذكره: ولئن سألت يا محمد هؤلاء المشركين بالله من قومك: من خلقهم؟ ليقولنَّ: الله خلقنا فأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ فَأَيَّ وجه يصرفون عن عبادة الذي خلقهم، ويحرمون إصابة الحق في عبادته.

وقوله: وَقِيلَ لَهُ رَبِّ إِنَّا نَحْنُ قَوْمٌ لَّا يُؤْمِنُونَ اختلفت القراء في قراءة قوله: وَقِيلَ لَهُ رَبِّ إِنَّا نَحْنُ قَوْمٌ لَّا يُؤْمِنُونَ ومكة والبصرة «وَقِيلَ» بالنصب. وإذا قرئ ذلك كذلك، كان له وجهان في التأويل: أحدهما العطف على قوله: أَمْ يَحْسِبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ. ونسمع قيله يا رب. والثاني: أن يضم له ناصب، فيكون معناه حينئذ: وقال قوله: يَا رَبِّ إِنَّا هُوَ لَّا يُؤْمِنُونَ وشكا محمد شكواه إلى ربه. وقرآته عامة قراء الكوفة وقيله بالخفض على معنى: وعنده علم الساعة، وعلم قيله.

والصواب من القول في ذلك أنهما قراءتان مشهورتان في قراءة الأمصار صحيحتا المعنى فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب. فتأويل الكلام إذن: وقال محمد قبيله شاكيا إلى ربه تبارك وتعالى قومه الذين كذبوه، وما يلقي منهم: يا رب إن هؤلاء الذين أمرتني بإنذارهم وأرسلتني إليهم لدعائهم إليك، قوم لا يؤمنون. كما:

23986- حدثني محمد بن عمرو، قال: حدثنا أبو عاصم، قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: حدثنا الحسن، قال: حدثنا ورقاء جميعا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قوله: وَقِيلَ يَا رَبِّ إِنَّ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ لَا يُؤْمِنُونَ قال: فأبر الله عز وجل قول محمد صلى الله عليه وسلم.

23987- حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة، قوله: وَقِيلَ يَا رَبِّ إِنَّ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ لَا يُؤْمِنُونَ قال: هذا قول نبيكم عليه الصلاة والسلام يشكو قومه إلى ربه. حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: حدثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة وَقِيلَ يَا رَبِّ قَالَ: هو قول النبي صلى الله عليه وسلم إِنَّ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ لَا يُؤْمِنُونَ.

### الآية : 89

القول في تأويل قوله تعالى: {فَاصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَامٌ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ} . يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم، جوابا له عن دعائه إياه إذ قال: «يا رب إن هؤلاء قوم لا يؤمنون» فاصْفَحْ عَنْهُمْ يا محمد، وأعرض عن أذاهم وَقُلْ لَهُمْ سَلَامٌ عليكم ورفع سلام بضمير عليكم أو لكم.

واختلفت القراء في قراءة قوله: فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ فقرأ ذلك عامة قراء المدينة «فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ» بالتاء على وجه الخطاب، بمعنى: أمر الله عز وجل نبيه صلى الله عليه وسلم أن يقول ذلك للمشركين، مع قوله: سَلَامٌ، وقرأته عامة قراء الكوفة وبعض قراء مكة فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ بالياء على وجه الخبر، وأنه وعيد من الله للمشركين، فتأويله على هذه القراءة: فاصْفَحْ عَنْهُمْ يا محمد وَقُلْ سَلَامٌ. ثم ابتداء تعالى ذكره الوعيد لهم، فقال فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ما يلقون من البلاء والنكال والعذاب على كفرهم، ثم نسخ الله جل ثناؤه هذه الآية، وأمر نبيه صلى الله عليه وسلم بقتالهم. كما:

23988- حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: حدثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة فاصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَامٌ قال: اصفح عنهم، ثم أمره بقتالهم.

23989- حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة، قال الله تبارك وتعالى يعزِّي نبيه صلى الله عليه وسلم فاصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَامٌ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ.

## سورة الدخان

سورة الدخان مكيّة  
وآياتها تسع وخمسون  
بسم الله الرحمن الرحيم

### الآية : 1-6

القول في تأويل قوله تعالى: {حَمَّ \* وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ \* إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ مَبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ \* فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ \* أَمْراً مِّنْ عِنْدِنَا إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ \* رَحْمَةً مِّنْ رَبِّكَ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ} .

قد تقدم بياننا في معنى قوله: حم. والكتاب المبين. وقوله: إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ مَبَارَكَةٍ أقسم جل ثناؤه بهذا الكتاب، أنه أنزله في ليلة مباركة.

واختلف أهل التأويل في تلك الليلة، أي ليلة من ليالي السنة هي؟ فقال بعضهم: هي ليلة القدر. ذكر من قال ذلك:



23990- حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة إنا أنزلناه في ليلة مباركة: ليلة القدر, ونزلت صحف إبراهيم في أول ليلة من رمضان, ونزلت التوراة لست ليال مضت من رمضان, ونزل الزبور لست عشرة مضت من رمضان, ونزل الإنجيل لثمان عشرة مضت من رمضان, ونزل الفرقان لأربع وعشرين مضت من رمضان.

حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: حدثنا ابن ثور, عن معمر, عن قتادة, في قوله: في ليلة مباركة قال: هي ليلة القدر.

23991- حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله عز وجل: إنا أنزلناه في ليلة مباركة إنا كنا منذرين قال: تلك الليلة ليلة القدر, أنزل الله هذا القرآن من أم الكتاب في ليلة القدر, ثم أنزله على الأنبياء في الليالي والأيام, وفي غير ليلة القدر.

وقال آخرون: بل هي ليلة النصف من شعبان. والصواب من القول في ذلك قول من قال: عنى بها ليلة القدر, لأن الله جل ثناؤه أخبر أن ذلك كذلك لقوله تعالى: إنا كنا منذرين خلقنا بهذا الكتاب الذي أنزلناه في الليلة المباركة عقوبتنا أن تحل بمن كفر منهم, فلم ينب إلى توحيدنا, وإفراد الألوهة لنا.

وقوله: فيها يُفَرَّقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ اختلف أهل التأويل في هذه الليلة التي يُفَرَّقُ فيها كل أمر حكيم, نحو اختلافهم في الليلة المباركة, وذلك أن الهاء التي في قوله: فيها عائدة على الليلة المباركة, فقال بعضهم: هي ليلة القدر, يُفَضَّلُ فيها أمر السنة كلها من يموت, ومن يولد, ومن يعز, ومن يذل, وسائر أمور السنة. ذكر من قال ذلك:

23992- حدثنا مجاهد بن موسى, قال: حدثنا يزيد, قال: أخبرنا ربيعة بن كلثوم, قال: كنت عند الحسن, فقال له رجل: يا أبا سعيد, ليلة القدر في كل رمضان؟ قال: إي والله, إنها لفي كل رمضان, وإنها الليلة التي يُفَرَّقُ فيها كل أمر حكيم, فيها يقضي الله كل أجل وأمل ورزق إلى مثلها.

حدثني يعقوب, قال: حدثنا ابن عليه, قال: حدثنا ربيعة بن كلثوم, قال: قال رجل للحسن وأنا أسمع: أريت ليلة القدر, أفي كل رمضان هي؟ قال: نعم والله الذي لا إله إلا هو, إنها لفي كل رمضان, وإنها الليلة التي يُفَرَّقُ فيها كل أمر حكيم, يقضي الله كل أجل وخلق ورزق إلى مثلها.

23993- حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال عبد الحميد بن سالم, عن عمر مولى غفرة, قال: يقال: ينسخ لملك الموت من يموت ليلة القدر إلى مثلها, وذلك لأن الله عز وجل يقول: إنا أنزلناه في ليلة مباركة وقال فيها يُفَرَّقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ قال: فتجد الرجل ينكح النساء, ويغرس الغرس واسمه في الأموات.

23994- حدثنا ابن بشار, قال: حدثنا عبد الرحمن, قال: حدثنا سفيان, عن سلمة, عن أبي مالك, في قوله: فيها يُفَرَّقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ قال: أمر السنة إلى السنة ما كان من خلق أو رزق أو أجل أو مصيبة, أو نحو هذا.

23995- قال: ثنا سفيان, عن حبيب, عن هلال بن يساف, قال: كان يقال: انتظروا القضاء في شهر رمضان.

23996- حدثنا الفضل بن الصباح, قال: حدثنا محمد بن فضيل, عن حصين, عن سعيد بن عبيدة عن أبي عبد الرحمن في قوله: فيها يُفَرَّقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ قال: يدبر أمر السنة في ليلة القدر.

23997- حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: حدثنا الحسن, قال: حدثنا ورقاء جميعا, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, قوله: فيها يُفَرَّقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ قال: في ليلة القدر كل أمر يكون في السنة إلى السنة: الحياة والموت, يقدر فيها المعاش والمصائب كلها.

23998- حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة إنا أنزلناه في ليلة مباركة ليلة القدر فيها يُفَرَّقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ كُنَّا نَحَدِّثُ أَنَّهُ يُفَرَّقُ فيها أمر السنة إلى السنة.

حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: حدثنا ابن ثور, عن معمر, عن قتادة, قال: هي ليلة القدر فيها يُفَضَّلُ ما يكون من السنة إلى السنة.

23999- حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا جرير, عن منصور, قال: سألت مجاهدا, فقلت: أرأيت دعاء أحدنا يقول: اللهم إن كان اسمي في السعداء, فأثبته فيهم, وإن كان في الأشقياء فامحه منهم, واجعله بالسعداء, فقال: حسن, ثم لقيته بعد ذلك بحول أو أكثر من ذلك, فسألته عن هذا الدعاء, قال: إنا أنزلناه في ليلة مباركة إنا كنا مُنذرين, فيها يُفَرَّقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ قال: يقضي في ليلة القدر ما يكون في السنة من رزق أو مصيبة, ثم يقدم ما يشاء, ويؤخر ما يشاء فأما كتاب السعادة والشقاء فهو ثابت لا يغير. وقال آخرون: بل هي ليلة النصف من شعبان. ذكر من قال ذلك:

24000- حدثنا الفضل بن الصباح, والحسن بن عرفة, قالوا: حدثنا الحسن بن إسماعيل البجلي, عن محمد بن سوقة, عن عكرمة في قول الله تبارك وتعالى: فيها يُفَرَّقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ قال: في ليلة النصف من شعبان, يبرم فيه أمر السنة, وتنسخ الأحياء من الأموات, ويكتب الحاج فلا يزداد فيهم أحد, ولا ينقص منهم أحد.

24001- حدثني عبيد بن آدم بن أبي إياس, قال: حدثنا أبي, قال: حدثنا الليث, عن عقيل بن خالد, عن ابن شهاب, عن عثمان بن محمد بن المغيرة بن الأحنس, قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «تُقَطَّعُ الْأَجَالُ مِنْ شَعْبَانَ إِلَى شَعْبَانَ حَتَّىٰ إِنْ الرَّجُلَ لَيُنَكِّحُ وَيُولَدُ لَهُ وَقَدْ حَرَجَ اسْمُهُ فِي الْمَوْتَىٰ».

24002- حدثني محمد بن معمر, قال: حدثنا أبو هشام, قال حدثنا عبد الواحد, قال: حدثنا عثمان بن حكيم, قال: حدثنا سعيد بن جبيرة, قال: قال ابن عباس: إن الرجل ليمشي في الناس وقد رُفِعَ في الأموات, قال: ثم قرأ هذه الآية إنا أنزلناه في ليلة مباركة إنا كنا مُنذرين, فيها يُفَرَّقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ قال: ثم قال: يفرق فيها أمر الدنيا من السنة إلى السنة.

وأولى القولين في ذلك بالصواب قول من قال: ذلك ليلة القدر لما قد تقدّم من بياننا عن أن المعنى بقوله: إنا أنزلناه في ليلة مباركة ليلة القدر, والهاء في قوله: فيها من ذكر الليلة المباركة. وعنى بقوله: فيها يُفَرَّقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ في هذه الليلة المباركة يُفَضَّى وَيُفَصَّلُ كُلُّ أَمْرٍ أَحْكَمَهُ اللَّهُ تَعَالَىٰ فِي تِلْكَ السَّنَةِ إِلَىٰ مِثْلِهَا مِنَ السَّنَةِ الْآخَرَىٰ, ووضع حكيم موضع محكم, كما قال: أَلَمْ تَلِكْ آيَاتِ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ يعني: المحكم.

وقوله: أَمْرًا مِنْ عِنْدِنَا إنا كنا مُرْسَلِينَ يقول تعالى ذكره: في هذه الليلة المباركة يُفَرَّقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ, أمرا من عندنا.

واختلف أهل العربية في وجه نصب قوله: أمرا فقال بعض نحويي الكوفة: نصب على إنا أنزلناه أمرا ورحمة على الحال. وقال بعض نحويي البصرة: نصب على معنى يفرق كل أمر فرقا وأمرا. قال: وكذلك قوله: رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ قال: ويجوز أن تنصب الرحمة بوقوع مرسلين عليها, فجعل الرحمة للنبي صلى الله عليه وسلم.

وقوله: إنا كنا مُرْسَلِينَ يقول تعالى ذكره: إنا كنا مرسلين رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم إلى عبادنا رحمة من ربك يا محمد إنه هو السميع العليم يقول: إن الله تبارك وتعالى هو السميع لما يقول هؤلاء المشركون فيما أنزلنا من كتابنا, وأرسلنا من رسلنا إليهم, وغير ذلك من منطقتهم ومنطق غيرهم, العليم بما تنطوي عليه ضمائرهم, وغير ذلك من أمورهم وأمور غيرهم.

### الآية : 7-9

القول في تأويل قوله تعالى: {رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ \* لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأُولِينَ \* بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ يَلْعَبُونَ }.

اختلفت القراء في قراءة قوله: رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فقراءته عامة قراء المدينة والبصرة «رَبِّ السَّمَاوَاتِ» بالرفع على إتياع إعراب الرب إعراب السميع العليم. وقراءته عامة قراء الكوفة وبعض المكيين رَبِّ السَّمَاوَاتِ خفضا رداً على الرب في قوله جلَّ جلاله: رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ. والصواب من القول في ذلك أنهما قراءتان معروفتان صحيحتا المعنى, فأبیتهما قرأ القاريء فمصيب.

ويعني بقوله: رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا يقول تعالى ذكره الذي أنزل هذا الكتاب يا محمد عليك, وأرسلك إلى هؤلاء المشركين رحمة من ربك, مالك السموات السبع والأرض وما بينهما من الأشياء كلها.

وقوله: إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ يقول: إِنْ كُنْتُمْ تَوْقِنُونَ بحقيقة ما أخبرتكم من أن ربكم رب السموات والأرض, فإن الذي أخبرتكم أن الله هو الذي هذه الصفات صفاته, وأن هذا القرآن تنزيله, ومحمدا صلى الله عليه وسلم رسوله حق يقين, فأيقنوا به كما أيقنتم بما توفنون من حقائق الأشياء غيره. وقوله: لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يقول: لَا مَعْبُودَ لَكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ غَيْرَ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا, فَلَا تَعْبُدُوا غَيْرَهُ, فَإِنَّهُ لَا تَصْلِحُ الْعِبَادَةُ لِغَيْرِهِ, وَلَا تَنْبَغِي لِشَيْءٍ سِوَاهُ, يَحْيَى وَيَمِيتُ, يَقُولُ: هُوَ الَّذِي يَحْيَى مَا يَشَاءُ, وَيَمِيتُ مَا يَشَاءُ مِمَّا كَانَ حَيًّا.

وقوله: رَبِّكُمْ وَرَبِّ آبَائِكُمُ الْأُولِينَ يقول: هُوَ مَالِكُكُمْ وَمَالِكُكُمْ مِنْ مَضَى قَبْلِكُمْ مِنْ آبَائِكُمُ الْأُولِينَ, يَقُولُ: فَهَذَا الَّذِي هَذِهِ صِفَتُهُ, هُوَ الرَّبُّ فَاعْبُدُوهُ دُونَ إِلَهَتِكُمْ الَّتِي لَا تَقْدِرُ عَلَى ضَرِّ وَلَا نَفْعٍ. وقوله: بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ يَلْعَبُونَ يقول تعالى ذكره ما هم بموقنين بحقيقة ما يقال لهم ويخبرون من هذه الأخبار, يعني بذلك مشركي قريش, ولكنهم في شك منه, فهم يلهون بشكهم في الذي يخبرون به من ذلك.

### الآية : 10-12

القول في تأويل قوله تعالى: {فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ \* يَغْشى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ \* رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ}.

يعني تعالى ذكره بقوله: فَارْتَقِبْ فانتظر يا محمد بهؤلاء المشركين من قومك الذين هم في شك يلعبون, وإنما هو افتعل, من رقبته: إذا انتظرتة وحرصته. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

24003- حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة فارتقب: أي فانتظر. وقوله: يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ اختلف أهل التأويل في هذا الذي أمر الله عز وجل نبيه صلى الله عليه وسلم أن يرتقبه, وأخبره أن السماء تأتي فيه بدخان مبين: أي يوم هو, ومتى هو؟ وفي معنى الدخان الذي ذكر في هذا الموضع, فقال بعضهم: ذلك حين دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم على قريش ربه تبارك وتعالى أن يأخذهم بسنين كسني يوسف, فأخذوا بالمجاعة, قالوا: وعنى بالدخان ما كان يصيبهم حينئذ في أبصارهم من شدة الجوع من الظلمة كهيئة الدخان. ذكر من قال ذلك:

24004- حدثني عيسى بن عثمان بن عيسى الرملي, قال: حدثنا يحيى بن عيسى, عن الأعمش, عن مسلم, عن مسروق, قال: دخلنا المسجد, فإذا رجل يقص على أصحابه. ويقول: يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ تَدْرُونَ مَا ذَلِكَ الدِّخَانُ؟ ذَلِكَ دُخَانٌ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ, فَيَأْخُذُ أَسْمَاعَ الْمَنَافِقِينَ وَأَبْصَارَهُمْ, وَيَأْخُذُ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ شِبْهُ الزَّكَامِ؟ قال: فأتينا ابن مسعود, فذكرنا ذلك له وكان مضطجعا, ففزع, ففقد فقال: إِنْ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ قَالَ لِنَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ إِنْ مِنَ الْعِلْمِ أَنْ يَقُولَ الرَّجُلُ لِمَا لَا يَعْلَمُ: اللَّهُ أَعْلَمُ, سَأَحَدْتُكُمْ عَنْ ذَلِكَ, إِنْ قَرِيشًا لَمَّا أَبْطَأَتْ عَنِ الْإِسْلَامِ, وَاسْتَعْصَتْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَعَا عَلَيْهِمْ بِسَنِينَ كَسَنِي يُوسُفَ, فَأَصَابَهُمْ مِنَ الْجُوعِ حَتَّى أَكَلُوا الْعِظَامَ وَالْمَيْتَةَ, وَجَعَلُوا يَرْفَعُونَ أَبْصَارَهُمْ إِلَى السَّمَاءِ فَلَا يَرُونَ إِلَّا الدِّخَانَ, قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ يَغْشى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ فَقَالُوا: رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ قَالَ اللَّهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: إِنَّا كَاشِفُوا الْعَذَابَ قَلِيلًا إِنَّكُمْ عَائِدُونَ يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى إِنَّا مُنتَقِمُونَ قال: فعادوا يوم بدر فانقم الله منهم. حدثني عبد الله بن محمد الزهري, قال: حدثنا مالك بن سَعِيرٍ, قال: حدثنا الأعمش, عن مسلم, عن مسروق قال: كان في المسجد رجل يذكر الناس, فذكر نحو حديث عيسى, عن يحيى بن عيسى, إلا أنه قال: فانقم يوم بدر, فهي البطشة الكبرى.

24005- حدثنا ابن حميد, وعمر بن عبد الحميد, قالوا: حدثنا جرير, عن منصور, عن أبي الضحى مسلم بن صبيح, عن مسروق, قال: كنا عند عبد الله بن مسعود جلوسا وهو مضطجع



بيننا، فأتاه رجل فقال: يا أبا عبد الرحمن: إن قاصا عند أبواب كندة يقص ويزعم أن آية الدخان تجيء فتأخذ بأنفاس الكفار، ويأخذ المؤمنين منه كهيئة الزكام، فقام عبد الله وجلس وهو غضبان، فقال: يا أيها الناس اتقوا الله، فمن علم شيئا فليقل بما يعلم، ومن لا يعلم فليقل: الله أعلم. وقال عمرو: فإنه أعلم لأحدكم أن يقول لما لا يعلم الله أعلم، وما على أحدكم أن يقول لما لا يعلم: لا أعلم، فإن الله عز وجل يقول لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ إن النبي صلى الله عليه وسلم لما رأى من الناس إديارا، قال: «اللهم سبعا كسبعت يوسف»، فأخذتهم سنة حصت كل شيء، حتى أكلوا الجلود والميتة والجيف، ينظر أحدهم إلى السماء فيرى دخانا من الجوع، فأتاه أبو سفيان بن حرب فقال: يا محمد إنك جئت تأمر بالطاعة وبصلة الرحم، وإن قومك قد هلكوا، فادع الله لهم، قال الله عز وجل: فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ... إلى قوله: إِنَّكُمْ عَائِدُونَ قال: فكُشف عنهم يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى إِنَّا مُنْتَفِعُونَ فالبطشة يوم بدر، وقد مضت آية الروم وآية الدخان، والبطشة واللزام.

24006- حدثني أبو السائب، قال: حدثنا أبو معاوية، عن الأعشى، عن مسلم، عن مسروق قال: قال عبد الله: خمس قد مضين: الدخان، واللزام، والبطشة، والقمر، والروم.

24007- حدثنا أبو كريب، قال: حدثنا أبو بكر بن عياش، عن عاصم، قال: شهدت جنازة فيها زيد بن علي فأنشأ يحدث يومئذ، فقال: إن الدخان يجيء قبل يوم القيامة، فيأخذ بأنف المؤمن الزكام، ويأخذ بمسامع الكافر، قال: قلت رحمك الله، إن صاحبنا عبد الله قد قال غير هذا، قال: إن الدخان قد مضى وقرأ هذه الآية فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين يغشى الناس هذا عذاب أليم قال: أصاب الناس جهد حتى جعل الرجل يرى ما بينه وبين السماء دخانا، فذلك قوله: فَارْتَقِبْ وكذا قرأ عبد الله إلى قوله: مُؤْمِنُونَ قال: إِنَّا كَاشِفُوا الْعَذَابَ قَلِيلًا قُلْتُ لزيد فعدوا، فأعاد الله عليهم بدرا، فذلك قوله: وَإِنْ عُدْتُمْ عُدْنَا فذلك يوم بدر، قال: فقبل والله، قال عاصم: فقال رجل يرد عليه، فقال زيد رحمة الله عليه: أما إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قال: «إِنَّكُمْ سَيَجِيئُكُمْ رُؤَاةٌ، فَمَا وَافَقَ الْقُرْآنَ فَخُذُوا بِهِ، وَمَا كَانَ غَيْرَ ذَلِكَ فَدَعُوهُ».

24008- حدثنا ابن المثنى، قال: حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: حدثنا داود، عن عامر، عن ابن مسعود أنه قال: البطشة الكبرى يوم بدر، وقد مضى الدخان.

24009- حدثنا ابن بشار، قال: حدثنا ابن أبي عدي، عن عوف، قال: سمعت أبا العالية يقول: إن الدخان قد مضى.

24010- حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمة، عن عمرو، عن مغيرة، عن إبراهيم، قال: مضى الدخان لسنين أصابتهم.

24011- حدثني يعقوب بن إبراهيم، قال: حدثنا ابن عليه، قال: حدثنا أيوب، عن محمد، قال: بُنيت أن ابن مسعود كان يقول: قد مضى الدخان، كان سنين كسني يوسف.

24012- حدثني محمد بن عمرو، قال: حدثنا أبو عاصم، قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: حدثنا الحسن، قال: حدثنا ورقاء جميعا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد يوم تأتي السماء بدخان مبين قال: الجذب وإمساك المطر عن كفار قريش، إلى قوله: إِنَّا مُؤْمِنُونَ.

حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة يوم تأتي السماء بدخان مبين قال: كان ابن مسعود يقول: قد مضى الدخان، وكان سنين كسني يوسف يغشى الناس هذا عذاب أليم.

24013- حدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد، قال: سمعت الضحاک يقول في قوله: يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ: قد مضى شأن الدخان.

حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا جرير، عن مغيرة، عن إبراهيم، عن عبد الله يوم نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى قال: يوم بدر.

وقال آخرون: الدخان آية من آيات الله، مرسله على عباده قبل مجيء الساعة، فيدخل في أسمع أهل الكفر به، ويعتري أهل الإيمان به كهيئة الزكام، قالوا: ولم يأت بعد، وهو أت. ذكر من قال ذلك:



24014- حدثني واصل بن عبد الأعلى, قال: حدثنا ابن فضيل, عن الوليد بن جميع, عن عبد الملك بن المغيرة, عن عبد الرحمن بن البيهقان, عن ابن عمر, قال: يخرج الدخان, فيأخذ المؤمن كهيئة الزكمة, ويدخل في مسامع الكافر والمنافق, حتى يكون كالرأس الحنيد.

24015- حدثني يعقوب بن إبراهيم, قال: حدثنا ابن علي, عن ابن جريج, عن عبد الله بن أبي مليكة, قال: غدوت على ابن عباس ذات يوم, فقال: ما نمت الليلة حتى أصبحت, قلت: لم؟ قال: قالوا: طلع الكوكب ذو الذنب, فخشيت أن يكون الدخان قد طرق, فما نمت حتى أصبحت.

24016- حدثنا محمد بن بزيع, قال: حدثنا بشر بن المفضل, عن عوف, قال: قال الحسن: إن الدخان قد بقي من الآيات, فإذا جاء الدخان نفخ الكافر حتى يخرج من كل سمع من مسامعه, ويأخذ المؤمن كزكمة.

حدثنا ابن بشار, قال: حدثنا عثمان, يعني ابن الهيثم, قال: حدثنا عوف, عن الحسن بنحوه.

24017- حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة, عن الحسن, عن أبي سعيد, قال: يهيج الدخان بالناس. فأما المؤمن فيأخذه منه كهيئة الزكمة. وأما الكافر فيهبجه حتى يخرج من كل سمع منه قال: وكان بعض أهل العلم يقول: فما مثل الأرض يومئذ إلا كمثل بيت أو قد فيه ليس فيه خصاصة.

24018- حدثني عصام بن رواد بن الجراح, قال: ثني أبي, قال: حدثنا سفيان بن سعيد الثوري, قال: حدثنا منصور بن المعتمر, عن ربيعي بن جراش, قال: سمعت خديفة بن اليمان يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أول الآيات الدجال, ونزول عيسى بن مريم, ونار تخرج من قعر عدن أبين نسوق الناس إلى المحشر ثقيل معهم إذا قالوا والدخان», قال خديفة: يا رسول الله وما الدخان؟ فتلا رسول الله صلى الله عليه وسلم الآية يوم تأتي السماء بدخان مبين يغشى الناس هذا عذاب أليم «يملا ما بين المشرق والمغرب يمكث أربعين يوماً وليلة أما المؤمن فيصيبه منه كهيئة الزكام. وأما الكافر فيكون بمنزلة السكران يخرج من مخزئيه وأذنيه ودبره».

24019- حدثني محمد بن عوف, قال: حدثنا محمد بن إسماعيل بن عياش, قال: ثني أبي, قال: ثني ضمضم بن زرعة, عن شريح بن عبيد, عن أبي مالك الأشعري, قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن ربكم أندركم ثلاثاً: الدخان يأخذ المؤمن كالزكمة, ويأخذ الكافر فينتفخ حتى يخرج من كل سمع منه, والثانية الدابة, والثالثة الدجال».

وأولى القولين بالصواب في ذلك ما روي عن ابن مسعود من أن الدخان الذي أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم أن يرتقبه, هو ما أصاب قومه من الجهد بدعائه عليهم, على ما وصفه ابن مسعود من ذلك إن لم يكن خبر خديفة الذي ذكرناه عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم صحيحاً, وإن كان صحيحاً, فرسول الله صلى الله عليه وسلم أعلم بما أنزل الله عليه, وليس لأحد مع قوله الذي يصح عنه قول, وإنما لم أشهد له بالصحة, لأن محمد بن خلف العسقلاني حدثني أنه سأل رواداً عن هذا الحديث, هل سمعه من سفيان؟ فقال له: لا, فقلت له: فقرأته عليه, فقال: لا, فقلت له: فقرئ عليه وأنت حاضر فأقر به, فقال: لا, فقلت: فمن أين جئت به؟ قال: جاءني به قوم فعرضوه علي وقالوا لي: اسمعه منا فقرأه علي, ثم ذهبوا, فحدثوا به عني, أو كما قال فلما ذكرت من ذلك لم أشهد له بالصحة, وإنما قلت: القول الذي قاله عبد الله بن مسعود هو أولى بتأويل الآية, لأن الله جل ثناؤه توعد بالدخان مشركي قريش وأن قوله لنبيه صلى الله عليه وسلم: فازتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين في سياق خطاب الله كفار قريش وتقريره إياهم بشركهم بقوله: لا إله إلا هو يحيي ويميت ربكم ورب آبائكم الأولين, بل هم في شك يلعبون, ثم أتبع ذلك قوله لنبيه عليه الصلاة والسلام: فازتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين أمرا منه له بالصبر إلى أن يأتيهم بأسه وتهديدا للمشركين فهو بأن يكون إذ كان وعيدا لهم قد أحله بهم أشبه من أن يكون آخره عنهم لغيرهم, وبعد, فإنه غير منكر أن يكون أحل بالكفار الذين توعدهم بهذا الوعيد ما توعدهم, ويكون مجاًلأ فيما يستأنف بعد بأخرين دخانا على ما جاءت به الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عندنا كذلك, لأن الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد تظاهرت بأن



ذلك كائن، فإنه قد كان ما رَوَى عنه عبد الله بن مسعود، فكلما الخبرين الذين رُويَا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم صحيح.

وإن كان تأويل الآية في هذا الموضوع ما قلنا، فإن كان الذي قلنا في ذلك أولى التأويلين، فبين أن معناه: فانتظر يا محمد لمشركي قومك يوم تأتيهم السماء من البلاء الذي يحل بهم على كفرهم بمثل الدخان المبين لمن تأمله أنه دخان. يغشى الناس: يقول: يغشى أبصارهم من الجهد الذي يصيبهم هذا عذابٌ أليمٌ يعني أنهم يقولون مما نالهم من ذلك الكرب والجهد: هذا عذاب أليم. وهو الموجه، وترك من الكلام «يقولون» استغناءً بمعرفة السامعين معناه من ذكرها. وقوله: رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ يعني أن الكافرين الذين يصيبهم ذلك الجهد يضرعون إلى ربهم بمسألتهم إياه كشف ذلك الجهد عنهم، ويقولون: إنك إن كشفته أماناً بك وعبدناك من دون كلِّ معبود سواك، كما أخبر عنهم جل ثناؤه رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ.

### الآية: 13-15

القول في تأويل قوله تعالى: {أَنَّى لَهُمُ الذِّكْرَى وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُّبِينٌ \* ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَقَالُوا مُعَلِّمٌ مَّجْنُونٌ \* إِنَّا كَاشِفُو الْعَذَابِ قَلِيلًا إِنَّكُمْ عَائِدُونَ } .

يقول تعالى ذكره: من أي وجه لهؤلاء المشركين التذكر من بعد نزول البلاء بهم، وقد تولوا عن رسولنا حين جاءهم مدبرين عنه، لا يتذكرون بما يُتلى عليهم من كتابنا، ولا يتعظون بما يعظهم به من حجنا، ويقولون: إنما هو مجنون علم هذا الكلام. وبنحو الذي قلنا في تأويل قوله: أَنَّى لَهُمُ الذِّكْرَى قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

24020- حدثني عليّ، قال: حدثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن عليّ، عن ابن عباس، في قوله: أَنَّى لَهُمُ الذِّكْرَى يقول: كيف لهم.

24021- حدثني محمد بن عمرو، قال: حدثنا أبو عاصم، قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: حدثنا الحسن، قال: حدثنا ورقاء جميعاً، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد أَنَّى لَهُمُ الذِّكْرَى بعد وقوع هذا البلاء.

وبنحو الذي قلنا أيضاً في قوله: ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَقَالُوا مُعَلِّمٌ مَّجْنُونٌ قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

24022- حدثني محمد بن عمرو، قال: حدثنا أبو عاصم، قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: حدثنا الحسن، قال: حدثنا ورقاء جميعاً، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَقَالُوا مُعَلِّمٌ مَّجْنُونٌ قال: تولوا عن محمد عليه الصلاة والسلام، وقالوا: معلم مجنون.

وقوله: إِنَّا كَاشِفُو الْعَذَابِ قَلِيلًا إِنَّكُمْ عَائِدُونَ يقول تعالى ذكره لهؤلاء المشركين الذين أخبر عنهم أنهم يستغيثون به من الدخان النازل والعذاب الحالّ بهم من الجهد، وأخبر عنهم أنهم يعاهدونه أنه إن كشف العذاب عنهم آمنوا إنا كاشفوا العذاب: يعني الضرّ النازل بهم بالخصب الذي نحدثه لهم قَلِيلًا إِنَّكُمْ عَائِدُونَ يقول: إنكم أيها المشركون إذا كشفتُ عنكم ما بكم من ضرّ لم تفوا بما تعدون وتعاهدون عليه ربكم من الإيمان، ولكنكم تعودون في ضلالكم وغيبكم، وما كنتم قبل أن يكشف عنكم.

وكان قتادة يقول: معناه: إنكم عائدون في عذاب الله.

24023- حدثنا بذلك ابن عبد الأعلى، قال: حدثنا ابن ثور، عن معمر عنه. وأما الذين قالوا: عنى بقوله: يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ الدخان نفسه، فإنهم قالوا في هذا الموضوع: عنى بالعذاب الذي قال إِنَّا كَاشِفُو الْعَذَابِ: الدخان. ذكر من قال ذلك:

24024- حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة إِنَّا كَاشِفُو الْعَذَابِ قَلِيلًا يعني الدخان.

24025- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: إِنَّا كَاشِفُو الْعَذَابِ قَلِيلًا قال: قد فعل، كشف الدخان حين كان. قوله: إِنَّكُمْ عَائِدُونَ قال: كُشِفَ عنهم فعدوا.

24026- حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: حدثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة إنكم عائدون إلى عذاب الله.

### الآية : 16-18

القول في تأويل قوله تعالى: {يَوْمَ نَبِطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَىٰ إِنَّا مُنتَقِمُونَ} \* وَلَقَدْ فَتَنَّا قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ وَجَاءَهُمْ رَسُولٌ كَرِيمٌ \* أَنْ أَدْوَأْ إِلَيَّ عِبَادَ اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ} .

يقول تعالى ذكره: إنكم أيها المشركون إن كشفت عنكم العذاب النازل بكم، والضّرّ الحال بكم، ثم عدتم في كفركم، ونقضتم عهدكم الذي عاهدتم ربكم، انتقمتم منكم يوم أبطش بكم بطشتي الكبرى في عاجل الدنيا، فأهلككم، وكشف الله عنهم، فعادوا، فبطش بهم جلّ ثناؤه بطشته الكبرى في الدنيا، فأهلكهم قتلاً بالسيف. وقد اختلف أهل التأويل في البطشة الكبرى، فقال بعضهم: هي بطشة الله بمشركي قريش يوم بدر. ذكر من قال ذلك:

24027- حدثنا ابن المثنى، قال: ثني ابن عبد الأعلى، قال: حدثنا داود، عن عامر، عن ابن مسعود، أنه قال: البطشة الكبرى: يوم بدر.

24028- حدثني عبد الله بن محمد الزهري، قال: حدثنا مالك بن سعيد، قال: حدثنا الأعمش، عن مسلم، عن مسروق قال: قال يوم بدر، البطشة الكبرى.

حدثني يعقوب، قال: حدثنا ابن عليه، قال: حدثنا أيوب، عن محمد، قال: نبئت أن ابن مسعود كان يقول: يَوْمَ نَبِطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَىٰ يوم بدر.

24029- حدثني يعقوب، قال: حدثنا ابن عليه، عن ليث، عن مجاهد يَوْمَ نَبِطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَىٰ قال: يوم بدر.

حدثني محمد بن عمرو، قال: حدثنا أبو عاصم، قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: حدثنا الحسن، قال: حدثنا ورقاء جميعاً، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله: يَوْمَ نَبِطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَىٰ قال: يوم بدر.

24030- حدثنا ابن بشار، قال: حدثنا ابن أبي عدي، قال: سمعت أبا العالية في هذه الآية يَوْمَ نَبِطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَىٰ قال: يوم بدر.

24031- حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: يَوْمَ نَبِطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَىٰ إِنَّا مُنتَقِمُونَ قال: يعني يوم بدر.

24032- حدثنا أبو كريب، قال: حدثنا عثمان بن علي، عن الأعمش، عن إبراهيم، قال: قلت: ما البطشة الكبرى فقال: يوم القيامة، فقلت: إن عبد الله كان يقول: يوم بدر قال: فبلغني أنه سئل بعد ذلك فقال: يوم بدر.

حدثنا أبو كريب وأبو السائب قالوا: حدثنا ابن إدريس، عن الأعمش، عن إبراهيم، بنحوه.  
24033- حدثنا بشر، حدثنا يزيد قال: حدثنا سعيد، عن قتادة، عن أبي الخليل، عن مجاهد، عن أبي بن كعب، قال: يوم بدر.

24034- حدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد، قال: سمعت الضحاک يقول في قوله: يَوْمَ نَبِطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَىٰ: يوم بدر.

24035- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: يَوْمَ نَبِطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَىٰ قال: هذا يوم بدر. وقال آخرون: بل هي بطشة الله بأعدائه يوم القيامة. ذكر من قال ذلك:

حدثني يعقوب بن إبراهيم، قال: حدثنا ابن عليه، قال: حدثنا خالد الحذاء، عن عكرمة، قال: قال ابن عباس: قال ابن مسعود: البطشة الكبرى: يوم بدر، وأنا أقول: هي يوم القيامة.

حدثنا أبو كريب وأبو السائب، قالوا: حدثنا ابن إدريس، قال: حدثنا الأعمش، عن إبراهيم، قال: مرّ بي عكرمة، فسألته عن البطشة الكبرى فقال: يوم القيامة قال: قلت: إن عبد الله بن مسعود كان يقول: يوم بدر، وأخبرني من سأله بعد ذلك فقال: يوم بدر.

24036- حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة، في قوله: يَوْمَ نَبِطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَىٰ قال قتادة عن الحسن: إنه يوم القيامة.

وقد بينّا الصواب في ذلك فيما مضى، والعلة التي من أجلها اخترنا ما اخترنا من القول فيه.



وقوله: وَلَقَدْ فَتَنَّا قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ يَعْنِي تَعَالَى ذَكَرَهُ: وَلَقَدْ اخْتَبَرْنَا وَابْتَلَيْنَا يَا مُحَمَّدٌ قَبْلَ مُشْرِكِي قَوْمِكَ مِثَالِ هَؤُلَاءِ قَوْمِ فِرْعَوْنَ مِنَ الْقَيْطِ. وَجَاءَهُمْ رَسُولٌ كَرِيمٌ يَقُولُ: وَجَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْ عِنْدِنَا أَرْسَلْنَاهُ إِلَيْهِمْ، وَهُوَ مُوسَى بْنُ عِمْرَانَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ. كَمَا:

24037- حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة، قوله: وَلَقَدْ فَتَنَّا قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ وَجَاءَهُمْ رَسُولٌ كَرِيمٌ يَعْنِي مُوسَى.

حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: حدثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة، في قوله: رَسُولٌ كَرِيمٌ قَالَ: مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَوَصَفَهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ بِالْكَرَمِ، لِأَنَّهُ كَانَ كَرِيمًا عَلَيْهِ، رَفِيعًا عِنْدَهُ مَكَانَةً، وَقَدْ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ وَصْفُهُ بِذَلِكَ، لِأَنَّهُ كَانَ فِي قَوْمِهِ شَرِيفًا وَسَيْطًا.

وقوله: أَنْ أَدَّوَا إِلَيَّ عِبَادَ اللَّهِ يَقُولُ تَعَالَى ذَكَرَهُ: وَجَاءَ قَوْمِ فِرْعَوْنَ رَسُولٌ مِنَ اللَّهِ كَرِيمٌ عَلَيْهِ بَأْنِ ادْفَعُوا إِلَيَّ، وَمَعْنَى «أَدَّوَا»: ادْفَعُوا إِلَيَّ فَارْسَلُوا مَعِيَ وَاتَّبِعُونِي، وَهُوَ نَحْوُ قَوْلِهِ: أَنْ أُرْسِلَ مَعِيَ بَنِي إِسْرَائِيلَ فَإِنْ فِي قَوْلِهِ: أَنْ أَدَّوَا إِلَيَّ نَصَبٌ، وَعِبَادَ اللَّهِ نَصَبٌ بِقَوْلِهِ: أَدَّوَا وَقَدْ تَأَوَّلَهُ قَوْمٌ: أَنْ أَدَّوَا إِلَيَّ يَا عِبَادَ اللَّهِ، فَعَلَى هَذَا التَّأْوِيلِ عِبَادَ اللَّهِ نَصَبٌ عَلَى النِّدَاءِ. وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي تَأْوِيلِ أَنْ أَدَّوَا إِلَيَّ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ. ذَكَرَ مِنْ قَالَ ذَلِكَ:

24038- حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: وَلَقَدْ فَتَنَّا قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ وَجَاءَهُمْ رَسُولٌ كَرِيمٌ. أَنْ أَدَّوَا إِلَيَّ عِبَادَ اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ قَالَ: يَقُولُ: اتَّبِعُونِي إِلَى مَا أَدْعُوكُمْ إِلَيْهِ مِنَ الْحَقِّ.

24039- حدثني محمد بن عمرو، قال: حدثنا أبو عاصم، قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: حدثنا الحسن، قال: حدثنا ورقاء، جميعاً عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله: أَنْ أَدَّوَا إِلَيَّ عِبَادَ اللَّهِ قَالَ: أَرْسَلُوا مَعِيَ بَنِي إِسْرَائِيلَ.

24040- حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: حدثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة أَنْ أَدَّوَا إِلَيَّ عِبَادَ اللَّهِ قَالَ: بَنِي إِسْرَائِيلَ.

حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة أَنْ أَدَّوَا إِلَيَّ عِبَادَ اللَّهِ يَعْنِي بِهِ بَنِي إِسْرَائِيلَ، قَالَ لَفِرْعَوْنَ: عَلَامٌ تَحْبِسُ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ، قَوْمًا أَحْرَارًا اتَّخَذْتَهُمْ عِبِيدًا، خَلَّ سَبِيلَهُمْ.

24041- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: أَنْ أَدَّوَا إِلَيَّ عِبَادَ اللَّهِ قَالَ: يَقُولُ: أَرْسَلْ عِبَادَ اللَّهِ مَعِيَ، يَعْنِي بَنِي إِسْرَائِيلَ، وَقَرَأَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا تَعْدِبْهُمْ قَالَ: ذَلِكَ قَوْلُهُ: أَنْ أَدَّوَا إِلَيَّ عِبَادَ اللَّهِ قَالَ: رَدَّاهُمْ إِلَيْنَا.

وقوله: إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ يَقُولُ: إِنِّي لَكُمْ أَيُّهَا الْقَوْمُ رَسُولٌ مِنَ اللَّهِ أَرْسَلَنِي إِلَيْكُمْ لَا يَدْرِكُكُمْ بِأَسْهُ عَلَى كُفْرِكُمْ بِهِ، أَمِينٌ: يَقُولُ: أَمِينٌ عَلَى وَحْيِهِ وَرِسَالَتِهِ الَّتِي أَوْعَدْنِيهَا إِلَيْكُمْ.

### الآية : 19-21

القول في تأويل قوله تعالى: {وَأَنْ لَا تَعْلُوا عَلَى اللَّهِ إِنِّي آتِيكُمْ بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ \* وَإِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ أَنْ تَرْجُمُونَ \* وَإِنْ لَمْ تُؤْمِنُوا لِي فَاغْتَرِبُوا}.

يقول تعالى ذكره: وَجَاءَهُمْ رَسُولٌ كَرِيمٌ، أَنْ أَدَّوَا إِلَيَّ عِبَادَ اللَّهِ، وَبَأْنِ لَا تَعْلُوا عَلَى اللَّهِ. وَعَنَى بِقَوْلِهِ: أَنْ لَا تَعْلُوا عَلَى اللَّهِ أَنْ لَا تَطْغَوْا وَتَبْغُوا عَلَى رَبِّكُمْ، فَتَكْفُرُوا بِهِ وَتَعْصُوهُ، فَتَخَالَفُوا أَمْرَهُ إِنِّي آتِيكُمْ بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ يَقُولُ: إِنِّي آتِيكُمْ بِحُجَّةٍ عَلَى حَقِيقَةٍ مَا أَدْعُوكُمْ إِلَيْهِ، وَبِرَهَانٍ عَلَى صِحَّتِهِ، مُبِينٍ لِمَنْ تَأْمَلُهَا وَتَدَبِّرُهَا أَنَّهَا حُجَّةٌ لِي عَلَى صِحَّةِ مَا أَقُولُ لَكُمْ. وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ. ذَكَرَ مِنْ قَالَ ذَلِكَ:

24042- حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة، قوله: وَأَنْ لَا تَعْلُوا عَلَى اللَّهِ: أَي لَا تَبْغُوا عَلَى اللَّهِ إِنِّي آتِيكُمْ بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ: أَي بَعْدَ مُبِينٍ.

حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: حدثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة، بنحوه.

24043- حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: وَأَنْ لَا تَعْلُوا عَلَى اللَّهِ يَقُولُ: لَا تَقْتَرُوا عَلَى اللَّهِ.

وقوله: وَإِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ أَنْ تَرْجُمُونَ يَقُولُ: وَإِنِّي اعْتَصَمْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ، وَاسْتَجَرْتُ بِهِ مِنْكُمْ أَنْ تَرْجُمُونِي.

واختلف أهل التأويل في معنى الرجم الذي استعاذ موسى نبي الله عليه السلام بربه منه، فقال بعضهم: هو الشتم باللسان. ذكر من قال ذلك:

24044- حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: وَإِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ أَن تَرْجُمُونَ قال: يعني رجم القول.

24045- حدثني ابن المثنى، قال: حدثنا عثمان بن عمر بن فارس، قال: حدثنا شعبة، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن أبي صالح، في قوله: وَإِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ أَن تَرْجُمُونَ قال: الرجم: بالقول.

24046- حدثنا أبو هشام الرفاعي، قال: حدثنا يحيى بن يمان، قال: حدثنا سفيان، عن إسماعيل، عن أبي صالح وإني عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ أَن تَرْجُمُونَ قال: أن تقولوا هو ساحر. وقال آخرون: بل هو الرجم بالحجارة. ذكر من قال ذلك:

24047- حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة وإني عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ أَن تَرْجُمُونَ: أي أن تَرْجُمُونَ بالحجارة.

حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: حدثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة أَن تَرْجُمُونَ قال: أن تَرْجُمُونَ بالحجارة.

وقال آخرون: بل عنى بقوله: أَن تَرْجُمُونَ: أن تقتلوني.

وأولى الأقوال في ذلك بالصواب ما دلّ عليه ظاهر الكلام، وهو أن موسى عليه السلام استعاذ بالله من أن يرجمه فرعون وقومه، والرجم قد يكون قولاً باللسان، وفعلاً باليد. والصواب أن يقال: استعاذ موسى بربه من كل معاني رجمهم الذي يصل منه إلى المرجوم أذى ومكروه، شتما كان ذلك باللسان، أو رجما بالحجارة باليد.

وقوله: وَإِن لَّمْ تُوْمِنُوا لِي فَاَعْتِزُّوا بِمَا كَفَرْتُمْ سَأَلْتُمُونِي أَن تَرْجُمُونَ وَمَا كُنْتُمْ بِتَارِكِينَ لَهَا وَاللَّيْلُ بَدَأَ غُمًّا وَاسْتَفْتَىٰ بِرَبِّهِمْ فَذُكِّرُوا كَثِيرًا لَّا يَتَذَكَّرُونَ يُعْتَدِلُ عَلَيْهِمْ خَبْرًا قَدَحُوا غَدَقًا وَمَا كَانُوا لِي بِدَائِرٍ أَعْتَدُوا وَاللَّيْلُ كَانَتْ أَبْهَامًا فَأَعْتَصَمُ الْكُفْرُ الْيَدِيں وَاللَّيْلُ كَانَتْ أَبْهَامًا فَأَعْتَصَمُ الْكُفْرُ الْيَدِيں وَاسْتَفْتَىٰ بِرَبِّهِمْ فَذُكِّرُوا كَثِيرًا لَّا يَتَذَكَّرُونَ يُعْتَدِلُ عَلَيْهِمْ خَبْرًا قَدَحُوا غَدَقًا وَمَا كَانُوا لِي بِدَائِرٍ أَعْتَدُوا وَاللَّيْلُ كَانَتْ أَبْهَامًا فَأَعْتَصَمُ الْكُفْرُ الْيَدِيں وَاللَّيْلُ كَانَتْ أَبْهَامًا فَأَعْتَصَمُ الْكُفْرُ الْيَدِيں

24048- حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: حدثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة وَإِن لَّمْ تُوْمِنُوا لِي فَاَعْتِزُّوا بِمَا كَفَرْتُمْ سَأَلْتُمُونِي أَن تَرْجُمُونَ: أي فاعترضوا لي فاعترضوا لي.

### الآية : 24-22

القول في تأويل قوله تعالى: {فَدَعَا رَبَّهُ أَن هَؤُلَاءِ قَوْمٌ مُّجْرِمُونَ \* فَأَسْرِبِعِبَادِي لَيْلًا إِنَّكُمْ مُّتَّبِعُونَ \* وَاتْرُكِ الْبَحْرَ رَهْوًا إِنَّهُمْ جُنْدٌ مُّعْرَفُونَ }.

يقول تعالى ذكره: فدعا موسى ربه إذ كذبوه ولم يؤمنوا به، ولم يؤد إليه عباد الله، وهموا بقتله بأن هؤلاء، يعني فرعون وقومه قَوْمٌ مُّجْرِمُونَ عنى: أنهم مشركون بالله كافرون.

وقوله: فَأَسْرِبِعِبَادِي وَفِي الْكَلَامِ مَحذُوفٌ اسْتَعْنَى بِدَلَالَةِ مَا ذُكِرَ عَلَيْهِ مِنْهُ، وَهُوَ: فَأَجَابَهُ رَبُّهُ بِأَنَّ قَالَ لَهُ: فَأَسْرِبِعِبَادِي وَفِي الْكَلَامِ مَحذُوفٌ اسْتَعْنَى بِدَلَالَةِ مَا ذُكِرَ عَلَيْهِ مِنْهُ، وَهُوَ: فَأَجَابَهُ رَبُّهُ بِأَنَّ الَّذِينَ صَدَّقُوا وَأَمَنُوا بِكَ، وَاتَّبَعُواكَ دُونَ الَّذِينَ كَذَّبُواكَ مِنْهُمْ، وَأَبَوْا قَبُولَ مَا جِئْتَهُمْ بِهِ مِنَ النَّصِيحَةِ مِنْكَ، وَكَانَ الَّذِينَ كَانُوا بِهِذِهِ الصَّفَةِ يَوْمئِذٍ بَنِي إِسْرَائِيلَ. وَقَالَ: فَأَسْرِبِعِبَادِي لَيْلًا لِأَنَّ مَعْنَى ذَلِكَ: سر بهم ليل قبل الصباح.

وقوله: إِنَّكُمْ مُّتَّبِعُونَ يَقول: إن فرعون وقومه من القبط متبعوكم إذا شخصتم عن بلدهم وأرضهم في آثاركم.

وقوله: وَاتْرُكِ الْبَحْرَ رَهْوًا يَقول: وإذا قطعت البحر أنت وأصحابك، فاتركه ساكنا على حاله التي كان عليها حين دخلته. وقيل: إن الله تعالى ذكره قال لموسى هذا القول بعد ما قطع البحر ببني إسرائيل فإذا كان ذلك كذلك، ففي الكلام محذوف، وهو: فسرى موسى بعبادي ليلًا، وقطع بهم البحر، فقلنا له بعد ما قطعه، وأراد رد البحر إلى هيئته التي كان عليها قبل انفلاقه: اتركه رهوا. ذكر من قال ما ذكرنا من أن الله عز وجل قال لموسى صلى الله عليه وسلم هذا القول بعد ما قطع البحر بقومه:

24049- حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة، قوله: فَدَعَا رَبَّهُ أَنْ هُوَ لَاءِ قَوْمٍ مُجْرُمُونَ حتى بلغ إِنْهُمْ جُنْدٌ مُعْرَفُونَ قال: لما خرج آخر بني إسرائيل أراد نبي الله صلى الله عليه وسلم أن يضرب البحر بعصاه، حتى يعود كما كان مخافة آل فرعون أن يدركوهم، فقيل له: ائْرُكِ الْبَحْرَ رَهْوَا إِنْهُمْ جُنْدٌ مُعْرَفُونَ.

حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: حدثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة، قال: لما قطع البحر، عطف ليضرب البحر بعصاه ليلتئم، وخاف أن يتبعه فرعون وجنوده، فقيل له: ائْرُكِ الْبَحْرَ رَهْوَا كَمَا هُوَ إِنْهُمْ جُنْدٌ مُعْرَفُونَ.

واختلف أهل التأويل في معنى الرهو، فقال بعضهم: معناه: اتركه على هيئته وحاله التي كان عليها. ذكر من قال ذلك:

24050- حدثني علي، قال: حدثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله: وَائْرُكِ الْبَحْرَ رَهْوَا يقول: سَمْتًا.

24051- حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: وَائْرُكِ الْبَحْرَ رَهْوَا إِنْهُمْ جُنْدٌ مُعْرَفُونَ قال: الرهو: أن يترك كما كان، فإنهم لن يخلصوا من ورائه.

حدثني يعقوب بن إبراهيم، قال: حدثنا ابن عليه، قال: أخبرنا حميد، عن إسحاق، عن عبد الله بن الحارث، عن أبيه، أن ابن عباس سأل كعبا عن قول الله: وَائْرُكِ الْبَحْرَ رَهْوَا قال: طريقا. وقال آخرون: بل معناه: اتركه سهلاً. ذكر من قال ذلك:

24052- حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا حكام، عن أبي جعفر، عن الربيع، قوله: وَائْرُكِ الْبَحْرَ رَهْوَا قال: سهلاً.

24053- حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: وَائْرُكِ الْبَحْرَ رَهْوَا قال: يقال: الرهو: السهل.

24054- حدثنا ابن المثنى، قال: حدثنا حرمي بن عمارة قال: حدثنا شعبة، قال: أخبرني عمارة، عن الضحاك بن مزاحم، في قول الله عز وجل: وَائْرُكِ الْبَحْرَ رَهْوَا قال: دَمْتًا. حدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد، قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: وَائْرُكِ الْبَحْرَ رَهْوَا قال: سهلاً دَمْتًا.

24055- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: وَائْرُكِ الْبَحْرَ رَهْوَا قال: هو السهل. وقال آخرون: بل معناه: وائْرُكِ الْبَحْرَ رَهْوَا. ذكر من قال ذلك:

24056- حدثنا محمد بن المثنى، قال: ثني عبيد الله بن معاذ، قال: ثني أبي، عن شعبة، عن سماك، عن عكرمة، في قوله: وَائْرُكِ الْبَحْرَ رَهْوَا قال: جددا.

24057- حدثنا محمد بن المثنى، قال: ثني عبيد الله بن معاذ، قال: حدثنا أبي، عن شعبة، عن سماك، عن عكرمة في قوله: وَائْرُكِ الْبَحْرَ رَهْوَا قال: يابسا كهيئته بعد أن ضربه، يقول: لا تأمره يرجع، اتركه حتى يدخل آخرهم.

24058- حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: حدثنا ابن ثور، عن معمر، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قوله: رَهْوَا قال: طريقا يَبَسًا.

24059- حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: حدثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة، وَائْرُكِ الْبَحْرَ رَهْوَا كما هو طريقا يابسا.

وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال معناه: اتركه على هيئته كما هو على الحال التي كان عليها حين سلَّته، وذلك أن الرهو في كلام العرب: السكون، كما قال الشاعر:

كَأَنَّمَا أَهْلُ حُجْرٍ يُنْظَرُونَ مَتَنِيْرُؤَيْنِي خَارِجًا طَيْرٌ يَبَادِيْدُ

طَيْرٌ رَأَتْ بَارِيَا نَضْحُ الدَّمَاءِ بِهَوَامَةٍ خَرَجَتْ رَهْوَا إِلَى عِيْدِ

يعني على سكون، وإذا كان ذلك معناه كان لا شك أنه متروك سهلاً دَمْتًا، وطريقا يَبَسًا لأن بني إسرائيل قطعوه حين قطعوه، وهو كذلك، فإذا ترك البحر رَهْوَا كما كان حين قطعه موسى ساكنًا لم يهيج كان لا شك أنه بالصفة التي وصفت.





وقوله: إِنَّهُمْ جُنْدٌ مُّغْرَقُونَ يَقول: إن فرعون وقومه جند، الله مغرقهم في البحر.

### الآية : 25-28

القول في تأويل قوله تعالى: {كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ \* وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ \* وَنَعْمَةٍ كَانُوا فِيهَا فَاكِهِينَ \* كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا آخَرِينَ }.

يقول تعالى ذكره: كم ترك فرعون وقومه من القبط بعد مهلكهم وتغريق الله إياهم من بساتين وأشجار، وهي الجنات، وعيون، يعني: ومنابع ما كان ينفجر في جنانهم وزروع قائمة في مزارعهم ومقام كريم يقول: وموضع كانوا يقومونه شريف كريم.

ثم اختلف أهل التأويل في معنى وصف الله ذلك المقام بالكريم، فقال بعضهم: وصفه بذلك لشرفه، وذلك أنه مقام الملوك والأمراء، قالوا: وإنما أريد به المنابر. ذكر من قال ذلك:

24060- حدثني جعفر ابن بنت إسحاق الأزرق، قال: حدثنا سعيد بن محمد الثقفي، قال: حدثنا إسماعيل بن إبراهيم بن مهاجر، عن أبيه، عن مجاهد، في قوله: وَمَقَامٍ كَرِيمٍ قال: المنابر.

24061- حدثني زكريا بن يحيى بن أبي زائدة، قال: حدثنا عبد الله بن داود الواسطي، قال: حدثنا شريك عن سالم الألفس، عن سعيد بن جبيرة، في قوله: وَمَقَامٍ كَرِيمٍ قال: المنابر.

وقال آخرون: وصف ذلك المقام بالكريم لحسنه وبهجنه. ذكر من قال ذلك:

24062- حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة، قوله: وَمَقَامٍ كَرِيمٍ: أي حسن. وقوله: وَنَعْمَةٍ كَانُوا فِيهَا فَاكِهِينَ يقول تعالى ذكره: وأخرجوا من نعمة كانوا فيها فاكهين

متفكهين ناعمين.

واختلفت القراء في قراءة قوله: فَاكِهِينَ فقرأته عامة قرآء الأمصار خلا أبي جعفر القاريء فَاكِهِينَ على المعنى الذي وصفت. وقرأه أبو رجاء العطاردي والحسن وأبو جعفر المدني «فَكِهِينَ» بمعنى: أشيرين بطرين.

والصواب من القراءة عندي في ذلك، القراءة التي عليها قرآء الأمصار، وهي فَاكِهِينَ بالألف بمعنى ناعمين. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة وَنَعْمَةٍ كَانُوا فِيهَا فَاكِهِينَ: ناعمين، قال: إي والله، أخرج الله من جناته وزيوعه حتى ورطه في البحر.

وقوله: كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا آخَرِينَ يقول تعالى ذكره: هكذا كما وصفت لكم أيها الناس فعلنا بهؤلاء الذي ذكرث لكم أمرهم، الذين كذبوا رسولنا موسى صلى الله عليه وسلم.

وقوله: وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا آخَرِينَ يقول تعالى ذكره وأورثنا جناتهم وزيوعهم ومقاماتهم وما كانوا فيه من النعمة عنهم قوما آخرين بعد مهلكهم، وقيل: عني بالقوم الآخرين بنو إسرائيل. ذكر من قال ذلك:

24063- حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة قوله: كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا آخَرِينَ يعني بني إسرائيل.

### الآية : 29-31

القول في تأويل قوله تعالى: {فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنظَرِينَ \* وَأَلْقَىٰ نَجِينًا بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنَ الْعَذَابِ الْمُهِينِ \* مِنْ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ كَانَ عَلِيًّا مِّنَ الْمُسْرِفِينَ }.

يقول تعالى ذكره: فما بكت على هؤلاء الذين غرقهم الله في البحر، وهم فرعون وقومه، السماء والأرض، وقيل: إن بكاء السماء حمرة أطرافها. ذكر من قال ذلك:

24064- حدثني محمد بن إسماعيل الأحمسي، قال: حدثنا عبد الرحمن بن أبي حماد، عن الحكم بن ظهير، عن السدي قال: لما قتل الحسين بن علي رضوان الله عليهما بكت السماء عليه، وبكاؤها حمرتها.

24065- حدثني علي بن سهل، قال: حدثنا حجاج، عن ابن جريج، عن عطاء في قوله: فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ قال: بكائها حمرة أطرافها.

وقيل: إنما قيل: فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ لَأَنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا مَاتَ، بَكَتْ عَلَيْهِ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ أَرْبَعِينَ صَبَاحًا، وَلَمْ تَبْكِيَا عَلَيَّ فَرَعُونَ وَقَوْمَهُ، لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ عَمَلٌ يَصْعَدُ إِلَى اللَّهِ صَالِحٌ، فَتَبْكِي عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ، وَلَا مَسْجِدٌ فِي الْأَرْضِ، فَتَبْكِي عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ. وَبَنَحُوا الَّذِي قَلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ. ذَكَرَ مِنْ قَالَ ذَلِكَ:

24066- حدثنا أبو كُرَيْبٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا طَلْحُ بْنُ غَنَامٍ، عَنْ زَائِدَةَ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنِ الْمَنْهَالِ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، قَالَ: أَتَى ابْنَ عَبَّاسٍ رَجُلٌ، فَقَالَ: يَا أَبَا عَبَّاسٍ أَرَأَيْتَ قَوْلَ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنْظَرِينَ فَهَلْ تَبْكِي السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ عَلَيَّ أَحَدٌ؟ قَالَ: نَعَمْ إِنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ مِنَ الْخَلَائِقِ إِلَّا لَهُ بَابٌ فِي السَّمَاءِ مِنْهُ يَنْزِلُ رِزْقُهُ، وَفِيهِ يَصْعَدُ عَمَلُهُ، فَإِذَا مَاتَ الْمُؤْمِنُ فَأَغْلَقَ بَابَهُ مِنَ السَّمَاءِ الَّذِي كَانَ يَصْعَدُ فِيهِ عَمَلُهُ، وَيَنْزِلُ مِنْهُ رِزْقُهُ، بَكَى عَلَيْهِ وَإِذَا فَقَدَهُ مُصَلِّيًا مِنَ الْأَرْضِ الَّتِي كَانَ يَصَلِّي فِيهَا، وَيَذْكُرُ اللَّهُ فِيهَا بَكَتْ عَلَيْهِ، وَإِنْ قَوْمٌ فَرَعُونَ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ أَثَارٌ صَالِحَةٌ، وَلَمْ يَكُنْ يَصْعَدُ إِلَى السَّمَاءِ مِنْهُمْ خَيْرٌ، قَالَ: فَلَمْ تَبْكِي عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ.

24067- حدثنا ابن بشار، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ وَيَحْيَى قَالَا: حَدَّثَنَا سَفْيَانٌ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنِ مَجَاهِدٍ، قَالَ: كَانَ يُقَالُ: تَبْكِي الْأَرْضُ عَلَيَّ الْمُؤْمِنَ أَرْبَعِينَ صَبَاحًا.

24068- حدثنا ابن بشار، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ، قَالَ: حَدَّثَنَا سَفْيَانٌ، عَنْ أَبِي يَحْيَى الْقَتَّانِ، عَنِ مَجَاهِدٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ بِمِثْلِهِ.

حدثني يحيى بن طلحة، قَالَ: حَدَّثَنَا فَضِيلُ بْنُ عِيَّاضٍ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنِ مَجَاهِدٍ، قَالَ: حَدَّثْتُ أَنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا مَاتَ بَكَتْ عَلَيْهِ الْأَرْضُ أَرْبَعِينَ صَبَاحًا.

24069- حدثنا ابن بشار، قَالَ: حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِسْحَاقَ الْحَضْرَمِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا بَكِيرُ بْنُ أَبِي السَّمِيطِ، قَالَ: حَدَّثَنَا قَتَادَةَ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: إِنْ بَقِيَ فِي الْأَرْضِ الَّتِي كَانَ يَصْعَدُ عَمَلُهُ مِنْهَا إِلَى السَّمَاءِ تَبْكِي عَلَيْهِ بَعْدَ مَوْتِهِ، يَعْنِي الْمُؤْمِنَ.

حدثنا ابن حميد، قَالَ: حَدَّثَنَا حَكَّامٌ، عَنْ عَمْرٍو، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنِ الْمَنْهَالِ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ قَالَ: إِنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ إِلَّا لَهُ بَابٌ فِي السَّمَاءِ يَنْزِلُ فِيهِ رِزْقُهُ وَيَصْعَدُ فِيهِ عَمَلُهُ، فَإِذَا قُفِدَ بَكَتْ عَلَيْهِ مَوَاضِعُ الَّتِي كَانَ يَسْجُدُ عَلَيْهَا، وَإِنْ قَوْمٌ فَرَعُونَ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ عَمَلٌ صَالِحٌ يَقْبَلُ مِنْهُمْ، فَيَصْعَدُ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، فَقَالَ مَجَاهِدٌ: تَبْكِي الْأَرْضُ عَلَيَّ الْمُؤْمِنَ أَرْبَعِينَ صَبَاحًا.

حدثنا ابن حُمَيْدٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا جَرِيرٌ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنِ مَجَاهِدٍ قَالَ: كَانَ يُقَالُ: إِنْ الْمُؤْمِنُ إِذَا مَاتَ بَكَتْ عَلَيْهِ الْأَرْضُ أَرْبَعِينَ صَبَاحًا.

24070- حدثنا يحيى بن طلحة، قَالَ: حَدَّثَنَا عَيْسَى بْنُ يُونُسَ، عَنْ صَفْوَانَ بْنِ عَمْرٍو، عَنْ شَرِيحِ بْنِ عُبَيْدِ الْحَضْرَمِيِّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ الْإِسْلَامَ بَدَأَ غَرِيبًا وَسَيَعُودُ غَرِيبًا، أَلَا لَا غُرْبَةَ عَلَى الْمُؤْمِنِ، مَا مَاتَ مُؤْمِنٌ فِي غُرْبَةٍ غَابَتْ عَنْهُ فِيهَا بَوَاكِيهِ إِلَّا بَكَتْ عَلَيْهِ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ»، ثُمَّ قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ، ثُمَّ قَالَ: «إِنَّهُمَا لَا يَبْكِيَانِ عَلَى الْكَافِرِ».

حدثني محمد بن سعد، قَالَ: ثَنِي أَبِي، قَالَ: ثَنِي عَمِي، قَالَ: ثَنِي أَبِي، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَوْلُهُ: فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ... الْآيَةُ، قَالَ: ذَلِكَ أَنَّهُ لَيْسَ عَلَى الْأَرْضِ مُؤْمِنٌ يَمُوتُ إِلَّا بَكَى عَلَيْهِ مَا كَانَ يَصَلِّي فِيهِ مِنَ الْمَسَاجِدِ حِينَ يَفْقَدُهُ، وَإِلَّا بَكَى عَلَيْهِ مِنَ السَّمَاءِ الْمَوْضِعُ الَّذِي كَانَ يَرْفَعُ مِنْهُ كَلَامَهُ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ لِأَهْلِ مَعْصِيَتِهِ: فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ، وَمَا كَانُوا مُنْظَرِينَ لِأَنَّهُمَا يَبْكِيَانِ عَلَى أَوْلِيَاءِ اللَّهِ.

24071- حدثنا بشر، قَالَ: حَدَّثَنَا يَزِيدٌ، قَالَ: حَدَّثَنَا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ، قَوْلُهُ: فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ.

24072- حَدَّثْتُ عَنْ الْحُسَيْنِ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا مَعَاذٍ يَقُولُ: أَخْبَرَنَا عُبَيْدٌ، قَالَ: سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ: فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ يَقُولُ: لَا تَبْكِي السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ عَلَى الْكَافِرِ، وَتَبْكِي عَلَى الْمُؤْمِنِ الصَّالِحِ مَعَالِمَهُ مِنَ الْأَرْضِ وَمَقَرَّ عَمَلِهِ مِنَ السَّمَاءِ.

24073- حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: حدثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة، في قوله: فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ قَالَ: بقاع المؤمن التي كان يصلي عليها من الأرض تبكي عليه إذا مات، وبقاعه من السماء التي كان يرفع فيها عمله.

حدثنا ابن حُمَيد، قال: حدثنا جرير، عن منصور، عن المنهال، عن سعيد بن جُبَير، قال: سئل ابن عباس: هل تبكي السماء والأرض على أحد؟ فقال: نعم إنه ليس أحد، من الخلق إلا له باب في السماء يصعد فيه عمله، وينزل منه رزقه، فإذا مات بكى عليه مكانه من الأرض الذي كان يذكر الله فيه ويصلي فيه، وبكى عليه بابه الذي كان يصعد فيه عمله، وينزل منه رزقه. وأما قوم فرعون، فلم يكن لهم آثار صالحة، ولم يصعد إلى السماء منهم خير، فلم تبك عليهم السماء والأرض.

وقوله: وَمَا كَانُوا مُنْتَظِرِينَ يقول: وما كانوا مؤخرين بالعقوبة التي حلت بهم، ولكنهم عوجلوا بها إذ أسخطوا ربهم عز وجل عليهم وَلَقَدْ نَجَّيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنَ الْعَذَابِ الْمُهِينِ: يقول تعالى ذكره: ولقد نجينا بني إسرائيل من العذاب الذي كان فرعون وقومه يعدونهم به، المهين يعني المذل لهم. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

24074- حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة وَلَقَدْ نَجَّيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنَ الْعَذَابِ الْمُهِينِ بِقَتْلِ أَبْنَائِهِمْ، واستحياء نسائهم.

وقوله: مِنْ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ كَانَ عَلِيًّا مِنَ الْمُسْرِفِينَ يقول تعالى ذكره: ولقد نجينا بني إسرائيل من العذاب من فرعون، فقوله: مِنْ فِرْعَوْنَ مَكْرَرَةً على قوله: مِنَ الْعَذَابِ الْمُهِينِ مبدلة من الأولى. ويعني بقوله: إِنَّهُ كَانَ عَلِيًّا مِنَ الْمُسْرِفِينَ إنه كان جبارا مستعليا مستكبرا على ربه، مِنَ الْمُسْرِفِينَ يعني: من المتجاوزين ما ليس لهم تجاوزه. وإنما يعني جل ثناؤه أنه كان ذا اعتداء في كفره، واستكبار على ربه جل ثناؤه.

### الآية : 32-33

القول في تأويل قوله تعالى: {وَلَقَدْ اخْتَرْنَاَهُمْ عَلَىٰ عِلْمٍ عَلَىٰ الْعَالَمِينَ \* وَأَتَيْنَاهُمْ مِّنَ الْآيَاتِ مَا فِيهِ بَلَاءٌ مُّبِينٌ} .

يقول تعالى ذكره: ولقد اخترنا بني إسرائيل على علم منا بهم على عالمي أهل زمانهم يومئذ، وذلك زمان موسى صلوات الله وسلامه عليه. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

24075- حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة وَلَقَدْ اخْتَرْنَاَهُمْ عَلَىٰ عِلْمٍ عَلَى الْعَالَمِينَ: أي اختيروا على أهل زمانهم ذلك، ولكل زمان عالم.

حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: حدثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة، في قوله: وَلَقَدْ اخْتَرْنَاَهُمْ عَلَى عِلْمٍ عَلَى الْعَالَمِينَ قال: عالم ذلك الزمان.

24076- حدثني محمد بن عمرو، قال: حدثنا أبو عاصم، قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: حدثنا الحسن، قال: حدثنا ورقاء جميعا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قوله: وَلَقَدْ اخْتَرْنَاَهُمْ عَلَى عِلْمٍ عَلَى الْعَالَمِينَ قال: على من هم بين ظهرانيه.

قوله: وَأَتَيْنَاهُمْ مِّنَ الْآيَاتِ مَا فِيهِ بَلَاءٌ مُّبِينٌ يقول تعالى ذكره: وأعطيناهم من العبر والعظات ما فيه اختبار بيين لمن تأمله أنه اختبار اختبرهم الله به. واختلف أهل التأويل في ذلك البلاء، فقال بعضهم: ابتلاهم بنعمه عندهم. ذكر من قال ذلك:

24077- حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة، قوله: وَأَتَيْنَاهُمْ مِّنَ الْآيَاتِ مَا فِيهِ بَلَاءٌ مُّبِينٌ أَنْجَاهُمْ اللَّهُ مِنْ عَدُوِّهِمْ، ثم أقطعهم البحر، وظلل عليهم الغمام، وأنزل عليهم المن والسلوى.

وقال آخرون: بل ابتلاهم بالرخاء والشدة. ذكر من قال ذلك:

24078- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: وَأَتَيْنَاهُمْ مِّنَ الْآيَاتِ مَا فِيهِ بَلَاءٌ مُّبِينٌ، وقرأ وَنَبِّئُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ وقال: بلاء مبين لمن آمن بها



وكفر بها، بلوى نبتليهم بها، نمحصهم بلوى اختبار، نختبرهم بالخير والشر، نختبرهم لننظر فيما أتاهم من الآيات من يؤمن بها، وينتفع بها ويضيعها.

وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال: إن الله أخبر أنه أتى بني إسرائيل من الآيات ما فيه ابتلاؤهم واختبارهم، وقد يكون الابتلاء والاختبار بالرءاء، ويكون بالشدة، ولم يضع لنا دليلاً من خبر ولا عقل، أنه عنى بعض ذلك دون بعض، وقد كان الله اختبرهم بالمعنيين كليهما جميعاً. وجائز أن يكون عنى اختباره إياهم بهما، فإذا كان الأمر على ما وصفنا، فالصواب من القول فيه أن نقول كما قال جل ثناؤه إنه اختبرهم.

### الآية : 34-36

القول في تأويل قوله تعالى: {إِنَّ هَؤُلَاءِ لَيَقُولُونَ \* إِنْ هِيَ إِلَّا مَوْتَتُنَا الْأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ بِمُنشَرِينَ \* فَأَتَوْا بِآبَائِنَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ}.

يقول تعالى ذكره مخبراً عن قيل مشركي قريش لنبي الله صلى الله عليه وسلم: إن هؤلاء المشركين من قومك يا محمد ليقولون إن هي إلا موتتنا الأولى التي نموتها، وهي الموتة الأولى وما نحن بمُنشَرِينَ بعد مماتنا، ولا بمبعوثين تكذيباً منهم بالبعث والثواب والعقاب. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

24079- حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة إن هؤلاء ليقولون إن هي إلا موتتنا الأولى وما نحن بمُنشَرِينَ قال: قد قال مشركو العرب وما نحن بمُنشَرِينَ أي: بمبعوثين. وقوله: فَأَتَوْا بِآبَائِنَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ يقول تعالى ذكره: قالوا لمحمد صلى الله عليه وسلم: فأتوا بآبائنا الذين قد ماتوا إن كنتم صادقين، أن الله باعنا من بعد بلانا في قبورنا، ومحيينا من بعد مماتنا، وخطب صلى الله عليه وسلم هو وحده خطاب الجميع، كما قيل: يا أيها النبي إذا طفتنم النساء وكما قال رب ارجعون وقد بيّنت ذلك في غير موضع من كتابنا.

### الآية : 37

القول في تأويل قوله تعالى: {أَهُمْ خَيْرٌ أَمْ قَوْمٌ تُبِعَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ أَهْلَكْنَاهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ}.

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: أهؤلاء المشركون يا محمد من قومك خير، أم قوم تبّع، يعني تبعا الحميري. كما:

24080- حدثني محمد بن عمرو، قال: حدثنا أبو عاصم، قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: حدثنا الحسن، قال: حدثنا ورقاء جميعاً، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قول الله عز وجل: أَهُمْ خَيْرٌ، أم قوم تبّع قال: الحميري.

24081- حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة أهُم خَيْرٌ أم قوم تبّع ذكر لنا أن تبعا كان رجلاً من حمير، سار بالجيش حتى حير الحيرة، ثم أتى سمرقند فهدمها. وذكر لنا أنه كان إذا كتّب كتّب باسم الذي تسمّى وملك برّاً وبحراً وصحاً وريحا. وذكر لنا أن كعباً كان يقول: نُبِعَتْ نَعْتُ الرَّجُلِ الصَّالِحِ ذَمُّ اللَّهِ قَوْمَهُ وَلَمْ يَذْمِهِ. وكانت عائشة تقول: لا تسبوا تبعا، فإنه كان رجلاً صالحاً.

حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: حدثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة، قال: قالت عائشة: كان تبّع رجلاً صالحاً. وقال كعب: ذمّ قومه ولم يذمه.

24082- حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: حدثنا ابن ثور، عن معمر، عن تميم بن عبد الرحمن، عن سعيد بن جبير، أن تبعا كسا البيت، ونهى سعيد عن سبه.

وقوله: وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ يقول تعالى ذكره: هؤلاء المشركون من قريش خير أم قوم تبّع والذين من قبلهم من الأمم الكافرة برّبها، يقول: فليس هؤلاء بخير من أولئك، فنصفح عنهم، ولا نهلكهم، وهم بالله كافرون، كما كان الذين أهلكناهم من الأمم من قبلهم كفاراً.

وقوله: **إِنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ** يقول: إن قوم تبع والذين من قبلهم من الأمم الذين أهلكناهم إنما أهلكناهم لإجرامهم، وكفرهم بربهم. وقيل: إنهم كانوا مجرمين، فكسرت ألف «إن» على وجه الابتداء، وفيها معنى الشرط استغناء بدلالة الكلام على معناها.

### الآية : 38-39

القول في تأويل قوله تعالى: **{وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لِأَعْيُنٍ \* مَا خَلَقْنَاهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ }**.

يقول تعالى ذكره: وما خلقنا السموات السبع والأرضين وما بينهما من الخلق لعبا. وقوله: ما خلقناهما إلا بالحق يقول: ما خلقنا السموات والأرض إلا بالحق الذي لا يصلح التدبير إلا به. وإنما يعني بذلك تعالى ذكره التنبيه على صحة البعث والمجازاة، يقول تعالى ذكره: لم نخلق الخلق عبثا بأن نحدثهم فنحييهم ما أردنا، ثم نفنيهم من غير الامتحان بالطاعة والأمر والنهي، وغير مجازاة المطيع على طاعته، والعاصي على المعصية، ولكن خلقنا ذلك لنبتلي من أردنا امتحانه من خلقنا بما شئنا من امتحانه من الأمر والنهي لنجزى الذين أساءوا بما عملوا ونجزى الذين أحسنوا بالحسنى.

ولكن أكثرهم لا يعلمون يقول تعالى ذكره: ولكن أكثر هؤلاء المشركين بالله لا يعلمون أن الله خلق ذلك لهم، فهم لا يخافون على ما يأتون من سخط الله عقوبة، ولا يرجون على خير إن فعلوه ثوبا لتكذيبهم بالمعاد.

### الآية : 40-42

القول في تأويل قوله تعالى: **{إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ مِيقَاتُهُمْ أَجْمَعِينَ \* يَوْمَ لَا يُغْنِي مَوْلَى عَنْ مَوْلَى شَيْئًا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ \* إِلَّا مَنْ رَجِمَ اللَّهُ إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ }**.

يقول تعالى ذكره: إن يوم فصل الله القضاء بين خلقه بما أسلفوا في دنياهم من خير أو شرّ يجزى به المحسن بالإحسان، والمسيء بالإساءة ميقاتهم أجمعين: يقول: ميقاتهم اجتماعهم أجمعين. كما:

24083- حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة، قوله: **إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ مِيقَاتُهُمْ أَجْمَعِينَ** يوم يفصل فيه بين الناس بأعمالهم.

وقوله: **يَوْمَ لَا يُغْنِي مَوْلَى عَنْ مَوْلَى شَيْئًا** يقول: لا يدفع ابن عمّ عن ابن عمّ، ولا صاحب عن صاحبه شيئا من عقوبة الله التي حلت بهم من الله ولا هم ينصرون يقول: ولا ينصر بعضهم بعضا، فيستعذون ممن نالهم بعقوبة كما كانوا يفعلونه في الدنيا. كما:

24084- حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة، قوله: **يَوْمَ لَا يُغْنِي مَوْلَى عَنْ مَوْلَى شَيْئًا**...

الآية، انقطعت الأسباب يومئذ يا ابن آدم، وصار الناس إلى أعمالهم، فمن أصاب يومئذ خيرا سعد به آخر ما عليه، ومن أصاب يومئذ شرا شقي به آخر ما عليه.

وقوله: **إِلَّا مَنْ رَجِمَ اللَّهُ** اختلف أهل العربية في موضع «من» في قوله: **إِلَّا مَنْ رَجِمَ اللَّهُ** فقال بعض نحويي البصرة: إلا من رحم الله، فجعله بدلاً من الاسم المضمّر في ينصرون، وإن شئت جعلته مبتدأ وأضمرت خبره، يريد به: إلا من رحم الله فيغني عنه. وقال بعض نحويي الكوفة قوله: **إِلَّا مَنْ رَجِمَ اللَّهُ** قال: المؤمنون يشفع بعضهم في بعض، فإن شئت فاجعل «من» في موضع رفع، كأنك قلت: لا يقوم أحد إلا فلان، وإن شئت جعلته نصبا على الاستثناء والانقطاع عن أول الكلام، يريد: اللهم إلا من رحم الله.

وقال آخرون منهم: معناه: لا يغني مولى عن مولى شيئا، إلا من أذن الله له أن يشفع قال: لا يكون بدلاً مما في ينصرون، لأن إلا محقق، والأول منفي، والبديل لا يكون إلا بمعنى الأول. قال: وكذلك لا يجوز أن يكون مستأنفاً، لأنه لا يستأنف بالاستثناء.

وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يكون في موضع رفع بمعنى: يوم لا يغني مولى عن مولى شيئا إلا من رحم الله منهم، فإنه يغني عنه بأن يشفع له عند ربه.





وقوله: إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ يقول جَلَّ ثَنَاؤُهُ واصفا نفسه: إن الله هو العزيز في انتقامه من أعدائه, الرحيم بأوليائه, وأهل طاعته.

### الآية : 43-46

القول في تأويل قوله تعالى: {إِنَّ شَجَرَةَ الزَّقُومِ \* طَعَامُ الْأَثِيمِ \* كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ \* كَغَلْيِ الْحَمِيمِ}.

يقول تعالى ذكره: إِنَّ شَجَرَةَ الزَّقُومِ التي أخبر أنها تَنْبُت في أصل الجحيم, التي جعلها طعاما لأهل الجحيم, ثمرها في الجحيم طعام الأثم في الدنيا بربه, والأثيم: ذو الإثم, والإثم من أثم يأثم فهو أثم. وعنى به في هذا الموضع: الذي إثمه الكفر بربه دون غيره من الأثام. وقد:

24085- حدثنا محمد بن بشار, قال: حدثنا عبد الرحمن, قال: حدثنا سفيان, عن الأعمش, عن إبراهيم, عن همام بن الحارث, أن أبا الدرداء كان يُقرئ رجلاً إِنَّ شَجَرَةَ الزَّقُومِ طَعَامُ الْأَثِيمِ فقال: طعام اليتيم, فقال أبو الدرداء: قل إن شجرة الزقوم طعام الفاجر.

24086- حدثنا أبو كريب, قال: حدثنا يحيى بن عيسى عن الأعمش, عن أبي يحيى, عن مجاهد, عن ابن عباس قال: «لو أن قطرة من زقوم جهنم أنزلت إلى الدنيا, لأفسدت على الناس معاشهم».

حدثني أبو السائب, قال: حدثنا أبو معاوية, عن الأعمش, عن إبراهيم, عن همام, قال: كان أبو الدرداء يُقرئ رجلاً إِنَّ شَجَرَةَ الزَّقُومِ طَعَامُ الْأَثِيمِ قال: فجعل الرجل يقول: إن شجرة الزقوم طعام اليتيم قال: فلما أكثر عليه أبو الدرداء, فرأه لا يفهم, قال: إن شجرة الزقوم طعام الفاجر.

24087- حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله: إِنَّ شَجَرَةَ الزَّقُومِ طَعَامُ الْأَثِيمِ قال: أبو جهل.

وقوله: كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ يقول تعالى ذكره: إن شجرة الزقوم التي جعل ثمرتها طعام الكافر في جهنم, كالرصاص أو الفضة, أو ما يُذاب في النار إذا أذيب بها, ففتناها حرارته, وشدت حميته في شدة السواد.

وقد بينا معنى المهل فيما مضى بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع من الشواهد, وذكر اختلاف أهل التأويل فيه, غير أنا نذكر من أقوال أهل العلم في هذا الموضع ما لم نذكره هناك:

24088- حدثنا سليمان بن عبد الجبار, قال: حدثنا محمد بن الصلت, قال: حدثنا أبو كدينة, عن قابوس, عن أبيه, قال: سألت ابن عباس, عن قول الله جَلَّ ثَنَاؤُهُ: كَالْمُهْلِ قال: كدردي الزيت.

حدثني علي بن سهل, قال: حدثنا أبو صالح, قال: ثني معاوية, عن علي, عن ابن عباس, قوله: كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ يقول: أسود كمهل الزيت.

حدثنا أبو كريب وأبو السائب ويعقوب بن إبراهيم, قالوا: حدثنا ابن إدريس, قال: سمعت مطرفاً, عن عطية بن سعد, عن ابن عباس, في قوله: كَالْمُهْلِ ماء غليظ كدردي الزيت.

حدثني يحيى بن طلحة, قال: حدثنا شريك, عن مطرف, عن رجل, عن ابن عباس في قوله: كَالْمُهْلِ قال: كدردي الزيت.

24089- حدثنا ابن المثنى, قال: حدثنا عبد الصمد, قال: حدثنا شعبة, قال: حدثنا خلود, عن الحسن, عن ابن عباس, أنه رأى فضة قد أُذيبت, فقال: هذا المهل.

24090- حدثنا أبو كريب, قال: حدثنا أبو معاوية, قال: حدثنا عمرو بن ميمون عن أبيه, عن عبد الله, في قوله: كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ قال: دخل عبد الله بيت المال, فأخرج بقايا كانت فيه, فأوقد عليها النار حتى تلالأت, قال: أين السائل عن المهل, هذا المهل.

24091- حدثنا ابن بشار, قال: حدثنا ابن أبي عدي, وحدثنا محمد بن المثنى, قال: حدثنا خالد بن الحارث, عن عوف, عن الحسن, قال: بلغني أن ابن مسعود سئل عن المهل الذي يقولون يوم

القيامة شراب أهل النار, وهو على بيت المال, قال: فدعا بذهب وفضة فأذابهما, فقال: هذا أشبه شيء في الدنيا بالمهل الذي هو لون السماء يوم القيامة, وشراب أهل النار, غير أن ذلك هو أشد حراً من هذا, لفظ الحديث لابن بشار وحديث ابن المثنى نحوه.

حدثنا أبو كُرَيْبٍ وأبو السائب، قالوا: حدثنا ابن إدريس، قال: أخبرنا أشعث، عن الحسن، قال: كان من كلامه أن عبد الله بن مسعود رجل أكرمه الله بصحبة محمد صلى الله عليه وسلم، فإن عمر رضي الله عنه استعمله على بيت المال، قال: فعمد إلى فضة كثيرة مكسرة، فخذ لها أخدوداً، ثم أمر بحطب جزل فأوقد عليها، حتى إذا امّاعت وتزبدت وعادت ألواناً، قال: انظروا من بالباب، فأدخل القوم فقال لهم: هذا أشبه ما رأينا في الدنيا بالمُهَلِّ.

24092- حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة، قوله: إِنَّ شَجَرَةَ الزَّقُومِ طَعَامُ الْأَثِيمِ... الآية، ذكر لنا أن ابن مسعود أهديت له سقاية من ذهب وفضة، فأمر بأخدود فخذت في الأرض، ثم قُذِفَ فيها من جزل الحطب، ثم قذفت فيها تلك السقاية، حتى إذا أزيدت وانماعت قال لغلامه: ادع من بحضرتنا من أهل الكوفة، فدعا رهطاً، فلما دخلوا قال: أترون هذا؟ قالوا نعم، قال: ما رأينا في الدنيا شبيهاً للمهل لأدنى من الذهب والفضة حين أزيد وانماع.

24093- حدثنا أبو هشام الرفاعي، قال: حدثنا ابن يمان، قال: حدثنا سفيان، عن الأعمش، عن عبد الله بن سفيان الأسدي، قال: أذاب عبد الله بن مسعود فضة، ثم قال: من أراد أن ينظر إلى المهل فلينظر إلى هذا.

حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، عن قابوس، عن أبيه، عن ابن عباس، في قوله: يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ كَالْمُهَلِّ قال: كدردي الزيت.

24094- حدثني يحيى بن طلحة قال: حدثنا شريك، عن سالم، عن سعيد: كالمهل قال: كدردي الزيت.

حدثنا ابن المثنى، قال: حدثنا يعمر بن بشر، قال: حدثنا ابن المبارك، قال: حدثنا أبو الصباح، قال: سمعت يزيد بن أبي سمية يقول: سمعت ابن عمر يقول: هل تدرون ما المهل؟ المهل مهل الزيت، يعني آخره.

قال: ثنا إبراهيم أبو إسحاق الطالقاني، قال: حدثنا ابن المبارك، قال: أخبرنا أبو الصباح الأيلي، عن يزيد بن أبي سمية، عن ابن عمر بمثله.

24095- حدثنا أبو كُرَيْبٍ، قال: حدثنا رشدين بن سعد، عن عمرو بن الحارث، عن درّاج أبي السمح، عن أبي الهيثم، عن أبي سعيد، عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله: بِمَاءِ كَالْمُهَلِّ «كعكر الزيت، فإذا قرّبه إلى وجهه، سقطت فروة وجهه فيه».

قال: ثنا محمد بن المثنى، قال: حدثنا يعمر بن بشر، قال: أخبرنا ابن المبارك، قال: أخبرنا رشدين بن سعد، قال: ثني عمرو بن الحارث، عن أبي السمح، عن أبي الهيثم، عن أبي سعيد الخدري، عن النبي صلى الله عليه وسلم، مثله.

وقوله: فِي الْبُطُونِ اخْتَلَفَتِ الْفَرَاءُ فِي قِرَاءَةِ ذَلِكَ، فقرأته عامة قرّاء المدينة والبصرة والكوفة «تَغْلِي» بالتاء، بمعنى أن شجرة الزقوم تغلي في بطونهم، فأنثوا تغلي لتأنيث الشجرة. وقرأ ذلك بعض قرّاء أهل الكوفة يَغْلِي بمعنى: طعام الأثيم يغلي، أو المهل يغلي، فذكره بعضهم لتذكير الطعام، ووجه معناه إلى أن الطعام هو الذي يغلي في بطونهم وبعضهم لتذكير المهل، ووجهه إلى أنه صفة للمهل الذي يغلي.

والصواب من القول في ذلك أنهما قرّاءتان معروفتان صحيحتا المعنى، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب كَغْلِي الحميم يقول: يغلي ذلك في بطون هؤلاء الأشقياء كغلي الماء المحموم، وهو المسخن الذي قد أوقد عليه حتى تناهت شدة حرّه، وقيل: حميم وهو محموم، لأنه مصروف من مفعول إلى فاعيل، كما يقال: قتيل من مقتول.

### الآية : 47-48

القول في تأويل قوله تعالى: { خُذُوهُ فَاعْتِلُوهُ إِلَى سَوَاءِ الْجَحِيمِ \* ثُمَّ صُبُّوا فَوْقَ رَأْسِهِ مِنْ عَذَابِ الْحَمِيمِ }.

يقول تعالى ذكره: خُذُوهُ يعني هذا الأثيم بربه، الذي أخبر جلّ ثناؤه أن له شجرة الزقوم طعام فاعْتِلُوهُ يقول تعالى ذكره: فادفعوه وسوقوه، يقال منه: عتله يعتله عتلاً: إذا ساقه بالدفع والجذب ومنه قول الفرزدق:

لَيْسَ الْكِرَامُ بِنَاجِلِيكَ أَبَاهُمُحْتَى تُرَدُّ إِلَى عَطِيَّةٍ تُعْتَلُّ  
أَيُّ نُسَاقٍ دَفَعَا وَسَحَبَا.

وقوله: إِلَى سَوَاءِ الْجَحِيمِ: إِلَى وَسْطِ الْجَحِيمِ. ومعنى الكلام: يُقَالُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: خَذُوا هَذَا الْأَثِيمَ فَسَوْقُوهُ دَفْعًا فِي ظَهْرِهِ، وَسَحَبَا إِلَى وَسْطِ النَّارِ. وَبَنَحُوا الَّذِي قَلْنَا فِي مَعْنَى قَوْلِهِ: فَاعْتَلُّوهُ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ. ذَكَرَ مِنْ قَالَ ذَلِكَ:

24096- حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو عَاصِمٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَيْسَى وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْحَسَنُ، قَالَ: حَدَّثَنَا وَرْقَاءُ جَمِيعًا، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مَجَاهِدٍ قَوْلَهُ: خُذُوهُ فَاعْتَلُّوهُ إِلَى سَوَاءِ الْجَحِيمِ قَالَ: خُذُوهُ فَادْفَعُوهُ.

وَفِي قَوْلِهِ: فَاعْتَلُّوهُ لَغْتَانٌ: كَسْرُ التَّاءِ، وَهِيَ قِرَاءَةٌ بَعْضُ قِرَاءَةِ أَهْلِ الْمَدِينَةِ وَبَعْضُ أَهْلِ مَكَّةَ. وَالصَّوَابُ مِنَ الْقِرَاءَةِ فِي ذَلِكَ عِنْدَنَا أَنَّهُمَا لَغْتَانٌ مَعْرُوفَتَانِ فِي الْعَرَبِ، يُقَالُ مِنْهُ: عَتَلٌ يَعْتَلُّ وَيَعْتَلُّ، فَبِأَيْتِهِمَا قَرَأَ الْقَارِئُ فَمَصِيبٌ.

24097- حَدَّثَنَا بَشَرٌ، قَالَ: حَدَّثَنَا يَزِيدٌ، قَالَ: حَدَّثَنَا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ إِلَى سَوَاءِ الْجَحِيمِ: إِلَى وَسْطِ النَّارِ.

وقوله: ثُمَّ صَبُّوا فَوْقَ رَأْسِهِ مِنْ عَذَابِ الْحَمِيمِ يَقُولُ تَعَالَى ذَكَرَهُ: ثُمَّ صَبُّوا عَلَى رَأْسِ هَذَا الْأَثِيمِ مِنْ عَذَابِ الْحَمِيمِ، يَعْنِي: مِنَ الْمَاءِ الْمَسْخَنِ الَّذِي وَصَفْنَا صِفَتَهُ، وَهُوَ الْمَاءُ الَّذِي قَالَ اللَّهُ يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ، وَقَدْ بَيَّنَّتْ صِفَتَهُ هُنَاكَ.

### الآية: 49-50

القول في تأويل قوله تعالى: {ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ \* إِنَّ هَذَا مَا كُنْتُمْ بِهِ تَمْتَرُونَ } .  
يقول تعالى ذكره: يُقَالُ لِهَذَا الْأَثِيمِ الشَّقِيِّ: ذُقْ هَذَا الْعَذَابَ الَّذِي تَعَذَّبَ بِهِ الْيَوْمَ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ فِي قَوْمِكَ الْكَرِيمِ عَلَيْهِمْ. وَذُكِرَ أَنَّ هَذِهِ الْآيَاتِ نَزَلَتْ فِي أَبِي جَهْلٍ بِنِ هِشَامٍ. ذَكَرَ مِنْ قَالَ ذَلِكَ:

24098- حَدَّثَنَا بَشَرٌ، قَالَ: حَدَّثَنَا يَزِيدٌ، قَالَ: حَدَّثَنَا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ ثُمَّ صَبُّوا فَوْقَ رَأْسِهِ مِنْ عَذَابِ الْحَمِيمِ نَزَلَتْ فِي عَدُوِّ اللَّهِ أَبِي جَهْلٍ لَقِيَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَخَذَهُ فَهَرَّهَ، ثُمَّ قَالَ: أَوْلَى لَكَ يَا أَبَا جَهْلٍ فَأَوْلَى، ثُمَّ أَوْلَى لَكَ فَأَوْلَى، ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ، وَذَلِكَ أَنَّهُ قَالَ: أَبُو عَدْنِي مُحَمَّدٌ، وَاللَّهُ لَأَنَا أَعَزُّ مِنْ مَشَى بَيْنَ جَبَلَيْهَا. وَفِيهِ نَزَلَتْ وَلَا تُطْعَمُ مِنْهُمْ آثِمًا أَوْ كُفُورًا وَفِيهِ نَزَلَتْ كَلَّا لَا تُطْعَمُهُ وَاَسْجُدْ وَاقْتَرِبْ وَقَالَ قَتَادَةَ: نَزَلَتْ فِي أَبِي جَهْلٍ وَأَصْحَابِهِ الَّذِينَ قَتَلَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَوْمَ بَدْرٍ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَلُوا نِعْمَةَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ.

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى، قَالَ: حَدَّثَنَا ابْنُ ثَوْرٍ، عَنْ مَعْمَرٍ، عَنْ قَتَادَةَ، قَالَ: نَزَلَتْ فِي أَبِي جَهْلٍ خُذُوهُ فَاعْتَلُّوهُ قَالَ قَتَادَةَ، قَالَ أَبُو جَهْلٍ: مَا بَيْنَ جَبَلَيْهَا رَجُلٌ أَعَزٌّ وَلَا أَكْرَمُ مِنِّي، فَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ.

24099- حَدَّثَنِي يُونُسُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: قَالَ ابْنُ زَيْدٍ، فِي قَوْلِهِ: خُذُوهُ فَاعْتَلُّوهُ إِلَى سَوَاءِ الْجَحِيمِ قَالَ: هَذَا لِأَبِي جَهْلٍ.

فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ: وَكَيْفَ قِيلَ وَهُوَ يَهَانُ بِالْعَذَابِ الَّذِي ذَكَرَهُ اللَّهُ، وَيَذَلُّ بِالْعَتَلِ إِلَى سَوَاءِ الْجَحِيمِ: إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ؟ قِيلَ: إِنْ قَوْلُهُ: إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ غَيْرُ وَصْفٍ مِنْ قَائِلِ ذَلِكَ لَهُ بِالْعِزَّةِ وَالْكَرَمِ، وَلَكِنَّهُ تَقْرِيعٌ مِنْهُ لَهُ بِمَا كَانَ يَصِفُ بِهِ نَفْسَهُ فِي الدُّنْيَا، وَتَوْبِيخٌ لَهُ بِذَلِكَ عَلَى وَجْهِ الْحِكَايَةِ، لِأَنَّهُ كَانَ فِي الدُّنْيَا يَقُولُ: إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ، فَقِيلَ لَهُ فِي الْآخِرَةِ، إِذْ عَذَّبَ بِمَا عَذَّبَ بِهِ فِي النَّارِ: ذُقْ هَذَا الْهَوَانَ الْيَوْمَ، فَإِنَّكَ كُنْتَ تَزْعُمُ أَنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ، وَإِنَّكَ أَنْتَ الدَّلِيلُ الْمُهَيَّنُّ، فَأَيْنَ الَّذِي كُنْتَ تَقُولُ وَتَدَّعِي مِنَ الْعِزِّ وَالْكَرَمِ، هَلَا تَمْتَنِعُ مِنَ الْعَذَابِ بِعِزَّتِكَ.

24100- حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَارٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا صَفْوَانُ بْنُ عَيْسَى قَالَ حَدَّثَنَا ابْنُ عَجَلَانَ عَنْ سَعِيدِ الْمَقْبَرِيِّ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ كَعْبٌ: لِلَّهِ ثَلَاثَةٌ أَثْوَابٌ: اتَّرَرَ بِالْعِزِّ، وَتَسَرَّبِلَ الرَّحْمَةَ، وَارْتَدَى الْكِبْرِيَاءَ تَعَالَى ذَكَرَهُ، فَمَنْ تَعَزَّزَ بِغَيْرِ مَا أَعَزَّهُ اللَّهُ فَذَلِكَ الَّذِي يُقَالُ: ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ، وَمَنْ رَحِمَ النَّاسَ فَذَلِكَ الَّذِي سَرَّبِلَ اللَّهُ سَرْبَالَهُ الَّذِي يَنْبَغِي لَهُ وَمَنْ تَكَبَّرَ فَذَلِكَ الَّذِي نَازَعَ اللَّهُ رِذَاهُ إِنْ اللَّهُ تَعَالَى ذَكَرَهُ يَقُولُ: «لَا يَنْبَغِي لِمَنْ نَازَعَ عَنِي رِدَائِي أَنْ أُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ» جَلٌّ وَعِزٌّ. وَأَجْمَعْتُ قِرَاءَةَ الْأَمْصَارِ جَمِيعًا عَلَى كَسْرِ الْأَلْفِ مِنْ قَوْلِهِ: ذُقْ إِنَّكَ عَلَى وَجْهِ الْإِبْتِدَاءِ. وَحِكَايَةُ قَوْلِ هَذَا

القائل: إني أنا العزيز الكريم. وقرأ ذلك بعض المتأخرين «ذُقْ أَنْتَ» بفتح الألف على إعمال قوله: ذُقْ في قوله: أَنْتَ كأنك معنى الكلام عنده: ذُقْ هذا القول الذي قلته في الدنيا.

والصواب من القراءة في ذلك عندنا كسر الألف من إِنَّكَ على المعنى الذي ذكرت لقارئه، لإجماع الحجة من الفراء عليه، وشذوذ ما خالفه، وكفى دليلاً على خطأ قراءة خلافها، ما مضت عليه الأئمة من المتقدمين والمتأخرين، مع بُعدها من الصحة في المعنى وفراقها تأويل أهل التأويل.

وقوله: إِنَّ هَذَا مَا كُنْتُمْ بِهِ تَمْتَرُونَ يقول تعالى ذكره: يقال له: إن هذا العذاب الذي تعذب به اليوم، هو العذاب الذي كنتم في الدنيا تَشْكُونَ، فتختصمون فيه، ولا توقنون به فقد لقيتموه، فذوقوه.

### الآية : 51-53

القول في تأويل قوله تعالى: {إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ \* فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ \* يَلْبَسُونَ مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مَّتَقَابِلِينَ} .

يقول تعالى ذكره: إن الذين اتقوا الله بأداء طاعته، واجتناب معاصيه في موضع إقامة، آمنين في ذلك الموضع مما كان يخاف منه في مقامات الدنيا من الأوصاب والعلل والأنصاب والأحزان.

واختلفت القراء في قراءة قوله: فِي مَقَامٍ أَمِينٍ فقرأته عامة قراء المدينة «في مُقَامٍ أَمِينٍ» بضم الميم، بمعنى: في إقامة أمين من الطعن. وقرأته عامة قراء المصريين. الكوفة والبصرة في مَقَامٍ بفتح الميم على المعنى الذي وصفنا، وتوجيهها إلى أنهم في مكان وموضع أمين.

والصواب من القول في ذلك أنهما قراءتان مستقيضتان في قراءة الأمصار صحيحتا المعنى، فبأبيتهما قرأ القارئ فمصيب. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

24101- حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة، قوله: {إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ} إي والله، أمين من الشيطان والأنصاب والأحزان.

وقوله: فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ الجنات والعيون ترجمة عن المقام الأمين، والمقام الأمين: هو الجنات والعيون، والجنات: البساتين، والعيون: عيون الماء المطرد في أصول أشجار الجنات.

وقوله: يَلْبَسُونَ مِنْ سُنْدُسٍ يَقول: يلبس هؤلاء المتقون في هذه الجنات من سندس، وهو ما رُقَّ من الديباج وإستبرق: وهو ما غلظ من الديباج. كما:

24102- حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة، عن عكرمة، في قوله: مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ قال: الإِستبرق: الديباج الغليظ.

وقيل: يَلْبَسُونَ مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ ولم يقل لباسا، استغناء بدلالة الكلام على معناه.

وقوله: مُتَقَابِلِينَ يعني أنهم في الجنة يقابل بعضهم بعضا بالوجوه، ولا ينظر بعضهم في قفا بعض. وقد ذكرنا الرواية بذلك فما مضى، فأغني ذلك عن إعادته.

### الآية : 54-57

القول في تأويل قوله تعالى: {كَذَلِكَ وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ \* يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَاكِهَةٍ آمِنِينَ \* لَا يُدْفِقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَىٰ وَوَقَاهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ \* فَضُلًّا مِّن رَّبِّكَ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ} .

يقول تعالى ذكره: كما أعطينا هؤلاء المتقين في الآخرة من الكرامة بإدخالناهم الجنات، والبساتين فيها السندس والإستبرق، كذلك أكرمناهم بأن زوجناهم أيضا فيها حورا من النساء، وهن النقيات البيضاء، واحدهن: حَوراء. وكان مجاهد يقول في معنى الحور، ما:

24103- حدثني به محمد بن عمرو، قال: حدثنا أبو عاصم، قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: حدثنا الحسن، قال: حدثنا ورقاء جميعا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله: وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ قال: أنكحناهم حورا. قال: والحور: اللاتي يحار فيهن الطرف بادٍ مَخَّ سوقهن من وراء ثيابهن، ويرى الناظر وجهه في كبد إحداهن كالمرأة من رقة الجلد، وصفاء اللون، وهذا الذي قاله مجاهد من أن الحور إنما معناها: أنه يحار فيها الطرف، قول لا معنى له في كلام

العرب, لأن الحُور إنما هو جمع حوراء, كالحمر جمع حمراء, والسود: جمع سوداء, والحوراء إنما هي فعلاء من الحور وهو نقاء البياض, كما قيل للنقيّ البياض من الطعام الحُوراري. وقد بيّنا معنى ذلك بشواهد فيما مضى قبل. وبنحو الذي قلنا في معنى ذلك قال سائر أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

24104- حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال حدثنا سعيد, عن قتادة, قوله: كَذَلِكَ وَرَوَّجْنَاهُم بِحُورِ عَيْنٍ قَالَ: بِيضَاءِ عَيْنَاءِ, قَالَ: وفي قراءة ابن مسعود «بِعَيْسٍ عَيْنٍ».

حدثنا بن عبد الأعلى, قال: حدثنا ابن ثور, عن معمر, عن قتادة, في قوله: بِحُورِ عَيْنٍ قَالَ: بِيضِ عَيْنٍ, قَالَ: وفي حرف ابن مسعود «بِعَيْسٍ عَيْنٍ». وقرأ ابن مسعود هذه, يعني أن معنى الحور غير الذي ذهب إليه مجاهد, لأن العيس عند العرب جمع عيساء, وهي البيضاء من الإبل, كما قال الأعشي:

وَمَهْمَةٌ نَارِحٌ تَعْوِي الذَّنَابُ بِهَكَفْتُ أَعَيْسَ تَحْتِ الرَّحْلِ نَعَابَا

يعني بالأعيس: جملاً أبيض. فأما العين فإنها جمع عيناء, وهي العظيمة العينين من النساء. وقوله: يَدْعُونَ فِيهَا... الآية, يقول: يدعو هؤلاء المتقون في الجنة بكلّ نوع من فواكه الجنة اشتبهوه, أمين فيها من انقطاع ذلك عنهم ونفاده وفنائه, ومن غائلة أذاه ومكروهه, يقول: ليست تلك الفاكهة هنالك كفاكهة الدنيا التي نأكلها, وهم يخافون مكروهه عاقبتها, وغب أذاها مع نفاذها من عندهم, وعدمها في بعض الأزمنة والأوقات. وكان قتادة يوجه تأويل قوله: أمين إلى ما:

24105- حدثنا به بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَاكِهَةٍ آمِنِينَ آمَنُوا مِنَ الْمَوْتِ وَالْأَوْصَابِ وَالشَّيْطَانِ.

وقوله: لَا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَى يَقول تعالى ذكره: لَا يَذُوقُ هَؤُلَاءِ الْمَتَّقُونَ فِي الْجَنَّةِ الْمَوْتَ بَعْدَ الْمَوْتِ الْأُولَى الّتي ذاقوها في الدنيا.

وكان بعض أهل العربية يوجه «إلا» في هذا الموضع إلى أنها في معنى سوى, ويقول: معنى الكلام: لَا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ سِوَى الْمَوْتِ الْأُولَى, ويمثله بقوله تعالى ذكره: وَلَا تَتَّكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ بِمَعْنَى: سوى ما قد فعل آبأؤكم, وليس للذي قال من ذلك عندي وجه مفهوم, لأن الأغلب من قول القائل: لَا أَذُوقُ الْيَوْمَ الطَّعَامَ إِلَّا الطَّعَامَ الَّذِي ذُقْتَهُ قَبْلَ الْيَوْمِ أَنَّهُ يَرِيدُ الْخَبَرَ عَنْ قَائِلِهِ أَنَّهُ عِنْدَهُ طَعَامًا فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ ذَائِقَهُ وَطَاعِمَهُ دُونَ سَائِرِ الْأَطْعَمَةِ غَيْرِهِ. وإذا كان ذلك الأغلب من معناه وجب أن يكون قد أثبت بقوله: إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَى مَوْتَةً مِنْ نَوْعِ الْأُولَى هُمْ ذَائِقُوهَا, ومعلوم أن ذلك ليس كذلك, لأن الله عزّ وجلّ قد آمن أهل الجنة في الجنة إذا هم دخلوها من الموت, ولكن ذلك كما وصفت من معناه. وإنما جاز أن توضع «إلا» في موضع «بعد» لتقارب معنيهما في هذا الموضع وذلك أن القائل إذا قال: لَا أَكَلْتُ الْيَوْمَ رَجُلًا إِلَّا رَجُلًا عِنْدَ عَمْرٍو قَدْ أُوجِبَ عَلَى نَفْسِهِ أَنْ لَا يَكْلِمَ ذَلِكَ الْيَوْمَ رَجُلًا بَعْدَ رَجُلٍ عِنْدَ عَمْرٍو. وكذلك إذا قال: لَا أَكَلْتُ الْيَوْمَ رَجُلًا بَعْدَ رَجُلٍ عِنْدَ عَمْرٍو, قَدْ أُوجِبَ عَلَى نَفْسِهِ أَنْ لَا يَكْلِمَ ذَلِكَ الْيَوْمَ رَجُلًا إِلَّا رَجُلًا عِنْدَ عَمْرٍو, فبعد, وإلا: متقاربتا المعنى في هذا الموضع. ومن شأن العرب أن تضع الكلمة مكان غيرها إذا تقارب معنيهما, وذلك كوضعهم الرجاء مكان الخوف لما في معنى الرجاء من الخوف, لأن الرجاء ليس بيقين, وإنما هو طمع, وقد يصدق ويكذب كما الخوف يصدق أحياناً ويكذب, فقال في ذلك أبو ذؤيب:

إِذَا لَسَعْتَهُ الدَّبْرُ لَمْ يَرْجُ لَسَعَهَا وَخَالَفَهَا فِي بَيِّتِ ثُوبٍ عَوَامِلُ

فقال: لم يرج لسعها, ومعناه في ذلك: لم يخف لسعها, وكوضعهم الظنّ موضع العلم الذي لم يدرك من قبل العيان, وإنما أدرك استدلالاً أو خبراً, كما قال الشاعر:

فَقُلْتُ لَهُمْ ظَنُّوا بِالْفِي مَدَجِّسَرَاتِهِمْ فِي الْفَارِسِيِّ الْمُسَرِّدِ

بمعنى: أيقنوا بالفى مدجج واعلموا, فوضع الظنّ موضع اليقين, إذ لم يكن المقول لهم ذلك قد عاينوا ألفى مدجج, ولا رأوه, وإن ما أخبرهم به هذا المخبر, فقال لهم ظنوا العلم بما لم يعاين من فعل القلب, فوضع أحدهما موضع الآخر لتقارب معنيهما في نظائر لما ذكرت أكثر إحصاؤها, كما يتقارب معنى الكلمتين في بعض المعاني, وهما مختلفتا المعنى في أشياء أخرى,



فتضع العرب إحداهما مكان صاحبتها في الموضع الذي يتقارب معنيهما فيه، فكذلك قوله: لا يَدُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَى وضعت «إلا» في موضع «بعد» لما نصف من تقارب معنى «إلا»، و«بعد» في هذا الموضع، وكذلك وَلَا تَنْكُحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إنما معناه: بعد الذي سلف منكم في الجاهلية، فأما إذا وجهت «إلا» في هذا الموضع إلى معنى سوى، فإنما هو ترجمة عن المكان، وبيان عنها بما هو أشدّ التباساً على من أراد علم معناها منها.

وقوله: وَوَقَاهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ فَضْلاً مِنْ رَبِّكَ يقول تعالى ذكره: ووقى هؤلاء المتقين ربهم يومئذ عذاب النار تفضلاً يا محمد من ربك عليهم، وإحساناً منه إليهم بذلك، ولم يعاقبهم بجرم سلف منهم في الدنيا، ولولا تفضله عليهم بصفحة لهم عن العقوبة لهم على ما سلف منهم من ذلك، لم يقم عذاب الجحيم، ولكن كان ينالهم ويصيبهم ألمه ومكروهه.

وقوله: ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ يقول تعالى ذكره: هذا الذي أعطينا هؤلاء المتقين في الآخرة من الكرامة التي وصفت في هذه الآيات، هو الفوز العظيم: يقول: هو الظفر العظيم بما كانوا يطلبون من إدراكه في الدنيا بأعمالهم وطاعتهم لربهم، واتقائهم إياه، فيما امتحنهم به من الطاعات والفرائض، واجتناب المحارم.

### الآية : 58-59

القول في تأويل قوله تعالى: {فَإِنَّمَا يَسْرِنَاهُ لِبَلْسَانِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ \* فَارْتَقِبْ إِنَّهُمْ مُرْتَقِبُونَ } . يقول تعالى ذكره لنبية محمد صلى الله عليه وسلم: فإنما سهلنا قراءة هذا القرآن الذي أنزلناه إليك يا محمد بلسانك، ليتذكر هؤلاء المشركون الذين أرسلناك إليهم بعبده وحُججه، ويتعظوا بعظاته، ويتفكروا في آياته إذا أنت تتلوه عليهم، فينبهوا إلى طاعة ربهم، ويدعوا للحق عند تبيينهموه. كما:

24106- حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة، قوله: فَإِنَّمَا يَسْرِنَاهُ لِبَلْسَانِكَ: أي هذا القرآن لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ.

24107- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: فَإِنَّمَا يَسْرِنَاهُ لِبَلْسَانِكَ قال: القرآن، ويسرناه: أطلق به لسانه.

وقوله: فَارْتَقِبْ إِنَّهُمْ مُرْتَقِبُونَ يقول تعالى ذكره لنبية محمد صلى الله عليه وسلم: فانتظر أنت يا محمد الفتح من ربك، والنصر على هؤلاء المشركين بالله من قومك من قريش، إنهم منتظرون عند أنفسهم قهرك وغلبيتك بصدّهم عما أتيتهم به من الحقّ من أراد قبوله واتباعك عليه. وبنحو الذي قلنا في تأويل قوله: فَارْتَقِبْ إِنَّهُمْ مُرْتَقِبُونَ قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

24108- حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة فَارْتَقِبْ إِنَّهُمْ مُرْتَقِبُونَ: أي فانتظر إنهم منتظرون.

## سورة الجاثية

سورة الجاثية مكية  
وآياتها سبع وثلاثون

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

### الآية : 1-3

القول في تأويل قوله تعالى: {حَمَّ \* نَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ \* إِنَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِلْمُؤْمِنِينَ } .

قد تقدم بياننا في معنى قوله: حم. وأما قوله: نَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ فَإِنَّ معناه: هذا تنزيل القرآن من عند الله العزيز في انتقامه من أعدائه الحكيم في تدبيره أمر خلقه.

وقوله: **إِنَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّلْمُؤْمِنِينَ** يقول تعالى ذكره: **إِنَّ فِي السَّمَوَاتِ السَّبْعِ اللَّاتِي مِنْهُنَّ نَزَلَ الْغَيْثُ، وَالْأَرْضِ الَّتِي مِنْهَا خَرَجَ الْخَلْقُ أَيُّهَا النَّاسُ لَآيَاتٍ لِّلْمُؤْمِنِينَ** يقول: **لأدلة وحجج للمصدقين بالحجج إذا تبينوا ورأوها.**

#### **الآية : 4**

القول في تأويل قوله تعالى: **{ وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِنْ دَابَّةٍ آيَاتٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ }**. يقول تعالى ذكره: وفي خلق الله إياكم أيها الناس، وخلقها ما تفرق في الأرض من دابة تدب عليها من غير جنسكم آيات لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ يعني: حججا وأدلة لقوم يوقنون بحقائق الأشياء، فيقرّون بها، ويعلمون صحتها.

واختلفت القراء في قراءة قوله: **آيَاتٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ** وفي التي بعد ذلك فقرا ذلك عامة قراء المدينة والبصرة وبعض قراء الكوفة آيات رفعا على الابتداء، وترك ردها على قوله: **لَآيَاتٍ لِّلْمُؤْمِنِينَ**، وقراءته عامة قراء الكوفة «آيات» خفضا بتأويل النصب رداً على قوله: **لَآيَاتٍ لِّلْمُؤْمِنِينَ**. وزعم قارئو ذلك من المتأخرين أنهم اختاروا قراءته كذلك، لأنه في قراءة أبي في الآيات الثلاثة «لَآيَاتٍ» باللام فجعلوا دخول اللام في ذلك في قراءته دليلاً لهم على صحة قراءة جميعه بالخفض، وليس الذي اعتمدوا عليه من الحجة في ذلك بحجة، لأن لا رواية بذلك عن أبي صحيحة، وأبي لو صحّت به عنه رواية، ثم لم يعلم كيف كانت قراءته بالخفض أو بالرفع لم يكن الحكم عليه بأنه كان يقرأه خفصاً، بأولى من الحكم عليه بأنه كان يقرأه رفعا، إذ كانت العرب قد تدخل اللام في خبر المعطوف على جملة كلام تامّ قد عملت في ابتدائها «إن»، مع ابتدائها إياه، كما قال حُمَيْدُ بْنُ ثَوْرٍ الْهَلَالِيُّ:

**إِنَّ الْخَلْقَةَ بَعْدَهُمْ لَدَمِيمَةٌ وَخَلَانِفٌ طُرْفٌ لَمَّا أَحْفَرُ**

فأدخل اللام في خبر مبتدأ بعد جملة خبر قد عملت فيه «إن» إذ كان الكلام، وإن ابتدئ منوياً فيه إن.

والصواب من القول في ذلك إن كان الأمر على ما وصفنا أن يقال: إن الخفض في هذه الأحرف والرفع قراءتان مستقيضتان في قراءة الأمصار قد قرأ بهما علماء من القراء صحيحتا المعنى، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب.

#### **الآية : 5**

القول في تأويل قوله تعالى: **{ وَاخْتَلَفَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ رِزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ الرِّيَّاحِ آيَاتٌ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ }**.

يقول تبارك وتعالى: وفي اختلاف الليل والنهار أيها الناس، تعاقبهما عليكم، هذا بظلمته وسواده وهذا بنوره وضيائه وما أنزل الله من السماء من رزق وهو الغيث الذي به تخرج الأرض أرزاق العباد وأقواتهم، وإحيائه الأرض بعد موتها: يقول: فأنبث ما أنزل من السماء من الغيث ميت الأرض، حتى اهتزت بالنبات والزرع من بعد موتها، يعني: من بعد جدوبها وقحوطها ومصيرها دائرة لا نبت فيها ولا زرع.

وقوله: **وَتَصْرِيفِ الرِّيَّاحِ** يقول: وفي تصريفه الرياح لكم شمالاً مرة، وجنوباً أخرى، وصباً أحياناً، ودبوراً أخرى لمنافعكم.

وقد قيل: عنى بتصريفها بالرحمة مرة، وبالعذاب أخرى. ذكر من قال ذلك:

24109- حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: حدثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة، في قوله: **وَتَصْرِيفِ الرِّيَّاحِ** قال: تصريفها إن شاء جعلها رحمة وإن شاء جعلها عذاباً.

وقوله: **آيَاتٌ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ** يقول تعالى ذكره: في ذلك أدلة وحجج لله على خلقه، لقوم يعقلون عن الله حججه، ويفهمون عنه ما وعظه به من الآيات والعبر.

#### **الآية : 6**

القول في تأويل قوله تعالى: **{ تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ تَنْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ اللَّهِ وَآيَاتِهِ يُؤْمِنُونَ }**.

يقول تعالى ذكره: هذه الآيات والحجج يامحمد من ربك على خلقه نتلوها عليك بالحق: يقول: خبرك عنها بالحق لا بالباطل، كما يخبر مشركو قومك عن آلهتهم بالباطل، أنها تقرّبهم إلى الله زُفَى، فبأيّ حديث بعد الله وآياته تؤمنون: يقول تعالى ذكره للمشركين به: فبأيّ حديث أيها القوم بعد حديث الله هذا الذي يتلوه عليكم، وبعد حججه عليكم وأدلته التي دلّكم بها على وحدانيته من أنه لا ربّ لكم سواه، تصدّقون، إن أنتم كذّبتُم لحديثه وآياته. وهذا التأويل على مذهب قراءة من قرأ «تُؤْمِنُونَ» على وجه الخطاب من الله بهذا الكلام للمشركين، وذلك قراءة عامة قراء الكوفيين. وأما على قراءة من قرأه يُؤْمِنُونَ بالياء، فإن معناه: فبأيّ حديث يا محمد بعد حديث الله الذي يتلوه عليك وآياته هذه التي نبيه هؤلاء المشركين عليها، وذكرهم بها، يؤمن هؤلاء المشركون، وهي قراءة عامة قراء أهل المدينة والبصرة، ولكنا القراءتين وجه صحيح، وتأويل مفهوم، فبأيّة القراءتين قرأ ذلك القارئ فمصيب عندنا، وإن كنت أميل إلى قراءته بالياء إذ كانت في سياق آيات قد مضى قبلها على وجه الخبر، وذلك قوله: لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ و لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ.

### الآية : 7-8

القول في تأويل قوله تعالى: {وَيْلٌ لِّكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ \* يَسْمَعُ آيَاتِ اللَّهِ تُنَلِّيْ عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ}.

يقول تعالى ذكره: الوادي السائل من صديد أهل جهنم، لكلّ كذّاب ذي إثم بربه، مفتر عليه، يَسْمَعُ آيَاتِ اللَّهِ تُنَلِّيْ عَلَيْهِ يقول: يسمع آيات كتاب الله تُقرأ عليه ثُمَّ يُصِرُّ على كفره وإثمه فيقيم عليه غير تائب منه، ولا راجع عنه مُسْتَكْبِرًا على ربه أن يذعن لأمره ونهيه كأن لَمْ يَسْمَعْهَا يقول: كأن لم يسمع ما تلي عليه من آيات الله بإصراره على كفره فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ يقول: فبشر يا محمد هذا الأفّاك الأثيم الذي هذه صفته بعذاب من الله له. أليم: يعني موجه في نار جهنم يوم القيامة.

### الآية : 9

القول في تأويل قوله تعالى: {وَإِذَا عَلِمَ مِنْ آيَاتِنَا شَيْئًا اتَّخَذَهَا هُزُوًا أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ}. يقول تعالى ذكره: وَإِذَا عَلِمَ هذا الأفّاك الأثيم من آيات الله شَيْئًا اتَّخَذَهَا هُزُوًا يقول: اتخذ تلك الآيات التي علمها هزوا، يسخر منها، وذلك كفعل أبي جهل حين نزلت إن شَجَرَةَ الزَّقُّومِ طَعَامُ الْأَثِيمِ إذ دعا بتمر وزبد فقال: تزقموا من هذا، ما يعدكم محمد إلا شهدا، وما أشبه ذلك من أفعالهم. وقوله: أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ يقول تعالى ذكره: هؤلاء الذين يفعلون هذا الفعل، وهم الذين يسمعون آيات الله تُنَلِّيْ عَلَيْهِمْ ثُمَّ يُصِرُّونَ على كفرهم استكبارا، ويتخذون آيات الله التي علموها هزوا، لهم يوم القيامة من الله عذاب مهين يهينهم ويذلهم في نار جهنم، بما كانوا في الدنيا يستكبرون عن طاعة الله واتباع آياته، وإنما قال تعالى ذكره: أُولَئِكَ فجمع. وقد جرى الكلام قبل ذلك رداً للكلام إلى معنى الكلّ في قوله: وَيْلٌ لِّكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ.

### الآية : 10

القول في تأويل قوله تعالى: {مَنْ وَرَائِهِمْ جَهَنَّمُ وَلَا يُغْنِي عَنْهُمْ مَا كَسَبُوا شَيْئًا وَلَا مَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ}.

يقول تعالى ذكره: ومن وراء هؤلاء المستهزئين بآيات الله، يعني من بين أيديهم. وقد بينا العلة التي من أجلها قيل لما أمامك، هو وَرَاءُكَ، فيما مضى بما أغنى عن إعادته يقول: من بين أيديهم نار جهنم هم واردها، ولا يغنيهم ما كسبوا شيئا: يقول: ولا يغني عنهم من عذاب جهنم إذا هم عُدّبوا به ما كسبوا في الدنيا من مال وولد شيئا.

وقوله: وَلَا مَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ يقول: ولا آلهتهم التي عبدوها من دون الله، ورؤساؤهم، وهم الذين أطاعوهم في الكفر بالله، واتخذوهم نُصْرَاءَ في الدنيا، تغني عنهم يومئذٍ من عذاب جهنم شيئا وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ يقول: ولهم من الله يومئذٍ عذاب في جهنم عظيم.

### الآية : 11

القول في تأويل قوله تعالى: {هَذَا هُدًى وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رَّجْزٍ أَلِيمٍ}.

يقول تعالى ذكره: هذا القرآن الذي أنزلناه على محمد هدى: يقول: بيان ودليل على الحق، يهدي إلى صراط مستقيم، من اتبعه وعمل بما فيه وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ يَقُولُ: والذين جحدوا ما في القرآن من الآيات الدالات على الحق، ولم يصدقوا بها، ويعملوا بها، لهم عذاب أليم يوم القيامة موجع.

### الآية : 12

القول في تأويل قوله تعالى: { اللَّهُ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمْ الْبَحْرَ لِيَجْرِيَ الْفُلْكَ فِيهِ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ } .

يقول تعالى ذكره: الله أيها القوم، الذي لا تنبغي الألوهة إلا له، الذي أنعم عليكم هذه النعم، التي بينها لكم في هذه الآيات، وهو أنه سَخَّرَ لَكُمْ الْبَحْرَ لِيَجْرِيَ الْفُلْكَ فِيهِ بِأَمْرِهِ لمعايشكم وتصرفكم في البلاد لطلب فضله فيها، ولتشكروا ربكم على تسخيره ذلك لكم فتعبدوه وتطيعوه فيما يأمركم به، وبينهاكم عنه.

### الآية : 13

القول في تأويل قوله تعالى: { وَسَخَّرَ لَكُمْ مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ } .

يقول تعالى ذكره: وَسَخَّرَ لَكُمْ مَّا فِي السَّمَاوَاتِ من شمس وقمر ونجوم وَمَا فِي الْأَرْضِ من دابة وشجر وجبل وجماد وسفن لمنافعكم ومصالحكم جميعا منه. يقول تعالى ذكره: جميع ما ذكرت لكم أيها الناس من هذه النعم، نعم عليكم من الله أنعم بها عليكم، وفضل منه تفضل به عليكم، فإياه فاحمدوا لا غيره، لأنه لم يشركه في إنعام هذه النعم عليكم شريك، بل تفرد بإنعامها عليكم وجميعها منه، ومن نعمه فلا تجعلوا له في شكركم له شريكا بل أفردوه بالشكر والعبادة، وأخلصوا له الألوهة، فإنه لا إله لكم سواه. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

24110- حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس قوله: { وَسَخَّرَ لَكُمْ مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ يَقُولُ: كل شيء هو من الله، وذلك الاسم فيه اسم من أسمائه، فذلك جميعا منه، ولا يمتاز فيه المنازعون، واستيقن أنه كذلك. وقوله: { إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ } يقول تعالى ذكره: إن في تسخير الله لكم ما أنبأكم أيها الناس أنه سخره لكم في هاتين الآيتين لآيات يقول: لعلامات ودلالات على أنه لا إله لكم غيره، الذي أنعم عليكم هذه النعم، وسخر لكم هذه الأشياء التي لا يقدر على تسخيرها غيره لقوم يتفكرون في آيات الله وحججه وأدلته، فيعتبرون بها ويتعظون إذا تدبروها، وفكروا فيها.

### الآية : 14

القول في تأويل قوله تعالى: { قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ لِيَجْزِيَ قَوْمًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ } .

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: قل يا محمد للذين صدقوا الله واتبعوك، يغفروا للذين لا يخافون بأس الله ووقائعه ونقمه إذا هم نالوهم بالأذى والمكروه لِيَجْزِيَ قَوْمًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ يقول: ليجزي الله هؤلاء الذين يؤذونهم من المشركين في الآخرة، فيصيبهم عذابه بما كانوا في الدنيا يكسبون من الإثم، ثم بأذاهم أهل الإيمان بالله. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

24111- حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: { قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ لِيَجْزِيَ قَوْمًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ } قال: كان نبي الله صلى الله عليه وسلم يعرض عن المشركين إذا آذوه، وكانوا يستهزئون به، ويكذبونه، فأمره الله عز وجل أن يقاتل المشركين كافة، فكان هذا من المنسوخ.

24112- حدثني محمد بن عمرو، قال: حدثنا أبو عاصم، قال: حدثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قول الله: { لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ } قال: لا يُبَالُونَ نِعَمَ اللَّهِ، أو نِقَمَ اللَّهِ.







القول في تأويل قوله تعالى: {وَلَقَدْ آتَيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنَّبُوءَ وَرَزَقْنَاهُمْ مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ} .

يقول تعالى ذكره: وَلَقَدْ آتَيْنَا يَا مُحَمَّدُ بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ يَعْنِي التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ، وَالْحُكْمَ يَعْنِي الْفَهْمَ بِالْكِتَابِ، وَالْعِلْمَ بِالسُّنَنِ الَّتِي لَمْ تَنْزَلْ فِي الْكِتَابِ، وَالنَّبُوءَ يَقُولُ: وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَنْبِيَاءَ وَرُسُلًا إِلَى الْخَلْقِ، وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ يَقُولُ: وَأَطْعَمْنَاهُمْ مِنْ طَيِّبَاتِ أَرْزَاقِنَا، وَذَلِكَ مَا أَطْعَمَهُمْ مِنَ الْمَنِّ وَالسُّلُوبِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ يَقُولُ: وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى عَالَمِي أَهْلِ زَمَانِهِمْ فِي أَيَّامِ فِرْعَوْنَ وَعَهْدِهِ فِي نَاحِيَتِهِمْ بِمِصْرَ وَالشَّامِ.

### الآية : 17

القول في تأويل قوله تعالى: {وَأَتَيْنَاهُمْ بَيِّنَاتٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَمَا اخْتَلَفُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ} .

يقول تعالى ذكره: وَأَعْطَيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ وَأَضْحَاتٍ مِنْ أَمْرِنَا بِتَنْزِيلِنَا إِلَيْهِمْ التَّوْرَةَ فِيهَا تَفْصِيلُ كُلِّ شَيْءٍ فَمَا اخْتَلَفُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ طُلُبًا لِلرِّيَاسَاتِ، وَتَرَكَ مِنْهُمْ لِبَيَانِ اللَّهِ تِبَارِكُ وَتَعَالَى فِي تَنْزِيلِهِ.

وقوله: إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ يَقُولُ تَعَالَى ذَكَرَهُ لِنَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّ رَبَّكَ يَا مُحَمَّدُ يَقْضِي بَيْنَ الْمُخْتَلِفِينَ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ بَغْيًا بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فِيمَا كَانُوا فِيهِ فِي الدُّنْيَا يَخْتَلِفُونَ بَعْدَ الْعِلْمِ الَّذِي آتَاهُمْ، وَالْبَيَانَ الَّذِي جَاءَهُمْ مِنْهُ، فَيُفْلَجُ الْمَحَقُّ حِينَئِذٍ عَلَى الْمَبْطَلِ بِفِصْلِ الْحُكْمِ بَيْنَهُمْ.

### الآية : 18-19

القول في تأويل قوله تعالى: {ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ \* إِنَّهُمْ لَنُغْنُوا عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَإِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ} .

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: ثُمَّ جَعَلْنَاكَ يَا مُحَمَّدُ مِنْ بَعْدِ الَّذِي آتَيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ، الَّذِينَ وَصَفْتَ لَكَ صِفَتَهُمْ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ يَقُولُ: عَلَىٰ طَرِيقَةٍ وَسُنَّةٍ وَمَنْهَاجٍ مِنْ أَمْرِنَا الَّذِي أَمَرْنَا بِهِ مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا فَاتَّبِعْهَا يَقُولُ: فَاتَّبِعْ تِلْكَ الشَّرِيعَةَ الَّتِي جَعَلْنَاهَا لَكَ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ يَقُولُ: وَلَا تَتَّبِعْ مَا دَعَاكَ إِلَيْهِ الْجَاهِلُونَ بِاللَّهِ، الَّذِينَ لَا يَعْرِفُونَ الْحَقَّ مِنَ الْبَاطِلِ، فَتَعْمَلُ بِهِ، فَتَهْلِكُ إِنْ عَمِلْتَ بِهِ. وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ. ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ:

24118- حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس: ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا قَالَ: يَقُولُ عَلَىٰ هَدْيٍ مِنَ الْأَمْرِ وَبَيِّنَةٍ.

24119- حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَالشَّرِيعَةُ: الْفَرَائِضُ وَالْحُدُودُ وَالْأَمْرُ وَالنَّهْيُ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ.

24120- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ قَالَ: الشَّرِيعَةُ: الدِّينُ. وَقَرَأَ شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحًا وَالَّذِينَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قَالَ: فَنُوحٌ أَوْلَاهُمْ وَأَنْتَ آخِرُهُمْ.

وقوله: إِنَّهُمْ لَنُغْنُوا عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا يَقُولُ تَعَالَى ذَكَرَهُ: إِنْ هُوَ الْجَاهِلِينَ بِرَبِّهِمْ، الَّذِينَ يَدْعُونَكَ يَا مُحَمَّدُ إِلَىٰ اتِّبَاعِ أَهْوَائِهِمْ، لَنْ يَغْنُوا عَنْكَ إِنْ أَنْتَ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ، وَخَالَفْتَ شَرِيعَةَ رَبِّكَ الَّتِي شَرَعَهَا لَكَ مِنْ عِقَابِ اللَّهِ شَيْئًا، فَيُدْفِعُوهَ عَنْكَ إِنْ هُوَ عَاقِبُكَ، وَيُنْقِذُكَ مِنْهُ.

وقوله: وَإِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَقُولُ: وَإِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَنْصَارُ بَعْضٍ، وَأَعْوَانُهُمْ عَلَىٰ الْإِيمَانِ بِاللَّهِ وَأَهْلِ طَاعَتِهِ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ يَقُولُ تَعَالَى ذَكَرَهُ: وَاللَّهُ يَلِيَّ مَنْ اتَّقَاهُ بَدَأَ فَرَائِضَهُ، وَاجْتَنَابَ مَعَاصِيَهُ بِكِفَايَتِهِ، وَدَفَاعَ مَنْ أَرَادَهُ بِسُوءٍ، يَقُولُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ لِنَبِيِّهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ

والسلام فكن من المتقين, يكفك الله ما بغاك وكادك به هؤلاء المشركون, فإنه وليّ من اتقاه, ولا يعظم عليك خلاف من خالف أمره وإن كثّر عددهم, لأنهم لن يضرّوك ما كان الله وليك وناصرك.

### الآية : 20-21

القول في تأويل قوله تعالى: { هَذَا بَصَائِرُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ \* أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ }.

يقول تعالى ذكره هذا الكتاب الذي أنزلناه إليك يا محمد بصائر للناس يُصِرّون به الحق من الباطل, ويعرفون به سبيل الرشاد, والبصائر: جمع بصيرة. وبنحو الذي قلنا في ذلك كان ابن زيد يقول. ذكر من قال ذلك:

24121- حدثني يونس, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: قال ابن زيد, في قوله: هَذَا بَصَائِرُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ قَالَ: القرآن. قال: هذا كله إنما هو في القلب. قال: والسمع والبصر في القلب. وقرأ فإنها لا تَعْمَى الأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ وليس ببصر الدنيا ولا بسمعتها. وقوله: وَهُدًى يَقُول: ورشاد وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ بحقيقة صحة هذا القرآن, وأنه تنزيل من الله العزيز الحكيم. وخصّ جَلَّ ثناؤه الموقنين بأنه لهم بصائر وهدى ورحمة, لأنهم الذين انتفعوا به دون من كذب به من أهل الكفر, فكان عليه عمى وله حزنا.

وقوله: أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ يَقُول تعالى ذكره: أم ظنّ الذين اجترحوا السيئات من الأعمال في الدنيا, وكذبوا رسل الله, وخالفوا أمر ربهم, وعبدوا غيره, أن نجعلهم في الآخرة, كالذين آمنوا بالله وصدقوا رسله وعملوا الصالحات, فأطاعوا الله, وأخلصوا له العبادة دون ما سواه من الأنداد والأهة, كلا ما كان الله ليفعل ذلك, لقد ميز بين الفريقين, فجعل حزب الإيمان في الجنة, وحزب الكفر في السعير. كما:

24122- حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة أم حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ... الآية, لعمرى لقد تفرّق القوم في الدنيا, وتفرّقوا عند الموت, فتباينوا في المصير. وقوله: سَوَاءً مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ اختلفت القراء في قراءة قوله: سَوَاءً, فقرأت ذلك عامة قرآء المدينة والبصرة وبعض قرآء الكوفة «سَوَاءً» بالرفع, على أن الخبر متناهٍ عندهم عند قوله: كَالَّذِينَ آمَنُوا وجعلوا خبر قوله: أَنْ نَجْعَلَهُمْ قَوْلَهُ: كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ, ثم ابتدأوا الخبر عن استواء حال محيا المؤمن ومماته, ومحيا الكافر ومماته, فرفعوا قوله: «سَوَاءً» على وجه الابتداء بهذا المعنى, وإلى هذا المعنى وجه تأويل ذلك جماعة من أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

24123- حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: حدثنا الحسن, قال: حدثنا ورقاء جميعا, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد, قوله: «سَوَاءً مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ» قال: المؤمن في الدنيا والآخرة مؤمن, والكافر في الدنيا والآخرة كافر.

24124- حدثنا أبو كريب, قال: حدثنا حسين, عن شيبان, عن ليث, في قوله: «سَوَاءً مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ» قال: بعث المؤمن مؤمنا حيا وميتا, والكافر كافرا حيا وميتا.

وقد يحتل الكلام إذا قرئء سواء رفعا وجها آخر غير هذا المعنى الذي ذكرناه عن مجاهد وليث, وهو أن يوجه إلى: أم حسب الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم والمؤمنين سواء في الحياة والموت, بمعنى: أنهم لا يستون, ثم يرفع سواء على هذا المعنى, إذ كان لا ينصرف, كما يقال: مررت برجل خير منك أبوه, وحسبك أخوه, فرفع حسبك, وخير إذ كانا في مذهب الأسماء, ولو وقع موقعهما فعل في لفظ اسم لم يكن إلا نصبا, فكذلك قوله: «سواء». وقرأ ذلك عامة قرآء الكوفة سَوَاءً نصبا, بمعنى: أحسبوا أن نجعلهم والذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء.

والصواب من القول في ذلك عندي أنهما قراءتان معروفتان في قرأة الأمصار قد قرأ بكلّ واحدة منهما أهل العلم بالقرآن صحيحتا المعنى, فبأيتهما قرأ القارىء فمصيب.

واختلف أهل العربية في وجه نصب قوله: سَوَاءً ورفعه, فقال بعض نحويي البصرة «سَوَاءً مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ» رفع. وقال بعضهم: إن المحيا والممات للكفار كله, قال: أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ثم قال: سواء محيا الكفار ومماتهم.

أي محياهم محيا سَوَاءٍ، ومماتهم ممت سَوَاءٍ، فرفع السواء على الابتداء. قال: ومن فسّر المحيا والممات للكفار والمؤمنين، فقد يجوز في هذا المعنى نصب السواء ورفع، لأن من جعل السواء مستويا، فينبغي له في القياس أن يُجربيه على ما قبله، لأنه صفة، ومن جعله الاستواء، فينبغي له أن يرفعه لأنه اسم، إلا أن ينصب المحيا والممات على البدل، وينصب السواء على الاستواء، وإن شاء رفع السواء إذا كان في معنى مستوٍ، كما تقول: مررت برجل خير منك أبوه، لأنه صفة لا يصرف والرفع أجود. وقال بعض نحويي الكوفة قوله: سَوَاءٌ مَحْيَاهُمْ بِنَصْبِ سَوَاءٍ وَيَرْفَعُهُ، والمحيا والممات في موضع رفع بمنزلة، قوله: رأيت القوم سواء صغارهم وكبارهم بنصب سواء لأنه يجعله فعلاً لما عاد على الناس من ذكرهم، قال: وربما جعلت العرب سواء في مذهب اسم بمنزلة حسبك، فيقولون: رأيت قومك سواء صغارهم وكبارهم. فيكون كقولك: مررت برجل حسبك أبوه، قال: ولو جعلت مكان سواء مستوٍ لم يرفع، ولكن نجعله متبعا لما قبله، مخالفا لسواء، لأن مستوٍ من صفة القوم، ولأن سواء كالمصدر، والمصدر اسم. قال: ولو نصبت المحيا والممات كان وجهها، يريد أن نجعلهم سواء في محياهم ومماتهم.

وقال آخرون منهم: المعنى: أنه لا يساوي من اجترح السيئات المؤمن في الحياة، ولا الممات، على أنه وقع موقع الخبر، فكان خبرا لجعلنا، قال: والنصب للأخبار كما تقول: جعلت إختوتك سواءً، صغيرهم وكبيرهم، ويجوز أن يرفع، لأن سواء لا ينصرف. وقال: من قال: أُم حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَجعل كالذين الخبر استأنف بسواء ورفع ما بعدها، وإن نصب المحيا والممات نصب سواء لا غير، وقد تقدّم بياننا الصواب من القول في ذلك.

وقوله: سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ يقول تعالى ذكره: بنس الحكم الذي حسبوا أنا نجعل الذين اجترحوا السيئات والذين آمنوا وعملوا الصالحات، سواء محياهم ومماتهم.

## الآية : 22

القول في تأويل قوله تعالى: { وَخَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَلِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ } .

يقول تعالى ذكره: وَخَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ للعدل والحق، لا لما حسب هوؤلاء الجاهلون بالله، من أنه يجعل من اجترح السيئات، فعصاه وخالف أمره، كالذين آمنوا وعملوا الصالحات، في المحيا والممات، إذ كان ذلك من فعل غير أهل العدل والإنصاف، يقول جل ثناؤه: فلم يخلق الله السموات والأرض للظلم والجور، ولكننا خلقناهما للحق والعدل. ومن الحق أن نخالف بين حكم المسيء والمحسن، في العاجل والأجل.

وقوله: وَلِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ يقول تعالى ذكره: وليثيب الله كلّ عامل بما عمل من عمل خلق السموات والأرض، المحسن بالإحسان، والمسيء بما هو أهله، لا لنبخس المحسن ثواب إحسانه، ونحمل عليه جرم غيره، فنعاقبه، أو نجعل للمسيء ثواب إحسان غيره فنكرمه، ولكن لنجزى كلّا بما كسبت يده، وهم لا يظلمون جزاء أعمالهم.

## الآية : 23

القول في تأويل قوله تعالى: { أَفَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ } .

اختلف أهل التأويل في تأويل قوله: أَفَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ فقال بعضهم: معنى ذلك: أفرأيت من اتخذ دينه بهواه، فلا يهوى شيئا إلا ركبه، لأنه لا يؤمن بالله، ولا يحرم ما حرم، ولا يحلل ما حلل، إنما دينه ما هويته نفسه يعمل به. ذكر من قال ذلك:

24125- حدثني عليّ قال: حدثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن عليّ، عن ابن عباس، في قوله: أَفَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ قال: ذلك الكافر اتخذ دينه بغير هدى من الله ولا برهان.

24126- حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: حدثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة، في قوله: أَفَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ قال: لا يهوى شيئا إلا ركبه لا يخاف الله.

وقال آخرون: بل معنى ذلك: أفرأيت من اتخذ معبوده ما هويت عبادته نفسه من شيء. ذكر من قال ذلك:

24127- حدثنا ابن حميد, قال: حدثنا يعقوب, عن جعفر, عن سعيد, قال: كانت قریش تعبد العزرى, وهو حجر أبيض, حيناً من الدهر, فإذا وجدوا ما هو أحسن منه طرحوا الأول وعبدوا الآخر, فأنزل الله أفرأيت من اتخذ إلهه هواً.

وأولى التأويلين في ذلك بالصواب قول من قال: معنى ذلك: أفرأيت يا محمد من اتخذ معبوده هواً, فيعبد ما هوي من شيء دون إله الحق الذي له الألوهة من كل شيء, لأن ذلك هو الظاهر من معناه دون غيره.

وقوله: وأضله الله على علم يقول تعالى ذكره: وخذله عن محجة الطريق, وسبيل الرشاد في سابق علمه على علم منه بأنه لا يهتدي, ولو جاءته كل آية. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

24128- حدثني عليّ, قال: حدثنا أبو صالح, قال: ثني معاوية, عن عليّ, عن ابن عباس وأضله الله على علم يقول: أضله الله في سابق علمه.

وقوله: وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ يَقول تعالى ذكره: وطَبَعَ عَلَى سَمْعِهِ أَنْ يَسْمَعَ مَوَاعِظَ اللَّهِ وَآيِ كِتَابِهِ, فيعتبر بها ويتدبرها, ويتفكر فيها, فيعقل ما فيها من النور والبيان والهدى.

وقوله: وَقَلْبِهِ يَقول: وطبع أيضاً على قلبه, فلا يعقل به شيئاً, ولا يعي به حقاً. وقوله: وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً يَقول: وجعل على بصره غشاوة أن يبصر به حجج الله, فيستدل بها على وحدانيته, ويعلم بها أن لا إله غيره.

واختلفت القراء في قراءة قوله: وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً فقراءته عامة قراء المدينة والبصرة وبعض قراء الكوفة غشاًوة بكسر الغين وإثبات الألف فيها على أنها اسم, وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة «غشوة» بمعنى: أنه غشاه شيئاً في دفعة واحدة, ومرة واحدة, بفتح الغين بغير ألف, وهما عندي قراءتان صحيحتان فبأيتهما قرأ الفارسي فمصيب.

وقوله: فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ يَقول تعالى ذكره: فمن يوفقه لإصابة الحق, وإبصار محجة الرشاد بعد إضلال الله إياه أفلا تذكرون أيها الناس, فتعلموا أن من فعل الله به ما وصفنا, فلن يهتدي أبداً, ولن يجد لنفسه ولياً مرشداً.

## الآية : 24

القول في تأويل قوله تعالى: { وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ } .

يقول تعالى ذكره: وقال هؤلاء المشركون الذين تقدّم خبره عنهم: ما حياة إلا حياتنا الدنيا التي نحن فيها لا حياة سواها تكذّيباً منهم بالبعث بعد الممات. كما:

24129- حدثنا بشر, قال: حدثنا يزيد, قال: حدثنا سعيد, عن قتادة وقالوا ما هي إلا حياتنا الدنيا: أي لعمرى هذا قول مشركي العرب.

وقوله: نَمُوتُ وَنَحْيَا نَموت نحن وتحيا أبناؤنا بعدنا, فجعلوا حياة أبنائهم بعدهم حياة لهم, لأنهم منهم وبعضهم, فكانهم بحياتهم أحياء, وذلك نظير قول الناس: ما مات من خلف ابنا مثل فلان, لأنه بحياة ذكره به, كأنه حيّ غير ميت, وقد يحتمل وجهاً آخر, وهو أن يكون معناه: نحيا ونموت على وجه تقديم الحياة قبل الممات, كما يقال: قمت وقعدت, بمعنى: قعدت وقمت والعرب تفعل ذلك في الواو خاصة إذا أرادوا الخبر عن شيئين أنهما كانا أو يكونان, ولم تقصد الخبر عن كون أحدهما قبل الآخر, تقدم المتأخر حدوثاً على المتقدم حدوثه منهما أحياناً, فهذا من ذلك, لأنه لم يقصد فيه إلى الخبر عن كون الحياة قبل الممات, فقدّم ذكر الممات قبل ذكر الحياة, إذ كان القصد إلى الخبر عن أنهم يكونون مرة أحياءً وأخرى أمواتاً.

وقوله: وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ يَقول تعالى ذكره مخبراً عن هؤلاء المشركين أنهم قالوا: وما يهلكنا فيفينا إلا مرّ الليالي والأيام وطول العمر, إنكاراً منهم أن يكون لهم ربّ يفنيهم ويهلكهم.

وقد ذكر أنها في قراءة عبد الله «وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا دَهْرٌ يَمُرُّ». وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

24130- حدثني محمد بن عمرو, قال: حدثنا أبو عاصم, قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث, قال: حدثنا الحسن, قال: حدثنا ورقاء جميعا, عن ابن أبي نجيح, عن مجاهد وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ قال: الزمان.

24131- حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: حدثنا ابن ثور, عن معمر, عن قتادة, في قوله: وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ قال ذلك مشركو قريش ما يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ: إلا العمر.

وذكر أن هذه الآية نزلت من أجل أن أهل الشرك كانوا يقولون: الذي يهلكنا ويفينا الدهر والزمان, ثم يسبون ما يفنيهم ويهلكهم, وهم يرون أنهم يسبون بذلك الدهر والزمان, فقال الله عز وجل لهم: أنا الذي أفنيكم وأهلككم, لا الدهر والزمان, ولا علم لكم بذلك. ذكر الرواية بذلك عن قاله:

24132- حدثنا أبو كريب, قال: حدثنا ابن عيينة, عن الزهري, عن سعيد بن المسيب, عن أبي هريرة, عن النبي صلى الله عليه وسلم: «كَانَ أَهْلُ الْجَاهِلِيَّةِ يَقُولُونَ: إِنَّمَا يُهْلِكُنَا اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ, وَهُوَ الَّذِي يُهْلِكُنَا وَيُمِيتُنَا وَيُحْيِينَا, فَقَالَ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ: وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا, وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ قال: «فَيَسْتَوِنَ الدَّهْرُ», فَقَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: «يُؤْذِنِي ابْنُ آدَمَ يَسْبُ الدَّهْرُ وَأَنَا الدَّهْرُ, بِيَدِي الْأَمْرُ, أَقْلَبُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ».

حدثنا عمران بن بكار الكلاعي, قال: حدثنا أبو روح, قال: حدثنا سفيان بن عيينة, عن الزهري, عن سعيد بن المسيب, عن أبي هريرة, عن النبي صلى الله عليه وسلم, نحوه.

24133- حدثني يونس بن عبد الأعلى, قال: أخبرنا ابن وهب, قال: ثني يونس بن يزيد, عن ابن شهاب, قال: أخبرني أبو سلمة بن عبد الرحمن, قال قال أبو هريرة, سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «قال الله تعالى: يَسْبُ ابْنُ آدَمَ الدَّهْرُ, وَأَنَا الدَّهْرُ, بِيَدِي اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ».

24134- حدثنا ابن حُمَيد, قال: حدثنا سلمة, عن ابن إسحاق, عن العلاء بن عبد الرحمن, عن أبيه عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم: «يَقُولُ اللَّهُ اسْتَفْرَضْتُ عَبْدِي فَلَمْ يُعْطِنِي, وَسَبَّيْتُ عَبْدِي يَقُولُ: وَادَّهْرَاهُ, وَأَنَا الدَّهْرُ».

24135- حدثنا ابن عبد الأعلى, قال: حدثنا ابن ثور, عن معمر, عن قتادة, عن الزهري, عن أبي هريرة, عن النبي صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ اللَّهَ قَالَ: لَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ: يَا حَيِّبَةَ الدَّهْرِ, فَإِنِّي أَنَا الدَّهْرُ, أَقْلَبُ لَيْلَهُ وَنَهَارَهُ, وَإِذَا شِئْتُ قَبَضْتُهُمَا».

حدثني يعقوب, قال: حدثنا ابن علية, عن هشام, عن أبي هريرة قال: «لَا تَسْبُوا الدَّهْرَ, فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الدَّهْرُ».

وَمَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ يقول تعالى ذكره: وما لهؤلاء المشركين القائلين: ما هي إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا, وما يهلكنا إلا الدهر, بما يقولون من ذلك من علم: يعني من يقين علم, لأنهم يقولون ذلك تخرصا بغير خبر أتاهم من الله, ولا برهان عندهم بحقيقته إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ يقول جل ثناؤه: ما هم إلا في ظنٍّ من ذلك, وشكٍّ يخبر عنهم أنهم في حيرة من اعتقادهم حقيقة ما ينطقون من ذلك بألسنتهم.

## الآية : 25

القول في تأويل قوله تعالى: {وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ مَا كَانَ حُجَّتَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا اتَّبَعْنَا آبَاءَنَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ } .

يقول تعالى ذكره: وإذا تُلِيَتْ على هؤلاء المشركين المكذبين بالبعث آياتنا, بأن الله باعث خلقه من بعد مماتهم, فجامعهم يوم القيامة عنده للشواب والعقاب بَيِّنَاتٍ يعني: واضحات جليات, تنفي الشكَّ عن قلب أهل التصديق بالله في ذلك ما كَانَ حُجَّتَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا اتَّبَعْنَا آبَاءَنَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ. يقول جل ثناؤه: لم يكن لهم حجة على رسولنا الذي يتلو ذلك عليهم إلا قولهم له: اتبنا بأبائنا الذين قد هلكوا أحياء, وانشروهم لنا إن كنت صادقاً فيما تتلو علينا وتخبرنا, حتى نصدق بحقيقة ما تقول بأن الله باعثنا من بعد مماتنا, ومحيينا من بعد فناننا.



## الآية : 26

القول في تأويل قوله تعالى: {قُلِ اللَّهُ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ}.

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لهؤلاء المشركين المكذبين بالبعث، القائلين لك انتنا بأبائنا إن كنت صادقاً: الله أيها المشركون يحييكم ما شاء أن يحييكم في الدنيا، ثم يميتكم فيها إذا شاء، ثم يجمعكم إلى يوم القيامة، يعني أنه يجمعكم جميعاً أولكم وآخركم، وصغيركم وكبيركم إلى يوم القيامة بقول: ليوم القيامة، يعني أنه يجمعكم جميعاً أحياء ليوم القيامة لا ريب فيه يقول: لا شك فيه، يقول: فلا تشكوا في ذلك، فإن الأمر كما وصفت لكم ولكن أكثر الناس لا يعلمون يقول: ولكن أكثر الناس الذين هم أهل تكذيب بالبعث، لا يعلمون حقيقة ذلك، وأن الله محييهم من بعد مماتهم.

## الآية : 27

القول في تأويل قوله تعالى: {وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُحْسِرُ الْمُبْطِلُونَ}.

يقول تعالى ذكره: والله سلطان السموات السبع والأرض، دون ما تدعونه له شريكا، وتعبدونه من دونه، والذي تدعونه من دونه من الآلهة والأنداد في ملكه وسلطانه، جارٍ عليه حكمه، فكيف يكون ما كان كذلك له شريكا، أم كيف تعبدونه، وتتركون عبادة مالكم، ومالك ما تعبدونه من دونه ويوم تقوم الساعة يقول تعالى ذكره: ويوم تجيء الساعة التي يُنْشِرُ اللهُ فيها الموتى من قبورهم، ويجمعهم لموقف العرض، يُحْسِرُ الْمُبْطِلُونَ: يقول: يغبن فيها الذين أبطلوا في الدنيا في أقوالهم ودعواهم لله شريكا، وعبادتهم آلهة دونه بأن يفوز بمنزله من الجنة المحقون، ويبدلوا بها منازل من النار كانت للمحقين، فجعلت لهم بمنزلهم من الجنة، ذلك هو الخسران المبين.

## الآية : 28

القول في تأويل قوله تعالى: {وَتَرَى كُلَّ أُمَّةٍ جَائِيَةً كُلَّ أُمَّةٍ تُدْعَى إِلَى كِتَابِهَا الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ}.

يقول تعالى ذكره: وترى يا محمد يوم تقوم الساعة أهل كل ملة ودين جائية: يقول: مجتمعة مستوفزة على ركبها من هول ذلك اليوم، كما:

24136- حدثني محمد بن عمرو، قال: حدثنا أبو عاصم، قال: حدثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: حدثنا الحسن، قال: حدثنا ورقاء جميعاً، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قوله: وَتَرَى كُلَّ أُمَّةٍ جَائِيَةً قال على الركب مستوفزين.

24137- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال قال ابن زيد، في قوله: وَتَرَى كُلَّ أُمَّةٍ جَائِيَةً قال: هذا يوم القيامة جائية على ركبهم.

24138- حدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ، يقول: حدثنا عبيد، قال: سمعت الضحاك يقول، في قوله: وَتَرَى كُلَّ أُمَّةٍ جَائِيَةً يقول: على الركب عند الحساب.

وقوله: كُلَّ أُمَّةٍ تُدْعَى إِلَى كِتَابِهَا يقول: كل أهل ملة ودين تُدْعَى إلى كتابها الذي أملت على حفظها، كما:

24139- حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة، قوله: كُلَّ أُمَّةٍ تُدْعَى إِلَى كِتَابِهَا يعلمون أنه ستدعى أمة قبل أمة، وقوم قبل قوم، ورجل قبل رجل. ذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول: «يُمْتَلُّ لِكُلِّ أُمَّةٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا كَانَتْ تَعْبُدُ مِنْ حَجَرٍ، أَوْ وَثْنٍ أَوْ حَشَبَةٍ، أَوْ دَابَّةٍ، ثُمَّ يُقَالُ: مَنْ كَانَ يَعْبُدُ شَيْئاً فَلْيَتَّبِعْهُ، فَتَكُونُ، أَوْ تُجْعَلُ تِلْكَ الْأَوْثَانُ قَادَةً إِلَى النَّارِ حَتَّى تَقْدِفَهُمْ فِيهَا، فَتَنْفَى أُمَّةٌ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَهْلُ الْكِتَابِ، فَيَقُولُ لِلْيَهُودِ: مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ؟ فَيَقُولُونَ: كُنَّا نَعْبُدُ اللَّهَ وَعَزِيرًا إِلَّا قَلِيلاً مِنْهُمْ، فَيُقَالُ لَهَا: أَمَا عَزِيرٌ فَلَيْسَ مِنْكُمْ وَأَسْتَنْمُ مِنْهُ، فَيُؤْخَذُ بِهِمْ ذَاتَ الشَّمَالِ، فَيَنْطَلِقُونَ وَلَا يَسْتَطِيعُونَ مَكُونًا، ثُمَّ يُدْعَى بِالنَّصَارَى، فَيُقَالُ لَهُمْ: مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ؟ فَيَقُولُونَ: كُنَّا نَعْبُدُ اللَّهَ وَالْمَسِيحَ إِلَّا قَلِيلاً مِنْهُمْ فَيُقَالُ: أَمَا عِيسَى فَلَيْسَ مِنْكُمْ وَأَسْتَنْمُ مِنْهُ، فَيُؤْخَذُ بِهِمْ



ذَاتَ الشَّمَالِ، فَيَنْطَلِقُونَ وَلَا يَسْتَطِيعُونَ مُكُونًا، وَتَبَقَى أُمَّةٌ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَيُقَالُ لَهُمْ: مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ؟ فَيَقُولُونَ: كُنَّا نَعْبُدُ اللَّهَ وَحَدَهٗ، وَإِنَّمَا فَارَقْنَا هُوَ لَاءِ فِي الدُّنْيَا مَخَافَةَ يَوْمِنَا هَذَا، فَيُؤَدُّنُ لِلْمُؤْمِنِينَ فِي السُّجُودِ، فَيَسْجُدُ الْمُؤْمِنُونَ، وَبَيِّنَ كُلُّ مُؤْمِنٍ مُنَافِقٌ، فَيُفَسِّو ظَهْرَ الْمُنَافِقِ عَنِ السُّجُودِ، وَيَجْعَلُ اللَّهُ سُجُودَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ تَوْبِيخًا وَصَغَارًا وَحَسْرَةً وَنَدَامَةً».

24140- حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: حدثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة، عن الزهري، عن عطاء بن يزيد الليثي، عن أبي هريرة، قال: «قَالَ النَّاسُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ قَالَ: «هَلْ تُضَامُونَ فِي الشَّمْسِ لَيْسَ دُونَهَا سَحَابٌ، قَالُوا: لَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «هَلْ تُضَارُونَ فِي الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ لَيْسَ دُونَهُ سَحَابٌ؟» قَالُوا: لَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: فَإِنَّكُمْ تَرَوْنَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ. يَجْمَعُ اللَّهُ النَّاسَ فَيَقُولُ: مَنْ كَانَ يَعْبُدُ شَيْئًا فَلْيَتَّبِعْهُ، فَيَتَّبِعُ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ الْقَمَرَ الْقَمَرَ، وَمَنْ كَانَ يَعْبُدُ الشَّمْسَ الشَّمْسَ، وَيَتَّبِعُ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ الطَّوَاغِيَّتِ الطَّوَاغِيَّتِ، وَتَبَقَى هَذِهِ الْأُمَّةُ فِيهَا مُنَافِقُوهَا، فَيَأْتِيهِمْ رَبُّهُمْ فِي صُورَةٍ، وَيُضْرَبُ جِسْرٌ عَلَى جَهَنَّمَ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ يُجْبِرُ، وَدَعْوَةُ الرَّسُلِ يَوْمَئِذٍ: اللَّهُمَّ سَلِّمْ، اللَّهُمَّ سَلِّمْ وَبِهَا كَلَالِيْبُ كَشَوِكَ السَّعْدَانِ هَلْ رَأَيْتُمْ شَوْكَ السَّعْدَانِ؟ قَالُوا: نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: فَإِنَّهَا مِثْلُ شَوْكَ السَّعْدَانِ غَيْرَ أَنَّهُ لَا يَعْلَمُ أَحَدٌ قَدْرَ عَظَمِهَا إِلَّا اللَّهُ وَيُخَطِّفُ النَّاسَ بِأَعْمَالِهِمْ، فَمِنْهُمْ الْمُؤْتِقُ بِعَمَلِهِ، وَمِنْهُمْ الْمُخْرَدُ لُ ثُمَّ يَجُوبُ، ثُمَّ ذَكَرَ الْحَدِيثَ بِطَوِيلِهِ».

وقوله: الْيَوْمَ تُجْرُونَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ يقول تعالى ذكره: كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَى إِلَى كِتَابِهَا، يُقَالُ لَهَا: الْيَوْمَ تَجْزُونَ: أَي تَتَابُونَ وَتَعْطُونَ أَجُورَ مَا كُنْتُمْ فِي الدُّنْيَا مِنْ جِزَاءِ الْأَعْمَالِ تَعْمَلُونَ بِالْإِحْسَانِ الْإِحْسَانَ، وَبِالْإِسَاءَةِ جِزَاءَهَا.

### الآية : 29-30

القول في تأويل قوله تعالى: { هَذَا كِتَابُنَا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ إِنْ كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ \* فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ فِي رَحْمَتِهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ } .  
يقول تعالى ذكره: لِكُلِّ أُمَّةٍ دَعِيَةٌ إِلَى كِتَابِهَا الَّذِي أَمَلَتْ عَلَى حِفْظِهَا فِي الدُّنْيَا الْيَوْمَ تُجْرُونَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ فَلَا تَجْزِعُوا مِنْ ثَوَابِنَاكُمْ عَلَى ذَلِكَ، فَإِنَّكُمْ يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ إِنْ أَنْكَرْتُمُوهُ بِالْحَقِّ فَاقْرَأُوهُ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ يَقُولُ: إِنَّا كُنَّا نَسْتَكْتَبُ حِفْظَتَنَا أَعْمَالَكُمْ، فَتَثْبِتُهَا فِي الْكُتُبِ وَتَكْتَبُهَا. وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّوْوِيلِ. ذَكَرَ مِنْ ذَلِكَ:

24141- حدثنا أبو كريب، قال: حدثنا طلق بن غنام، عن زائدة، عن عطاء بن مقسم، عن ابن عباس، هذا كِتَابُنَا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ قَالَ: هُوَ أَمَّ الْكِتَابِ فِيهِ أَعْمَالُ بَنِي آدَمَ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ قَالَ: نَعَمْ، الْمَلَائِكَةُ يَسْتَنسِخُونَ أَعْمَالَ بَنِي آدَمَ.

24142- حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا يعقوب القمي، قال: ثني أخي عيسى بن عبد الله بن ثابت النَّمَالِي، عن ابن عباس، قال: «إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ النَّوْنَ وَهِيَ الدَّوَاةُ، وَخَلَقَ الْقَلَمَ، فَقَالَ: اكْتُبْ، قَالَ: مَا أَكْتُبُ، قَالَ: اكْتُبْ مَا هُوَ كَائِنٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مِنْ عَمَلٍ مَعْمُولٍ، بَرٌّ أَوْ فَجُورٍ، أَوْ رِزْقٍ مَقْسُومٍ، حَلَالٍ أَوْ حَرَامٍ، ثُمَّ أَلْزَمَ كُلَّ شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ شَأْنَهُ دَخُولَهُ فِي الدُّنْيَا، وَمَقَامَهُ فِيهَا كَمْ، وَخُرُوجَهُ مِنْهُ كَيْفَ، ثُمَّ جَعَلَ عَلَى الْعِبَادِ حِفْظَةً، وَعَلَى الْكِتَابِ خِرَانًا، فَالْحِفْظَةُ يَنْسَخُونَ كُلَّ يَوْمٍ مِنَ الْخِرَانِ عَمَلٌ ذَلِكَ الْيَوْمَ، فَإِذَا فَنِيَ الرِّزْقُ وَانْقَطَعَ الْأَثَرُ، وَانْقَضَى الْأَجَلُ، أَنْتَ الْحِفْظَةُ الْخِرَانَةُ يَطْلُبُونَ عَمَلَ ذَلِكَ الْيَوْمِ، فَتَقُولُ لَهُمُ الْخِرَانَةُ: مَا نَجِدُ لَصَاحِبِكُمْ عِنْدَنَا شَيْئًا، فَتَرْجِعُ الْحِفْظَةَ، فَيَجِدُونَهُمْ قَدْ مَاتُوا، قَالَ: فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: أَلَسْتُمْ قَوْمًا عَرَبًا تَسْمَعُونَ الْحِفْظَةَ يَقُولُونَ: إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ وَهَلْ يَكُونُ الْإِسْتِنْسَاخُ إِلَّا مِنْ أَسْلِ».

حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا حكام، عن عمرو، عن عطاء، عن الحكم، عن مقسم، عن ابن عباس، هذا كِتَابُنَا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ قَالَ: الْكِتَابُ: الذِّكْرُ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ قَالَ: نَسْتَنسِخُ الْأَعْمَالَ.

وقال آخرون في ذلك ما:

24143- حدثنا الحسن بن عرفة، قال: حدثنا النضر بن إسماعيل، عن أبي سنان الشيباني، عن عطاء بن أبي رباح، عن أبي عبد الرحمن السلمي، عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال: إن الله ملائكة ينزلون في كل يوم بشيء يكتبون فيه أعمال بني آدم. وقوله: فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ، فَيُدْخِلُهُمْ رَبَّهُمْ فِي رَحْمَتِهِ يقول تعالى ذكره: فأما الذين آمنوا بالله في الدنيا فوحدوه، ولم يشركوا به شيئاً، وعملوا الصالحات: يقول: وعملوا بما أمرهم الله به، وانتهوا عما نهاهم الله عنه فَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَتِهِ يعني في جنته برحمته. وقوله: ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ يقول: دخولهم في رحمة الله يومئذ هو الظفر بما كانوا يطلبونه، وإدراك ما كانوا يسعون في الدنيا له، المبين غايتهم فيها، أنه هو الفوز.

### الآية : 31

القول في تأويل قوله تعالى: {وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا أَفَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي تَتْلَىٰ عَلَيْهِمْ فَاستَكْبَرْتُمْ وَكُنْتُمْ قَوْمًا مَّجْرِمِينَ}.

يقول تعالى ذكره: وأما الذين جحدوا وحدانية الله، وأبوا إفراده في الدنيا بالألوهة، فيقال لهم: ألم تكن آياتي في الدنيا تتلى عليكم.

فإن قال قائل: أو ليست أمّا تجاب بالفاء، فأين هي؟ فإن الجواب أن يقال: هي الفاء التي في قوله أَلَمْ. وإنما وجه الكلام في العربية لو نطق به على بيانه، وأصله أن يقال: وأما الذين كفروا، فألم تكن آياتي تتلى عليكم، لأن معنى الكلام: وأما الذين كفروا فيقال لهم ألم، فموضع الفاء في ابتداء المحذوف الذي هو مطلوب في الكلام، فلما حذفت يقال: وجاءت ألف استفهام، حكمها أن تكون مبتدأة بها، ابتدء بها، وجعلت الفاء بعدها، وقد تسقط العرب الفاء التي هي جواب «أما» في مثل هذا الموضع أحياناً إذا أسقطوا الفعل الذي هو في محل جواب أمّا كما قال جلّ ثناؤه فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَحَذَفَتْ الْفَاءَ، إذ كان الفعل الذي هو في جواب أمّا محذوفاً، وهو فيقال، وذلك أن معنى الكلام: فأما الذين اسودت وجوههم فيقال لهم: أكفرتم، فلما أسقطت، يقال الذي به تتصل الفاء سقطت الفاء التي هي جواب أمّا.

وقوله: فَاستَكْبَرْتُمْ يقول: فاستكبرتم عن استماعها والإيمان بها وكُنْتُمْ قَوْمًا مَّجْرِمِينَ يقول: وكنتم قوماً تكسبون الأثام والكفر بالله، لا تصدقون بمعاد، ولا تؤمنون بثواب ولا عقاب.

### الآية : 32

القول في تأويل قوله تعالى: {وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَالسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا قُلْتُمْ مَا نَدْرِي مَا السَّاعَةُ إِنْ نَظُنُّ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُستَيِقِينَ}.

يقول تعالى ذكره: ويقال لهم حينئذ: وَإِذَا قِيلَ لَكُمْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ الذي وعد عباده، أنه محييهم من بعد مماتهم، وباعثهم من قبورهم حقٌّ، وَالسَّاعَةُ التي أخبرهم أنه يقيمها لحشرهم، وجمعهم للحساب والثواب على الطاعة، والعقاب على المعصية، آتية لا رَيْبَ فِيهَا يقول: لا شك فيها، يعني في الساعة، والهاء في قوله: فيها من ذكر الساعة. ومعنى الكلام: والساعة لا ريب في قيامها، فاتقوا الله وآمنوا بالله ورسوله، واعملوا لما ينجيكم من عقاب الله فيها قُلْتُمْ مَا نَدْرِي مَا السَّاعَةُ تكذيباً منكم بوعده الله جلّ ثناؤه، ورداً لخبره، وإنكاراً لقدرتة على إحيائكم من بعد مماتكم. وقوله: إِنْ نَظُنُّ إِلَّا ظَنًّا يقول: وقلتم ما نظنُّ أن الساعة آتية إِلَّا ظناً وَمَا نَحْنُ بِمُستَيِقِينَ أنها جائية، ولا أنها كائنة.

واختلفت القراء في قراءة قوله: والساعة لا رَيْبَ فِيهَا فقرأت ذلك عامة قراء المدينة والبصرة وبعض قراء الكوفة و السَّاعَةُ رفعا على الابتداء. وقرأته عامة قراء الكوفة «الساعة» نصباً عطفاً بها على قوله: إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ.

والصواب من القول في ذلك عندنا، أنهما قراءتان مستفيضتان في قراءة الأمصار صحيحتا المخرج في العربية متقاربتا المعنى، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب.

### الآية : 33

القول في تأويل قوله تعالى: {وَبَدَأَ لَهُمْ سَيِّئَاتٍ مَا عَمِلُوا وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ}.

يقول تعالى ذكره: وبدا لهؤلاء الذين كانوا في الدنيا يكفرون بأيات الله سيئات ما عملوا في الدنيا من الأعمال، يقول: ظهر لهم هنالك قبائحها وشرارها لما قرأوا كتب أعمالهم التي كانت الحفظة تنسخها في الدنيا وحق بهم ما كانوا به يستهزئون يقول: وحق بهم من عذاب الله حينئذ ما كانوا به يستهزئون إذ قيل لهم: إن الله محله بمن كذب به على سيئات ما في الدنيا عملوا من الأعمال.

### الآية : 34

القول في تأويل قوله تعالى: { وَقِيلَ الْيَوْمَ نَنسَأُكُمْ كَمَا نَسَيْتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا وَمَأْوَأُكُمْ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِّنْ نَّاصِرِينَ } .

يقول تعالى ذكره: وقيل لهؤلاء الكفرة الذين وصف صفتهم: اليوم نترككم في عذاب جهنم، كما تركتم العمل للقاء ربكم يومكم هذا. كما:

24144- حدثني عليّ، قال: حدثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن عليّ، عن ابن عباس، قوله: وَقِيلَ الْيَوْمَ نَنسَأُكُمْ نترككم، وقوله: وَمَأْوَأُكُمْ النَّارُ يقول: ومأواكم التي تأوون إليها نار جهنم، وَمَا لَكُمْ مِّنْ نَّاصِرِينَ يقول: وما لكم من مستنقذ ينقذكم اليوم من عذاب الله، ولا منتصر ينتصر لكم ممن يعدبكم، فيستنقذ لكم منه.

### الآية : 35

القول في تأويل قوله تعالى: { ذَلِكُمْ بِأَنَّكُمْ اتَّخَذْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ هُزُوعًا وَغَرَّتْكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ لَا يُخْرَجُونَ مِنْهَا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ } .

يقول تعالى ذكره: يقال لهم: هذا الذي حلّ بكم من عذاب الله اليوم بأنكم في الدنيا اتخذتم آيات الله هزوا، وهي حججه وأدلته وأي كتابه التي أنزلها على رسوله صلى الله عليه وسلم هزوا يعني سخرية تسخرون منها وَغَرَّتْكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا يقول: وخذعتكم زينة الحياة الدنيا. فآثرتموها على العمل لما ينجيكم اليوم من عذاب الله، يقول تعالى ذكره: فَالْيَوْمَ لَا يُخْرَجُونَ مِنْهَا مِنَ النَّارِ وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ يقول: ولا هم يردون إلى الدنيا ليتوبوا ويراجعوا الإنابة مما عوقبوا عليه.

### الآية : 36-37

القول في تأويل قوله تعالى:

{ فَلِلَّهِ الْحَمْدُ رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَرَبِّ الْأَرْضِ رَبِّ الْعَالَمِينَ \* وَلَهُ الْكِبْرِيَاءُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ } .

يقول تعالى ذكره: فَلِلَّهِ الْحَمْدُ على نعمه وأياديه عند خلقه، فإياه فاحمدوا أيها الناس، فإن كلّ ما بكم من نعمة فمنه دون ما تعبدون من دونه من آلهة ووثن، ودون ما تتخذونه من دونه رباً، وتشركون به معه رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَرَبِّ الْأَرْضِ يقول: مالك السموات السبع، ومالك الأرضين السبع و رَبِّ الْعَالَمِينَ يقول: مالك جميع ما فيهنّ من أصناف الخلق، وله الكبرياء في السموات والأرض يقول: وله العظمة والسلطان في السموات والأرض دون ما سواه من الآلهة والأنداد وَهُوَ الْعَزِيزُ في نعمته من أعدائه، القاهر كل ما دونه، ولا يقهره شيء الْحَكِيمُ في تدبيره خلقه وتصريفه إياهم فيما شاء كيف شاء، والله أعلم.

